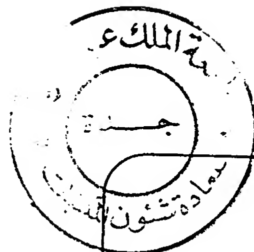
تراث الجزيرة العربية
تهامة
من تاريخ المخلاف السليماني
في العصر الحديث
(١٥)

تحقيق الدكتور
عبد الله بن محمد أبو داهش
الأستاذ في كلية اللغة العربية بأبها

الأدارسة

في

تهامة (١٣٤١ - ١٣٤٧ هـ)



رسالتان تاريخيتان

في إمارتي السيدين :

علي بن محمد الإدريسي

و

والحسن بن علي الإدريسي

تأليف

القاضي عبد الله بن علي العمودي

(١٢٧٨ - ١٣٩٨ هـ)



المقدمـــة

الحمـد لله رب العـالمين ، والصـلاة والسـلام على رسـوله الأمـين محمـد وآلــه وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن البـاحـث في تـراث هـذه الأنحـاء مـن جزيـرة العـرب ، يـدرك أهميـة ذلـك الـتراث، وقيمتـه العلميـة ، إذ استطـاع بنــوه والمؤلفـون في ميدانـه أن يعـبروا في مؤلفاتهم عن واقعهم : السياسي ، والفكري ،والاجتماعي بصورة صادقة بينة ، بمـا دفع عنهم المزاعـم القائلـة بضعـف حيـاتهم الفكريـة وضحالتهـا ، إذ أخـذ أولئـك: العلماء ، والأدباء ، والمؤرخون ، وطلبة العلم يسهمون بشيء من نتاجهم الفكـري المناسب في بناء هذه الحياة العلمية المعتدلة ، كما نهض الأمـراء بتأييد هـذا الواقـع الفكري ، وتشجيعه بما مكّن له ، وأسهم في يقظته ، وانتعاشه .

ومهما يكن الأمر فإن من مظاهر تلك النهضة الفكرية المناسبة في تهامة أن أقبـل نفر من علمائهـا علـى : التـأليف ، والتدويـن ، إذ يلحـظ البـاحـث في هـذا الميـدان شيوع : المؤلفات التاريخية، ومايتصل بها من : الرسائل، والحوليات، ولعل من أبـرز تلك الإسهامات الفكرية في القرن الرابع عشر الهجري تاريخ : " اللامـع اليمـاني " ومأسهم به مؤلفه القاضي عبدا لله بن علي العمودي (١٢٧٨ - ١٣٩٨ هـ) من نتاج تاريخي آخر ، وبخاصة رسائله المتفرقـة ، ومنهـا : هاتـان الرسـالتان اللتـان بـين أيدينا الآن ، وهما مما يُظن بصلتهما بـالمؤلّف السـابق : " اللامـع " ، أو أنهمـا مـن أجزائـه ، وتنبـع تلـك الأهميـة مـن : قيمتهمـا التاريخيـة ، وماشــتملتا عليــه مــن المعلومـات المهمـة ، والأخبـار القيّمـة النـادرة ، وماحوتـاه مـن النصـوص الأدبيـة ، والنكـت الاجتماعية ، إذ كانتا ممثلتين لمستوى الكتابـة في هـذا العهـد المتـأخر مـن

النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، ناهيك عما اتصفتا به من تركيز مؤلفهما على أحداث عصره السياسية ، وماانبعث في ظلالهما من : الوقائع ، والتقلبات السياسية ، ومااتصل بهما من معالم : الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والفكرية ، بما عكس حياة الناس وصوّرها ، وبخاصة في مجتمع المخلاف السليماني الممثل للإمارة الإدريسية عندئذ ، وماترتب على نهايتها من شقاق واختلاف ، وهو مأدّى إلى زوالها وانهيارها .

وتأتي قيمة هاتين الرسالتين أيضا في ذكر التطورات السياسية التي صاحبت نهاية تلك الإمارة الإدريسية بحكم معاصرة المؤلف لها ، وقدرته على استيعابها ، فضلا عما أحاط بهذا الواقع السياسي من ظروف مختلفة ، وأحداث متفاوتة ، وماشتمل عليه هذا الأثر التاريخي من ذكر لرجال من أبناء هذه الأنحاء المجهولين ، وماحواه من أخبار البلاد والعباد بعامة ، وبخاصة بلدان : صبيا ، وجازان ، وضمد ، وأبي عريش ، وصامطة، وبلدان تهامة اليمن بعامة ، كما أن هاتين الرسالتين المخطوطتين تتضمنان آثارا أدبية مناسبة ، مثل : القصائد التي أوردها العمودي ، وتلك الرسالة التي بعث بها السيد محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) إلى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١٢٩٣ - ١٣٧٣ هـ) رحمهما الله تعالى ، إذ تنطوي هذه الرسالة على وجه الخصوص على معلومات تاريخية مهمة تفيد عن علاقة الإدريسي بالملك عبدالعزيز ، إلى جانب أن هذه الآثار الأدبية المفيدة تهم المشتغلين بتاريخ الأدب بهذه الأنحاء ، فهي من المصادر الأساسية لهذا التاريخ .

وحينما يتعين على الباحث - في تحقيق مثل هاتين الرسالتين المخطوطتين - : التعرض لواقع العصر وملامحه السياسية والفكرية فإن ذلك من الواجب العلمي

المفترض تجاه ذلك الأثر ، إذ يرتبط هذا الأمر بظروف التأليف ودواعيه ، وهو مادعا المحقق هنا إلى التحدث بشيء من الإيجاز عن معالم هذا العصر : السياسية ، والأدبية ، ومااتصل بها من أسباب الترجمة للمؤلف ، ووصف مخطوطه ، فالعمودي وعصره يستحقان الاهتمام والدراسة ، حيث لم ينالا حظهما من : التعريف ، والإيضاح ، على الرغم من أهميتهما ومايحتلانه من مكانة ، فالقاضي عبدالله العمودي يُعد من علماء هذا العصر المعمّرين الذين أسهموا في ميدانه بالتأليف ، والشعر ، ومايتعلق بهما من دواعي العطاء العلمي ، كما أن عصره لايقل أهمية عن غيره لما تمخّض عنه من أحداث ، وماجرى في رحابه من وقائع ، وكل ذلك دعا إلى الحديث عنهما معا بشيء من : الاختصار ، والإيجاز .

وإذا كان قد تم الاعتماد في تحقيق هاتين المخطوطتين على نسخة خطية واحدة ، فإن الأمر لكذلك ، إذ تُعد هذه النسخة المعتمدة في التحقيق نسخة المؤلف الأصلية التي وصلت إلينا من بعده ، وكانت مخدومة بعنايته ، ومسوّدة بقلمه بما أكسبها منزلة النسخة الأم المعروفة عند المحققين على الرغم من تأخر عصرها ، ومما تجدر إليه الإشارة في هذا المقام القول بأثر العمودي في معاصريه والذين أتوا من بعده ، واعتماد الآخرين على مؤلفاته ورسائله ، فالذين أتوا من بعده نهلوا من مصنفاته ، بل عدّوها من مصادرهم الأساسية ، فالمحقق في هذا المقام العلمي يعترف بأن بعضا مما أسهم به في تاريخ الأدب التهامي ، إنما كان من مصادره فيه بعض آثار العمودي والشاهد على هذا القول ،كتبه : " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " ، و : " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " (١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ) ، و " نشأة الأدب السعودي المعاصر في

جنوبي المملكة العربية السعودية " (١٣٥٢ - ١٣٨٠ هـ) وغيرها ، ومأأثبت في مصادر هذه المؤلفات من المراجع يُعد دليلا على حقيقة هذا القول ، وقد ينسحب هذا القول على عدد من المؤلفين المعاصرين الآخرين الذين أسهموا في التاريخ السياسي والفكري لهذه الأنحاء ، وهذا القول السابق ذكره يدخل في باب الإنصاف والاعتراف بالفضل لأهله ، وهو مايدعونا إلى الترحّم على الشيخ العمودي ، والدعوة له بالعفو والغفران ، فهو قمين بهذا الشعور حريّ به ، رحمه الله تعالى ، وألحقنا به في الصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

عبدالله بن محمد أبوداهش

أبها - كلية اللغة العربية

٥ رمضان ١٤١٤ هـ

الملامح : السياسية ، والفكرية لهذا العصر :

عاشت بلدان تهامةأوائل العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري حياة سياسية غير مستقرة ، إذ ابتليت بشيء من مظاهر : الفتن ، والخلافات الداخلية ، ولم يكن عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود [١] (١٢٩٣ - ١٣٧٣) قد أشرق نوره في هذه الأنحاء ، مما ساعد على إذكاء روح الخلاف في تلك الحياة السياسية ، إذ كانت تهامة عندئذ تعيش حياة حافلة بالمظاهر الصوفية الغالية ، والخلافات السياسية القائمة ، ومأأثقل به كاهلها حينذاك من أسباب الحروب العالمية والمحلية ، ثم إنها شهدت عقب وفاة السيد محمد بن علي الإدريسي [٢] (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) خلافا سياسيا بين ورثته [٣] ، مما أدّى إلى تهيئة الرأي العام لقبول سياسة توحيد أجزاء البلاد السعودية سنة ١٣٤٩ هـ لتصبح تحت راية سياسية واحدة ، مثلما كان عليه حالها في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري .

(١) قال عنه الزركلي : " عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود [١٢٩٣ - ١٣٧٣ هـ] ، من آل مقرن من ربيعة بن مانع من ذهل بن شيبان : ملك المملكة العربية السعودية الأول ، ومنشئها ، وأحد رجالات الدهر ، وُلد في الرياض بنجد ، ودولة آبائه في ضعف وانحلال ، وصحب أباه في رحلته إلى البادية ... يطارده عدوه ابن رشيد ... واستقر مع أبيه في الكويت سنة ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م ، وشب فيها ، وشن الغارات على آل الرشيد وأنصارهم ، وفاجأ عامل ابن الرشيد في الرياض بوثبة ليس هنا مجال وصفها ، فاستولى عليها ، وجدّد فيها إمارة آل سعود سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م .... " " الأعلام " ٤ / ١٩ .

(٢) قال عنه الزركلي : " محمد بن علي بن السيد أحمد بن إدريس [١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ] مؤسس دولة الأدارسة في صبيا وعسير ... أصله من فاس ، أقام جده السيد أحمد بن إدريس في صبيا ، فوُلد صاحب الترجمة فيها ، وتعلم في الأزهر بمصر ، وطمح إلى السيادة ، فنشر في صبيا طريقة جده أحمد بن إدريس ، فاتبعه كثيرون ، فوثب بهم على حكومتها ، وفيها الشريف أحمد الخواجي باشا من زعماء أبي عريش ، فقطع يديه إلى الرسغين عقب استيلائه على صبيا سنة ١٣٢٧ هـ فجهزت حكومة الترك الجيوش لقتاله ، فلم تفلح ... " " الأعلام " ٦ / ٣٣ .

(٣) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقبلي ٢ / ٨٥٠ .

ولقد دانت بلدان المخلاف السليماني بتهامة منذ أواخر سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م إلى منتصف سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م للسيد محمد بن علي الإدريسي الذي حكمها عبر هذه الفترة بعد أن طرد المتصرفية التركية منها ، وتولى إمارتها (١) ، وذلك في واقع صوفي ظاهر لم يسلم حال الفكر والأدب من : آثاره ، وسبحاته .

وقد تولى إمارة تهامة من بعده ابنه الأكبر : علي بن محمد الإدريسي (٢) (١٣٢٤ هـ - ....) الذي ولي أباه و : " وقفت البيعة " (٣) عليه من بعده في شعبان سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م ، ولكنه لم يسلم من مظاهر : الزلل ، والضعف السياسي لصغر سنه ، وتواضع دربته السياسية ، مما دعا : إلى الخروج عليه ، والتخلص من حكمه (٤) في سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م .

(١) المصدر نفسه ٢ / ٣٦ .

(٢) قال عنه العقيلي : " وُلِد في دنقلة من السودان عام [١٣٢٤ هـ / ١٩٠٥ م] ، وأمه مريم بنت هارون الطويل ، وظل في السودان عند جده لأمه ثماني سنوات ، وفي عام ١٣٣٢ هـ بعث والده من وصل به مع أمه إلى صبيا فرُبي في كنف والده ، وتعلم بها القراءة والكتابة ومختصرات في الفقه واللغة ، ومن شيوخه الذين قرأ عليهم : محمد صالح عبدالحق ، ومحمد الأمين الشنقيطي ، وعلي بن محمد السنوسي ، ولم يبايع له والده في حياته بولاية العهد ، وإن كان من المعروف أنه الوريث الشرعي لوالده بصفته الابن الأكبر " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٥٠ ، ولي الأمر بعد أبيه، وجرى أمور عديدة عبر ولايته ، انظر تفصيلا عنها في سيرته التي بين أيدينا الآن، وفي المصدر السابق ٢ / ٨٥١ . قال عنه عبدا لله العمودي : " نعم ، والسيد علي بعد وصوله إلى عدن رجع إلى مصوع ، ثم توجه إلى أرض الحجاز لدى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعودي فأكرمه وأجله ، واتخذ بلد ا لله الحرام مهاجرا ، وأجرى الملك عليه الكفاية التامة ، وسمع من علماء مكة في : السنة ، والفقه ، وحصّل منه حظا وافرا ، ومازال يتردد إلى الحرم الشريف بكرة وعشية ، وكان مرخى له العنان يخرج يتجول إلى حوالي مكة المكرمة حتى وادي فاطمة ، وإلى المدينة المنورة ، وجدة ، وأخيرا اقتضى نظر الملك مايلزم سياسة وعناية بأن يتوجه معه إلى ديار نجد ، فبقي معززا مكرما ، ولسان الحال على ماكان فيه باليمن ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام ... " " سيرة [إمارة] علي بن محمد الإدريسي " : ورقة ١٢ أ

(٣) عبدا لله بن علي العمودي . " من مجاميعه المخطوطة " غير مرقم الأوراق .

(٤) مبارك محمد الحرشني ، " النظم الإدارية في تهامة عسير " ٦٣ .

ولقد ولي أمر تهامة من بعد السيد : علي بن محمد الإدريسي عمه الحسن بن علي الإدريسي (١) الذي حكم تلك الأنحاء حتى سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م ، تاريخ انضمام تلك البلاد إلى بقية أجزاء البلاد السعودية الأخرى ، فلقد قيل بأن الحسن الإدريسي رفع في ١٧ جمادى الأولى عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م برقية إلى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، يقول فيها : " كتب جلالتكم برفقة العبدلي وصلت ، وتذاكرنا مع وفدكم ، وتقرّر بموافقتنا ورضانا إسناد إدارة البلاد وماليتها إلى عهد جلالتكم " . (٢)

وفي ذلك يقول الملك عبدالعزيز في خطابه الذي ألقاه في مكة المكرمة في موسم حج سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م : " وجرت صداقة بيننا وبين محمد الإدريسي (٣) وعندما مرض أوصاني بآله وأولاده ، ولما توفي تولى ابنه علي ، وكان الخلاف بينه وبين عمه الحسن ، فتولى الحسن وأصلحتهم ، ووضعت نظري على الحسن بناء على طلبه ، وطلب أهل عسير ، وأبقيت عليا عندي " (٤) ، ويؤكد هذا القول ماذكره علي بن محمد السنوسي في كتابه : " السماط المدود في رباط المحبّة والعهود مابين الأدارسة وآل سعود " (٥) الذي ذكر بأن محمد بن علي الإدريسي : " أوصى

(١) هو : السيد الحسن بن علي بن محمد بن السيد أحمد بن إدريس ، أخ الإمام محمد بن علي بن محمد الإدريسي ، وصفه أحد معاصري إمارته بأنه في : "هيئته أسود اللون ، مخطط الوجه ، وله لحية كثة ، وهو طويل جسيم ، وله لسان فصيح" مقابلة شخصية مع الشيخ سعود بن محمد العمّاج ، من أهالي الرين من قحطان نجد في ١١ / ١٢ / ١٤١٣ هـ .

(٢) عبدا لله بن علي بن مسفر ، " أخبار عسير " ١٣٩ .

(٣) محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) .

(٤) انظر : جريدة أم القرى ع ٤٨٤ ، س ١٠ ، (٨ ذو الحجة ١٣٥٢ هـ) ٢ ، ولقد اهتمت إدارة تحرير هذه الجريدة بأخبار عسير منذ عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م ، وماجرى في جازان بعد ذلك ، وانظر ع ٤٥٠ ، (يوم الجمعة ٥ ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ) ١ ، ففيه حديث عن عسير .

(٥) تم نشره في مجلة المنهل على حلقتين ، وذلك في : ج ١ ، ٢ ، س ٤٢ ، مج ٣٨ (محرم ، صفر ١٣٩٦ هـ) ١١٣ ، وفي ج ٣ ، س ٤٢ ، مج ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ٢٠٦ .

بإلقاء زمام حكومته ، وإسناد أمرها إلى حليفه جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود [1] ، وأنها : " لم تزل الرسل مترددة بينه وبين جلالة الملك مدة حياته " [2] وأنه في حياته : : سمّى نجله بجلالة الملك المعظم أيده ا لله ، وهو السيد عبدالعزيز المتوفى بمكة " [3] . وكل ذلك يؤيد ماذهب إليه الملك عبدالعزيز في إشارته إلى وضع الوصاية السابقة التي طلبها منه الحسن بن علي الإدريسي في حياته من قبل ، وبذلك تصبح جازان وماحولها في سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ جزءاً من البلاد السعودية .

ومن الواضح أن حركة الأدب والفكر في تهامة عبر الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري لم تكن ضعيفة ، ولامحدودة ، ولكنها معتدلة تميل إلى مظاهر التصوف ، والتزهل الفكري ، حيث شهدت هذه الأنحاء من جزيرة العرب على أثر قيام دولة الأدارسة بصبيا انتعاشا أدبيا وفكريا محدودا ، لولا أن هذا الحال الفكري لم يسلم من آثار التصوف الذي أيدته هذه الدولة الناشئة ، فلقد تم قيامها على شيء من أسباب الصوفية وبذورها ، حيث نما هذا الشعور منذ وفد أحمد بن إدريس المغربي (١١٧٣ - ١٢٥٣ هـ) على بلدة صبيا سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م ، إذ أخذ الصوفيون من بعده يحيون هذا الجانب ويحققونه ، فلم يزل حتى ضمت تلك الأنحاء إلى بقية أجزاء البلاد السعودية سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .

وكانت تهامة - في عهد الترك الأخير ، وقبل نهوض الإدريسي على دولتهم -

(١) المصدر نفسه ، ج ٣ ، س ٤٢ ، مج ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ٢٠٩ .
(٢) المصدر نفسه ٢٠٨ .
(٣) المصدر نفسه ٢٠٨ .

تعيش حياة فكرية مضطربة ، إذ كان لوجود الترك أثر غير خاف على الدراسين ، مما أثر في يقظة الفكر ونموه ، وأضعف التعليم ، فضلا عن شيوع الفتن والحروب القبلية ، والاختلافات المذهبية ، ولما قام محمد بن علي الإدريسي [1] بإمارة صبيا ، وماحولها ، حاول إنعاش التعليم ، وإذكاء روح الثقافة والأدب ، ولكنه بسط اتجاهه الصوفي وحققه ، فاصطبغ الفكر عندئذ بشيء من ملامح التصوف ، مما أضعف الحياة الدينية ، وصرفها نحو الطقوس المعهودة ، حيث أخذت الزوايا ، والتكايا تشيع بين المتصوفين ، وتظهر بوضوح في هذا المناخ الفكري الصوفي الجديد .

وفي الحقيقة أن تَشجيع الإدريسي لم يكن وحده سببا في نهضة التصوف بتهامة ، وإنما كان لهجرة العلماء ، وطلبة العلم المتصوفين إلى تهامة أثر في يقظة هذا الواقع وتنشيطه ، إذ أخذ أولئك جميعا يفدون إلى صبيا عاصمة الأدارسة في تهامة ، يُدَرِّسون ويَدْرسون ، ويؤثرون بقدر في توجيه الحركة الفكرية الصوفية الناشئة عندئذ ، مما أوجد حياة صوفية حقيقية غالية ، ولقد تحققت تلك الحياة في وفرة : العلماء ، والشعراء ، وكثرة نتاجهم الفكري والأدبي ذي الصبغة الصوفية والتقاليد المعهودة ، مما لوّن الحياة العلمية والأدبية والسياسية بلون صوفي ديني عميق ، ولذلك تحقق في هذا الجو العلمي المذهبي شيء من أسباب اليقظة الأدبية ، حيث أخذ الشعراء يفدون على صبيا يمدحون الإدريسي ويشاركون شعراءه المقام

(١) كان الإدريسي شاعرا ، ومن شعره قوله ، وهو في مصر يتلقى تعليمه في الأزهر :

أنوح إذا البرق اليماني لمحته ... كما أن سرت ريح الجنوب لها رسل
ندمّاي في تلك المعاهد هل لنا ... دنو ، وهل يصفو الزمان وهل يحلو ؟ "

" تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨١١ .

وطلب الوفادة والرزق ، إذ أصبح مجلسه ميدانا يتسابق فيه الشعراء ، وحلبة أدبية للمناقشة والمحاورة وإبداء الرأي ، ولم يكن شعراء الإدريسي وحدهم الذين عمروا هذه المجالس الأدبية ، وإنما كان يسهم معهم غيرهم من الشعراء الوافدين الذين فضّلوا المقام في تهامة عندئذ .

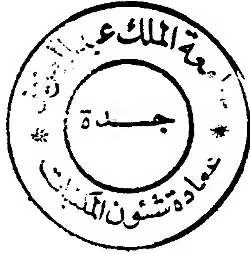
ولعل من أبرز أولئك الشعراء الوافدين على : الإدريسي ، والمقيمين عنده : الشاعر عبدالرحمن بن يحيى المعلمي (١٣١٢ - ١٣٨٦ هـ) الذي وفد إلى الإدريسي من جبل عتمة ببلاد اليمن (١) ، والشاعر علي بن محمد السنوسي (١٣١٥ - ١٣٦٣هـ) الذي وفد من مكة المكرمة في وقت سابق من قيام إمارة الإدريسي بتهامة ، ومحمد بن إبراهيم الحشيبري ، ومحمد حيدر القبي (.... - ١٣٥١ هـ) وعبدا لله بن علي العمودي (١٢٧٨ - ١٣٩٨ هـ) من مواطني الإدريسي نفسه وغيرهم كثير ، ولاغرابة فقد أصبح هؤلاء الشعراء من قضاة الإدريسي وعلمائه ، بل من أصفيائه وأعوانه ، ويؤكد هذا القول ملازمتهم لمجلسه ، وافتتانهم بشخصيته مما صبغ الحياة الأدبية بصبغة صوفية ظاهرة ، وجعلها تنسحب على حياة الأدب التهامي في العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري .

ولم يتغير هذا الحال كله إلا حينما انضمت تلك الأنحاء إلى بقية أجزاء البلاد السعودية في سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م (٢) ، حينما أخذ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود يوحد بين معظم بلدان الجزيرة العربية تحت راية سياسية واحدة هي راية : المملكة العربية السعودية ، وفي ظلال مذهبي سني واحد ، ومنهج

(١) كان ذلك في سنة ١٣٣٧ هـ .

(٢) خير الدين الزركلي : " شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز " ٢ / ٥٣٦ .

سوي ظاهر هو منهج أهل السنة والجماعة ، وعند ذلك اختفى ذلك التيار الصوفي وتفرق شعراؤه الذين كانوا من قبل يغرقون في تصوفهم ، ويفسدون جانبا من توجههم بما يُظهرون من غلو ومبالغة (١) ، إذ انتعش : الفكر ، والأدب ، ونهض التعليم ، وعزّ جانب الشريعة الإسلامية ، فانتصب القضاء ، وارتفع لواء الحسبة ، فالناس في طمأنينة ورخاء .



(١) من مثل قول المعلمي نفسه في مدح الإدريسي :

هذا الإمـــام الذي فاضت أنامله   جودا عميما كموج البحـــر مابرحا

هذا هو الكف والناس الجميع عصـــا   هذا هو القطب والكون البديع رحـــا

أقامه ا لله روحـــا للعبـــاد كما   قلوبهم ردها إلمـــولى له شبحـــا

ومثل قول محمد بن إبراهيم الحشيبري في مدح الإدريسي أيضا :

هذا الذي من يزره خالصـــا فكما   سعى وطاف ومسّ الركـــن واستلما

" تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٤٥ ، ٨٤٩ .

عبدالله بن علي العمودي

نسبه ، ومولده :

هو : عبداً لله بن علي بن عبدا لله باسند [1] العمودي [2] البكري الصّديقي القرشي [3] ، يعود نسبه في آل العمودي ، وهم : " بكريون قرشيون " [4] ، أُختلف في تاريخ ولادته ، إذ قال ولده إبراهيم بن عبدا لله العمودي : " وُلد رحمه ا لله تعالى بمدينة أبي عريش التابعة لمنطقة جازان سنة ١٢٧٨ هـ " [5] ، وقال محمد بن محمد زبارة : " مولده بمدينة أبي عريش من تهامة سنة ١٢٩٩ هـ " [6] على حين قال مقبل العصيمي أنه : " من مواليد عام ١٢٥٠ هـ " [7] وعلى الرغم من الفارق الكبير بين هذه التواريخ يمكن الأخذ بالتاريخ الأول ، إذ القائل به ولده ، وهو ممن يُفترض فيه العناية بتحقيق تاريخ ولادة والده ، والترجمة له ، ومع ذلك فهذا التاريخ يدل على أن العمودي قد عمّر كثيرا ، ويشير إلى أنه قد بلغ المائة سنة ، وازداد عشرين عاما .

---

(١) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ١ / ٣٧٧ .

(٢) والعمودي بفتح العين المهملة ، والدال المهملة " المصدر نفسه ١ / ٣٧٧ .

(٣) إبراهيم بن عبدا لله العمودي ، " نبذة يسيرة في ترجمة والده " ١ .

(٤) عبدا لله بن علي العمودي (جامع) ، " نبذ في الأنساب لمن سكن بحضرموت ، وفي أنساب عدنان وقحطان " ، مخطوط ، ٥ .

(٥) نبذته السابقة ١.

(٦) كتابه السابق ١ / ٣٧٧ .

(٧) المقابلة التي قدمها تلفزيون أبها في برنامج الفنون الشعبية من مدينة أبي عريش ، قام بتقديمها الأستاذ مقبل صالح العصيمي في مساء يوم الأحد الموافق ٢٦ / ٣ / ١٣٩٨ هـ .

نشأته :

نشأ الشيخ عبدا لله بن علي العمودي يتيما في حجر والدته [1] بعد وفاة أبيه [2] إذ تدل المصادر على أن أباه : علي بن عبدا لله العمودي توفى بقرية الشُطَيْفِيَة [3] من قرى خُلب [4] بجازان ، وأن أفراد أسرته من بعد ذلك توجّهوا تلقاء أبي عريش ، حيث استقروا فيها ، وتضيف تلك المصادر إلى ذلك أن إخوته : " قضوا نحبهم ، ولم يكن لهم خلف " [5] ، وأنه هو الوحيد الذي بقي على قيد الحياة ، واتصل نسله في هذه الأسرة بما أبقى بتوفيق ا لله تعالى على ذكرها .

يقول إبراهيم بن عبدا لله العمودي : " ومما يُذكر أن جَدَّه : " كان إذا دخل البيت ينادي بصوت عال : ياعبدا لله ، فترد عليه [زوجه] : " أجننت ؟ تنادي عبدا لله ، وهو لايزال رضيعا في المهد ، فيجيبها : هذا الرضيع سيكون له شأن عظيم بإحياء تراث العائلة ... " [6] ، وفي ظلال هذا الواقع الاجتماعي نشأ عبدا لله العمودي محبا للعلم ، طالبا له .

---

(١) بنت شيخ أبي عريش حينذاك : محمد فتح ا لله إسحاق ، انظر ترجمة عبدا لله العمودي في النبذة اليسيرة التي أعدّها ابنه إبراهيم عنه ١ .

(٢) المصدر السابق نفسه ١ .

(٣) انظر حديثا عنها في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢٢٩ .

(٤) قال عنه العقيلي : " واد معروف في منطقة جازان " ١٦٨ .

(٥) إبراهيم بن عبدا لله العمودي ، نبذته السابقة ١ .

(٦) المصدر نفسه ١ .

تعليمه الأولي ، ورحلته في سبيل العلم :

يبدو أن عبدا لله بن علي العمودي قد قرأ القرآن الكريم ، وحفظه ببلدته أبي عريش قبل هجرته منها لطلب العلم ، يقول ولده إبراهيم في معرض ترجمته له : " حفظ القرآن الكريم ، وتلقّى مبادئ : التجويد ، والفقه ، والتوحيد ، والحديث ، والتفسير على أيدي مشايخ ذلك العصر في مدينة أبي عريش " (١) ، ويؤكد هذا القول حديث زبارة عن هذا العالم ، إذ قال : إنه حفظ القرآن الكريم ببلدته أبي عريش قبل رحلته في سبيل العلم (٢) .

وحيث إن الأهلين في تهامة قد تعودوا إرسال أبنائهم لمراكز الفكر الشهيرة في الجزيرة العربية للتعليم (٣) ، فإن العمودي قد نهج هذا السبيل ، إذ تدل المصادر على أنه هاجر من بلدته أبي عريش إلى الحديدة في تهامة اليمن سنة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م وأنه عبر تلك الرحلة وبعدها أخذ عن علماء

(١) نبذته اليسيرة السابقة ١ .

(٢) " نزهة النظر " ١ / ٣٧٧ .

(٣) يقول محمد بن إبراهيم الحفظي في معرض حديثه عن علماء رجال ألمع بتهامة : " هناك فكرة تناقلها أفراد هذه العائلة ، وورثها الأبناء عن الآباء ، وغذّوها وتمسكوا بها فنجحت معهم ، وهي أنه لايخلص الطالب في التعليم ، ولايجد في تحصيله ، إلا إذا اغترب عن أهله ، وابتعد عن قومه وسكنه ، وتلقى العلم عن علماء أباعد لاتربطهم بهم سوى رابطة الجد والمواظبة والحفظ ، فكان الأب في الأوائل إذا مترعرع ابنه وثما حفّظه القرآن المجيد ، وطرفا من الحديث ، وغذّاه بمباديء : الفقه ، والتوحيد ، فإذا ناهز البلوغ أرسله أبوه إلى الحرمين أو اليمن مع إحدى القوافل لتلقي العلم على أيدي علمائها ، وفقهائها أينما وجدهم ، وعندما يصل الابن إلى اليمن يتخذ المسجد مكانا لايغادره فهو بيته ومدرسته " " نفحات من عسير " ١٩ ، قلت : وربما أتى هذا التقليد نتيجة لوضع تهامة الفكري ، وأنها لم تصل بعد إلى مقام الهجرة العلمية المعهودة حينذاك بجزيرة العرب من مثل ، الحجاز ، واليمن .

بلدان : المراوعة (١) ، " زبيد ، بيت الفقيه ... تعز ، صنعاء " (٢) ميدي (٣) ، إذ قبس من علمهم ماتبلغ به من بعد في حياته العلمية والعملية ، وكان العمودي في مطلع حياته العلمية يُكثر من طلب الرحلة العلمية ، إذ هاجر عندئذ مرتين ، قضى في الأولى خمس سنوات ، منها : سنتان في الحديدة ، وثلاث بالمراوعة ، وكانت رحلته الثانية بعد سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م ، إذ ارتحل فيها إلى ميدي (٤) ، ومنها – فيما يبدو – واصل رحلته لبقية البلدان الأخرى .

عودته من الهجرة ، وإقامته في وطنه :

عاد العمودي إلى وطنه أبي عريش بتهامة : " في سنة ١٣٢٠ هـ " (٥) ، ولكنه لم يكتف بتلك الرحلة بل : " خرج إلى ميدي " (٦) من بعد ذلك ، ولم تحدد المصادر تاريخ عودته الثانية ، ولكنها دون شك لن تكون بعد سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م إذ نلحظ أن العمودي يصبح عندئذ من علماء العهد الإدريسي الذي ابتدأ من ٢٦ / ١١ / ١٣٢٦ هـ ، ولقد عاد هذا العالم : " إلى موطنه أبي عريش وفي جعبته من نور العلم [ما] خدم به أبناء وطنه من إفتاء في : المواريث ، والنكاح ، والطلاق ، والإرشاد " (٧) والقضاء ، والتأليف ، والسفارة ، ونحو ذلك .

(١) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ١ / ٣٧٧ .

(٢) إبراهيم بن عبدا لله العمودي ، نبذته اليسيرة السابقة ١ / ٣٧٧ .

(٣) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ١ / ٣٧٧ .

(٤) المصدر نفسه ١ / ٣٧٧ .

(٥) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ١ / ٣٧٧ .

(٦) المصدر نفسه ١ / ٣٧٧ .

(٧) إبراهيم بن عبدا لله العمودي ، نبذته اليسيرة السابقة ١ .

شيوخه :

لم تهمل المصادر التي بين أيدينا ذكر أشياخ هذا العالم ، وإنما أتت على ذكر نفر منهم في مواطن كثيرة ، سواء من كان منهم في تهامة اليمن، أم مَنْ كان في جازان. ومنهم في تهامة اليمن : " الشيخ فرج بن محمد الحوكي ، والسيد محمد بن عبدالقادر الأهدل ، والعلامة عبدالله بن يحيى مكرم ... [و] السيد محمد بن عبدالرحمن بن حسن الأهدل " (١) .

أما مشايخه في جازان فمن أبرزهم : السيد محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) الذي " أجازه بثبت أسانيده المسمّى : العقود اللؤلؤية في الأسانيد الحديثة " (٢) ، وعلى الرغم من أن الإدريسي : " كان صاحب منهج صوفي ، وحلقة معهودة في تهامة "(٣) وأنه أصغر سناً من العمودي إلا أنه - فيما يبدو - لم يفد منه ، ولامن منهجه الصوفي بعكس غيره من معاصريه .

مؤلفاته :

لم يبلغ شأو العمودي أحد من معاصريه في كثرة نتاجه ووفرته ، فقد خلّف نتاجا وافرا غير عادي ، إذ يبدو أنه كان مُكثرا في : تأليفه ، وشعره ، ورسائله ، ومقاماته وإخوانياته ، وتقريظاته ، فضلا عن مناظراته التي كان يجريها مع علماء عصره ، وماكان يميل إليه من من كتابات تاريخية ، ورسائل دينية ، وعلى الرغم من نتاجه الوافر في ميداني : التاريخ ، والأدب وغيرهما لم يكن بذي حظ في النشر ،

(١) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ١ / ٣٧٧ .
(٢) المصدر نفسه ١ / ٣٧٧ .
(٣) عبدالله أبوداهش ، المفقود من شعر علي بن محمد السنوسي " ٢٠ ، ٢١ .

والطباعة (١) ، إذ بقيت مؤلفاته ورسائله وآثاره بعيدة عن اهتمامات الدارسين وعنايتهم ، ولاغرابة إذا قيل : إن نتاج العمودي الأدبي بخاصة يمثل : جانبا مهما من نشأة الأدب السعودي المعاصر في تهامة على الرغم من محدودية مستواه ، وتواضع قيمته (٢) ، ولعل من أبرز آثار العمودي :

(١) تاريخه : " اللامع اليماني " ، وهو مفقود ، ومنه : " مختصر اللامع " (٣) الذي وسمه بقوله : " هذا ملخص تاريخي : المسمّى : تحفة القاريء والسامع في اختصار تاريخ اللامع " ، وقال فيه مقرظا :

به ماشئت من آداب علم ... وأخلاق تسامى للمعالي
بأخبار الأولى حقا حواها ... وجلىّ في ميادين خوالي ... (٤)

وإذا كان " اللامع اليماني " في عداد المفقود فإن مختصره موجود معروف (٥) ، على الرغم مما فيه من اختصار شديد .

(٢) مجاميع العمودي المخطوطة الأخرى ، وتمثل حياة العمودي العلمية ، مايتصل بها من أسباب الانتعاش الفكري والأدبي الذي أصاب تهامة عند انضمامها للدولة السعودية ، ويتحقق ذلك في : معارضاته ، وإخوانياته (٦) ، وماأسهم به من نتاج

(١) لقد حاول العمودي طباعة كتابه " اللامع اليماني " فلم يفلح واسمه " اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " وقد قال فيه مقرظا :
بحمد إلهي تم تاريخي الذي غدا ... لأهل هذا الدهر أعجوبة العصر "
(٢) انظر " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " للمحقق .
(٣) يوجد هذا المختصر المخطوط لدى إبراهيم بن عبدالله العمودي بالرياض .
(٤) ورد هذان البيتان في صدر هذا المخطوط تقريظا له من مؤلفه .
(٥) يدل على أن أسامه " اللامع اليماني " ماورد فيه من : أحداث وأخبار ، وآثار ، ومادة أدبية مهمة .
(٦) مثل صلته بـ : الشيخ عبدالخالق بن مانع الشهري من أهالي نعص بتهامة بني شهر ، والشيخ الحسن بن عبدالرحمن الحفظي .

أدبي مع إخوانه أدباء تهامة ، فضلا عن ديوانه الشعري الموسوم بـ : " رشفة الصادي بتدوين الشعر العادي " (١) ، ومن تلك المجاميع ، والرسائل ، والآثار المخطوطة (٢) : الرحلة التعزية ، "رسالة في علم الأنساب" (٣) ، "وخلاصة الكلام في مأشكل واستطار بين الأنام" ، "الجواب الوافي من الاعتراض من قاضي أبي عريش عبدا لله بن عبدالعزيز الجافي" ، "البيان والتبيان في إعراب المهم من القرآن" ، وله عدد من التقريظات (٤) ، والمذاكرات الأدبية (٥) ونحوها ، وتتجلّى أهمية هذه المجاميع في تصوير : الحياة العلمية ، والأدبية ، والاجتماعية بتهامة حتى سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م .

أعماله :

يكاد ينحصر العمل الذي اضطلع به العمودي في حياته ، في : القضاء ، والتعليم ، والخطابة ، والسفارة ، والتأليف ، فلقد تولّى القضاء والخطابة في عهد السيد محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) ، يقول زبارة : " ولّاه الإدريسي القضاء بميدي ، والخطابة بالجامع " (٦) ثم وليه في عهد الحسن بن علي

(١) إبراهيم بن عبدا لله العمودي ، " نبذته اليسيرة السابقة " ٢ .

(٢) انظر : " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " للمحقق .

(٣) إبراهيم بن عبدا لله العمودي ، " نبذته اليسيرة السابقة ٢ .

(٤) من ذلك تقريظه لرسالة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي في معنى : " حجة نقل المقام الإبراهيمي " ، وتقريظه على رسالة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في : " البحث عن الجيل المسمين بيأجوج ومأجوج " .

(٥) من ذلك مذاكراته للقاضي عبدا لله بن عودة النجدي .....

(٦) " نزهة النظر " ١ / ٣٧٧ .

الإدريسي (١) ، وفي العهد السعودي ولي القضاء ببلدتي : الحقو ، وأبي عريش (٢) . وكان يقوم بمهام السفارة في فترة الإشراف السعودي على تهامة (٣) ، ولما : " أحيل للتقاعد تفرغ لتدريس العلوم الشرعية ... وتخرج على يديه نخبة من الفقهاء " (٤) ، و : " كان إلى جانب عمله يقوم برصد مايحدث في زمانه ، ويسطر تلك الحوادث في كراريس حتى أنه جمع الكثير من المعلومات التاريخية " (٥) ، وهو في ظني مأأفضى به إلى تأليف تاريخه المشهور : " اللامع اليماني " ، فمن الواضح أن العمودي - رحمه ا لله تعالى - لما ترك الاشتغال بالقضاء انصرف إلى : التدريس ، والتأليف .

صفاته ، ومكانته :

وصفه أحد جلسائه بأنه يصدر عن : " شخصية العالم الجليل والقاضي الكبير " (٦) ، وأنها تتمثل فيه : " الشخصية المتواضعة " (٧) ، وقال عنه ابنه إبراهيم ابن عبدا لله العمودي :" كان - رحمه ا لله - بشَّ الوجه طلق المحيا ، رحب الصدر متواضعا ، يحادث الصغير والكبير ، ولاتفارق الابتسامة شفتيه ، لايسأم من جلسائه ويتحفهم بطيب حديثه ... " (٨) ناهيك عن المنزلة الاجتماعية التي كان يحتلها هذا

(١) يقول العمودي نفسه : " وكنت ممن ألزمني بالقضاء بمدينة جازان ، وكتب لي بذلك عهد التولية ، وشرّفه بختمه " " سيرة [إمارة] الحسن بن علي الإدريسي " للعمودي ، ورقة ١٠ .

(٢) إبراهيم بن عبدا لله العمودي ، نبذته اليسيرة السابقة ٢ . كان راتبه وهو قاض بأبي عريش ٦٠ ريالا ، انظر " النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير " للحرشي ١٥٥ .

(٣) المرجع نفسه ٢ .

(٤) المرجع نفسه ٢ .

(٥) المرجع نفسه ٢ .

(٦) مقبل العصيمي ، في مقابلة تلفزيونية له مع العمودي في ٢٦ / ٣ / ١٣٩٨ هـ .

(٧) المقابلة نفسها .

(٨) نبذته اليسيرة السابقة " ٢ .

العالم بحكم عمله في القضاء ، ومكانته العلمية ، إلى جانب الحظوة التي كان يوليه إياها الإدريسي وخلفاؤه ، والولاة السعوديون من بعد .

شعره :

وعلى الرغم من وفرة النتاج الشعري المخطوط الذي خلّفه العمودي يظل شعره بعيدا عن الأضواء الإعلامية ، إذ لم ينل حظا من أسبابها بخلاف معاصره علي ابن محمد السنوسي – مثلا – الذي قبس من أضوائها ، واستطاع أن يسهم في ميدانها ، ومع ذلك يُعد شعر العمودي الوافر سجلا لأحداث عصره الذي عاش فيه ، وشاهدا على حياته الأدبية ، فلقد سجل : " ماطرأ في حياته ومابرز في حياة الناس من مظاهر: التهنئة ، والعزاء ، والمدح ، والرثاء ، وتقارظ الشعر ،وتعارضه ، بما ينم عن واقع: الحياة السياسية ،والاجتماعية ، والفكرية ، والأدبية ، فكأنه حافظ على نمط هذه الحياة ، وحرص على تسجيلها بأمانة ووضوح .

ومن شعر العمودي في هذا التاريخ الأدبي الشامل قصيدتاه اللتان تحدث فيهما عن نشوء دولة الأدارسة ، ونهايتها ، يقول في الأخيرة منهما :

لما رأيت بني إدريس قد رحلوا   والقصر خال من الأقوام في قفر
أيقنت أن الأولى بادوا بأجمعهم   وهذه حالة الدنيا بلا نكر
فما يدوم سرور ماسررت به   إلا وأعقبه بؤس من الضرر ... " (١)

وفي سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م زار العمودي الحسن بن علي الإدريسي في صبيا في جملة من وفد إليه من الأدباء والأهلين ، يقول : " وفد وفد إلى

(١) عبدالله أبوداهش ، " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " ٢١ ، ٢٢ .

الإدريسي : أدباء العصر مادحين له ، ودونك ماوجهته إليه مهنئا بعيد الأضحى على وزن قصيدة الحسن بن هانيء التي مدح بها عبدالحميد صاحب الخراج بمصر وذكر فيها المنازل من العراق إلى مصر ، كذلك ذكرت في منظومتي المواضع التي مابين أبي عريش إلى صبيا بجهة العرضية من الحواز إلى أن نزلت إليه من رؤوس صبيا إلى وادي نخلان " (١) ، ومنها :

تقول وقد مدّت إليّ أكفها   وقد زان معصمها الخضيب نظير
أمالك عني للندى متطلب   لرزق يكد النفس وهو عسير ؟
فقلت لها : قلي من اللوم واعذري   أيمم مَنْ ساد الأنام يمير (٢)

ويقول العمودي في رثاء القاضي السيد محمد حيدر القبي سنة ١٣٥١هـ " ورثيته بهذه المرثية لما له عليّ من الأخوة والصّداقة " ، ومنها :

دهتني الليالي والصروف النوائب   وسامتني لما عرتني الكوارب
وأدهشني عظم المصاب الذي غدا   له الكون مزور الجوانب خارب
عشية قالوا : ابن حيدر قد ثوى   ببلقعة تحت الجنادل غارب (٣)

والحق أن العمودي من أكثر شعراء تهامة إسهاما بشعره عبر نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية ، إذ حفلت به مجاميعه المخطوطة التي حررها في أحضان هذه البداية الأدبية ، فقد نظم شعرا في مدح ولاة الأمر السعوديين ، وعمّالهم الأمراء في تهامة وعسير ، وعارض العديد من إخوانه

(١) أحد مجاميعه المخطوطة ، ورقة ١ .
(٢) المصدر نفسه ورقة ١ .
(٣) أحد مجاميعه المخطوطة ، بدون رقم .

العلماء الذين وفدوا إلى تهامة من أجل : القضاء ، والحسبة ، والتعليم ، ولعل من أبرز من حظي بمدح العمودي عندئذ : الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، وبعض بنيه ، وعمّاله الأمراء في جنوبي المملكة العربية السعودية ، فلقد امتدح الملك عبدالعزيز بقصيدة قال في مطلعها :

قامت دواعي الشوق ذات تهيم ... مابين كل مولـــع ومتيم (١)

وكان العمودي كثير المشاركة الأدبية في المواسم الدينية والاجتماعية شأن خطباء تهامة وشعرائها ، وبخاصة في تلك المناسبات التي كان يرعاها أو يعقدها أمراء تهامة في جازان على وجه الخصوص . ومن أولئك : الأمير خالد بن أحمد السديري الذي امتدحه العمودي في مواسم عديدة ، ومن شعره قوله في مطلع إحدى قصائده :

شرف العيد أمة العرب تهتدي ... عيد فطـــر يالذا العيد أعيد (٢)

ولقد تعوّد العمودي الإكثار من هذا العمل الأدبي ، فقد امتدح أيضا أحد عمال الملك عبدالعزيز في سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م بقصيدة قال في مطلعها :

جد للسير واحـــدها ياحادي ... واصل السير نحو هاتي الوهاد (٣)

وإلى جانب ذلك مدح العمودي أمير أبي عريش (٤) ، وأمير أبها : تركي الماضي (٥) ، بل عارض إخوانه العلماء الوافدين إلى تهامة ، مثل : القاضي

(١) ديوانه المخطوط ، غير مرقم الأوراق .
(٢) من مجاميعه المخطوطة ، ورقة ٥٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ورقة ٧ ، أراد الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة .
(٤) أحد مجاميعه المخطوطة ، ورقة ٥٦ .
(٥) المصدر نفسه ، ورقة ٢٩ .

عبدالرحمن بن عقيل النجدي (١) ، ولم يكتف بمكاتبة العلماء الوافدين وحسب ، وإنما عارض أيضا إخوانه العلماء المواطنين ، من مثل : علي بن محمد بن أحمد البهكلي ، ومحمد صالح عبدالحق ، وحافظ الحكمي (٢) ، وغيرهم ، وربما عدّ الرثاء من أوسع الأغراض الشعرية عند هذا الشاعر ، إذ رثى العمودي عددا من الملوك والأمراء ، إلى جانب عدد من علماء تهامة ، نظرا لعلاقته بهم ، ومعاصرته لهم ، لأنه عمّر طويلا ، إذ لم يمت إلا في سرار القرن الرابع عشر الهجري ، ولم يمدح أحدا إلا ورثاه . ومن الذين رثاهم العمودي : الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي يقول فيه :

الدهر بعدك حقا مظلـــم عبس ... والكل منا غدا عن منطق خرس (٣)

ولم يمحض العمودي شعره للمدح والرثاء ونحوهما ، بل صرف جزءا منه نحو رؤاه وأحاسيسه الذاتية ، وبخاصة عندما كان يطلب النزهة ، أو يقوم ببعض الزيارات خارج وطنه ، يقول في إحدى زياراته الخارجية للتداوي والعلاج :

مابال طـــرفك لاينفك وسنانا ... كأن داعي الهـــوى مازاركم آنا (٤)

ويقول في قصيدة أخرى :

انظر إلى الروض قد زانت أزاهره ... وقد ترنم في الأغصـــان طائره
والنهـــر جار على حافات جانبه ... والسحب جادت أياديه بشائره (٥)

(١) ديوانه ، بدون رقم .
(٢) مجاميعه المخطوطة .
(٣) ديوانه ، بدون ترقيم .
(٤) أحد مجاميعه ، بدون ترقيم .
(٥) المصدر نفسه .

وجملة القول : إن العمودي يُعد شاهدا على عصره بما أسهم به من نتاج وافر ، إذ كان من الشعراء المكثرين الذين صرفوا شعرهم نحو الحديث عن حياتهم الاجتماعية والثقافية ، ولم يسلم من المؤثرات الأدبية الوافدة ، إذ قال في صدر إحدى قصائده : " هذه المنظومة في مناجاة الطبيعة على طريقة شعر العصر " (١) ومطلعها :

يادهـــر عني لأريد جمـــودا   حتى أسير إلى اقتناص جهـودا (٢)

وعلى الرغم من هذا الشعور لم يبدل العمودي في نهجه الأدبي ، حيث ظل مقلدا يحافظ على ثقافته الأدبية الموروثة ، فلقد قتل هذا الجمود روح التجديد عنده (٣) إذ لم يكن لديه ذلك المقدار المناسب من التجديد .

نثره :

أسهم العمودي بشيء من نتاجه النثري في محيطه الأدبي وبخاصة : الرسائل ، والمقامات ، والتقريظات ، والخطب ، ولعل أظهر تلك الألوان التقليدية عنده : المقامات ، ومنها : " تلك المقامة التي بعث بها إلى صديقه القاضي محمد بن أحمد البهكلي يفاكهه فيها ، ويشير إلى رحلته إلى جبل فيفاء ، حيث قال (٤) :" ... بينما كنت أتجول في رُبى جازان المحروس ، المحفوف بالبحر المأنوس ، وأتنزه في جباله وقلاعه المعمورة ، ودواوين الكتبة المهرة ، وبأيديهم

(١) ديوانه ، غير مرقم الأوراق .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) انظر : " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " للمحقق .

(٤) عبدا لله أبوداهش : " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " ١٦٦ .

الصحائف كالسفرة ، وحينما أتمايل على مطالعة الأسفار العلمية المشتملة على العلوم العقلية والنقلية على أصناف علومها البهية ، وفنونها المرضية كالفروع ، والحديث ، والتفسير ، والطبية ، إذ وفد علينا وافد كأنه بالأمور جاهد ، وهو معدود من الأصحاب والرفاق ، وأهل المنادمة والوفاق ، فاستأذن الدخول ، وهو ملازم السدة بعد أن أشرفت عليه من الطاق .

فقلت : أهلا بمن زار على غير عدة فأذنت له بالدخول والولوج ، فحياني وبياني ، فتوسمت لبيانه فسمته كأنه أبو السروج ... فأتحفني بمفاكهته ، وأملاني رحلته بمصاحبته ، ، وتجوله في فيفـاء الريح ، واختباره بلغتهم في الدخيل والصريح ... فأخبر أولا : عما قاساه في الطرقات الوعرة في تلك الجبال من السفرة الديرة ، حيث كانت جبالا شاهقة للروح زاهقة .

ولما توسط (١) صهوة الجبل ومدارجه والقلل ، فإذا القوم عرب سذج ليس لهم مدنية في المعاش ، بل إنهم يعيشون على الكم ودرّ الأحواش ، بل إنهم أهل نجدة ومنعة وقوة ، ووصف ظباء أوانسهم بالجمال ، لكنهم مسترذلون بالكد والأعمال ، فليس لذلك الجمال طلاوة ، وليس له طراوة .

نعم : عدنا إلى مانحن بصدده ووقفنا على الأمر الذي أوصل الرجل إلى بلده ، فإذا به قد قعد به الزمان ورمته يد الحدثان ، وحيث كان معدودا في أهل المكاتب ، وقد بعثه رئيسها (٢) إلى تلك الجهات حت لاقى (٣) مالاقاه من تلك المتاعب ،

(١) في الأصل : " توصط " .

(٢) في الأصل : " رايسها " .

(٣) في الأصل : " لاقا " .

مايعهده انتقاضا وانقباضا وعدم احتفال ، فبقي يدبر الحيلة فاحتال على بعض كتبي النفائس عارية ، ... واعطى [1] يمينا ، ومواثيق أنه ليرجعه قبل سفره بيومين ، فاخلف وعده من عُرْقوب [2] ، واشتهر بالكذب من أولاد يعقوب [3] ، واستغفر الله من هذه الضروب ، ولما عوتب على ذلك أنشد لسان حاله لما هنالك :

ومن ذا الذي ترضى [4] سجاياه كلها ... كفى المرء نبلا أن تعد معايبه [5]

فبعد مدة من الأيام استخبرت عن خبره ، فأخبرني أحد السادات القادة عن عجره وبجره [6] ، فعلمت أنه أبو سروح قد استودع الكتاب جرابه إلى أن وصل به أطنابه ، فبقيت مفكرا في ذلك الذي هو منية الأحباب ، كيف لي بارجاعه ، وقد صار في جملة متاعه ، فهونت على نفسي مالقيته من الهم والغم يخاطبني بقول أهل الأدب والهمم :

ولست بمستبق أخا لاتلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

(١) في الأصل :" اعطا " .

(٢) قال العسكري : " وهو أخْلَفُ من غرْقوب ، وهو رجل وعد رجلاً بثَمَرِ نخلة ومطله ، حتى إذا أدركت جاءها ليلاً فصرمها ، وأخذها ، فقيل : " مواعيد عُرْقُوب " ، أي مواعيد فيها خُلف ، من قولهم : جاء بأمر فيه غرقوب ، أي التواء ، قال الشاعر :

اليأس أيسر من ميعاد غرقوب ..... " " جمهرة الأمثال " ١ / ٣٥١ .

(٣) قال تعالى : ﴿ وجَاءُوا على قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ... ﴾ من آية ١٨ سورة يوسف .

(٤) في الأصل : " ترضا " .

(٥) قال العسكري : " يُراد أن كلَّ أحد لابد أن يكون فيه بعض مايكرَه " ، وأورد هذا البيت ، ولم ينسبه لقائل ، كتابه السابق ٢ / ٢٢٦ .

(٦) أي : همه ، وحزنه .

مأخذه لكي أخفف عنه اللوم ولاآخذه ، ولو لم يلق إليّ القياد لعاني مني مادونه خرط القتاد ، ولعل يميل به حق الصحبة ، والرجوع إلى القربة ، فأقول : لاحرج عليك ولاضير ، فإنك اخترت : الصلح ، والصلح خير ولعلك تسدي إليَّ العتبى ، فأقول : كيف جعلت العتاب شرطاً بين الأصحاب ، والأحباب ، أو ماسمعت بعض مايقول أولو الألباب :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً ... صديقك لم تلق الذي لم تعاتبه

وإن أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وشفعت تلك المقامة بهذا النظم ليكون كالترياق للسم ... " [1] .

وقد قيل في كتاب : " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " ويبدو أن هذه المقامة قد أتت معبرة عن الود الأخوي الذي يربط الصديقين ، وماكان يكنه العمودي لصديقه من مشاعر صادقة ، وأحاسيس ذاتية ، فقد تجلّى ذلك في تصويره لهذه الخواطر ، وتلك الانعكاسات النفسية ، فقد كان صديقه البهكلي موظفا في جازان ، ثم نُقل إلى جبل فيفاء ، فلم يطب له المقام فيه ، إذ عاد أدراجه نحو جازان ، ولكنه لم يُوفق لعمل ، إذ تردّى حاله المعيشي ، وأحس بالفاقة والحاجة ، ورغم سعيه للبحث عن عمل ، إلا أنه لم يجد ، وأراد العمودي أن

(١) توجد هذه المقامة المخطوطة لدى المحقق ، ولقد عجبت من أحد الباحثين المعاصرين حين عدا على هذه المقامة في كتابي : " الحياة الفكرية والأدبية " ونقلها كاملة كما وردت ، ولم يكمل نصها كما هو ظاهر في المتن ، بل قبسها بتصويباتها التي قمت بها ، وقال بأن العمودي أملاه اياها ، وإذا كان الأمر كذلك فهل يكون عمله فيها مطابقا لعملي الذي تم سنة ١٤٠٠ هـ ، على حين صدر كتابه ١٤١٣ هـ إلى جانب الزيادة المكملة لنص لم تكن عنده ، بل أضيفت الآن من النسخة المخطوطة لدى المحقق ، ولاأزيد : إنها الأمانة العلمية وحسب.

فأنشأ هذه المقامة ، ولكنه انساق في الوصف ، وانشغل بالمضامين الثانوية التي كان يزج بها زجا في مقامته ، هذا إلى جانب تكلفه البديع والصنعة اللفظية التي أثقلت النص ، وأفقدته حيويته .

ولقد حاول العمودي أن ينهج النهج التقليدي لفن المقامات ، حينما أشار إلى أبي زيد السروجي بطل المقامات الحريرية ، وأراد أن يجعل لمقامته بطلا يتقوّل الأحداث ويبتدعها ، ولكنه عاد فأحلّ نفسه محل هذا البطل المزعوم ، ولم يصرف مقامته إلى غير ذلك ، وقد وفق العمودي – إلى حد ما – عندما وصف بعض مظاهر المجتمع في تهامة ، وصوّر حياة الناس فيها ، فقد أشار إلى شيء من ملامح الحياة العلمية في جازان حين قال : " وحينما أتمايل على مطالعة الأسفار العلمية المشتملة على العقلية والنقلية ، على أصناف علومها البهية وفنونها المرضية كالفروع ، والحديث ، والتفسير " ، وكذلك أشار إلى بعض مظاهر المجتمع وعناصر الطبيعة في جبل فيفاء ، وماكانت تعاني منه المرأة من القسوة والجور ، هذا إلى جانب تصويره لنشاط العلماء والأدباء في المخلاف السليماني ، وماكانوا يعمدون إليه من تبادل الكتب واستعارتها " (١) .

وفاته :

يُعد الشيخ عبدا لله بن علي العمودي من المعمَّرين ، حيث عاش عمرا طويلا قضاه : " في خدمة العلم وأهله " (٢) ، يقول ولده إبراهيم بن عبدا لله العمودي في

(١) عبدا لله أبوداهش ، ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢) إبراهيم عبدا لله العمودي ، " نبذته اليسيرة السابقة " ٢ .

معرض حديثه عن وفاة أبيه : " انتقل رحمه ا لله إلى جوار ربه في تمام الساعة الرابعة والنصف من عصر يوم الجمعة الموافق للحادي عشر من شهر صفر سنة ألف وثلاثمائة وثمانية وتسعين " ، (١) للهجرة عن عمر مديد قضاه في : الطلب ، والتحصيل ، والقضاء ، والتعليم .

وصف المخطوط :

اعتمدت في تحقيق هاتين الرسالتين المخطوطتين على نسخة خطية واحدة ، هي نسخة المؤلف الأصل نفسها ، إذ لم يكن في العهد من قدم ، فمؤلفها من المعاصرين لأحداث هذا العمل العلمي عبر الفترة (١٣٤١ – ١٣٤٧ هـ) ، وممن شهدوا ذلك التطور السياسي الذي غشي تهامة عندئذ ، بل ممن عُرِفوا بمشاركاتهم المعهودة في تكوين الفكر المحلي بهذ المنطقة ، مما أكسب هذا الأثر العلمي أهمية قصوى قد تسد مسدا لم يبلغه أحد ، أو يُسدّ من قبل .

ولقد تيسّر لي – بفضل ا لله تعالى – الحصول على أصل هاتين المخطوطتين إبان فترة جمعي لبعض المواد العلمية التي شُغِلت بجمعها أيام التحصيل والطلب منذ نحو عقدين من الزمان ، وكنت يومئذ حريصا كل الحرص على تحقيق المهم منها ، نظرا لما لمسته فيها من قيمة علمية ، وفائدة تاريخية مهمة ، وهذا الأثر المخطوط الذي بين أيدينا الآن ليس ببعيد عن هذه الأهمية ، فهو من المصادر الأولية لتاريخ المخلاف السليماني في العصر الحديث ، ومن المخطوطات النادرة التي تعرضت لأحداث تلك المرحلة بشيء من التفصيل ، والإيضاح ، وبخاصة فيما يخص

(١) المصدر نفسه .

حياتها : السياسية ، والفكرية ، والأدبية .

وأغلب الظن أن هاتين الرسالتين المتمثلتين في هذا المخطوط تُعدان جزءا مكملا لأحداث تاريخ العمودي المفقود ، الموسوم بتاريخ : " اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " فإن صدق هذا الظن فقد اكتسب هذا الأثر العلمي الممثل لهاتين الرسالتين أهمية تاريخية تفيد الباحثين ، وتذكي هممهم نحو البحث في تراث هذه الجزيرة العربية الواسع المفقود ، وتدعوهم إلى مضاعفة الجهد في استكمال أقسام هذا التاريخ المفقود ، وأقول : إن الداعي لهذا الظن قول العمودي نفسه في حاشية الورقة الأولى من الرسالة الأولى حين دلّل على منزلتها بقوله : " القسم السادس والعشرون " (١) ، وقوله في موضع آخر من الرسالة الثانية : " وصارت وقعات عظام بجهة السراة وباديتها من بارق ونواحيها ، كما سبق طرف من ذلك في غضون التاريخ " (٢) .

ويتضح في رسم هاتين الرسالتين المخطوطتين أنه بخط نسخي معتاد ، وأنه قد استهل تحريره لأولاهما بقوله : " بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسّر ياكريم ، الحمد لله الذي أرانا في تقلب الزمان وحوادثه عبراً ، وسيّر من تطوره على صفحات الدهر أثراً ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وأصحابه نظماً ونثراً ، وبعد : فإنه سألني سائل من الإخوان من أهل النباهة والإتقان أن أجمع ماحصل ، واتفق في خلافة الإمام السيد علي بن محمد الإدريسي ... " ، وفي ختام

(١) ورقة ١ أ .
(٢) ورقة ١٣ أ .

تحريره قال : " وبهذه الجملة انتهت سيرة السيد علي الإدريسي على سبيل الاختصار ..." وقد صنع العمودي في رسالته الثانية مثل ذلك لولا أن خاتمتها لم تكن كاملة بحكم نقصها ، وفقدان بعض أوراقها ، كما هو ظاهر في سياق التحرير ، وفيما اتضح في التحقيق من بعد .

وتتصف هذه النسخة الأصلية المعتمدة في التحقيق في رسالتيها بأنها مكتوبة بقلم مؤلفها ، وأنها تقع في خمس عشرة ورقة ، في نحو ثلاثين صفحة ، وتختلف في عدد سطور صفحاتها ، وعدم اتساقها في عدد كلمات كل سطر منها ، ولكنها قد تصل في عدد سطور صفحتها الواحدة إلى ثلاثين سطراً ، قد تزيد وقد تنقص ، وتصل في عدد كلمات السطر الواحد في كل صفحة منها إلى نحو أربع عشرة كلمة قد تزيد وقد تنقص ، ولقد وقع محررها في شيء من مظاهر : التصحيف ، والتحريف ، والإهمال ، والتسهيل ، وعدم الضبط بالشكل ، والأخطاء النحوية ، واللغوية ، والإملائية ، نتيجة للسرعة في التبييض ، وعند النسخ ، وهذا كله قد استدعى من المحقق : النظر الدقيق ، والعمل الدؤوب قدر الإمكان في إصلاح النص وخدمته .

ولعل من أبرز الصعوبات الحقيقية التي صاحبت المحقق ، ولازمت التحقيق : تعليق رسم بعض الكلمات ، وعدم وضوحها بما تسبب في صعوبة قراءتها ، والغموض في بعض معانيها ، فلقد كان المؤلف – رحمه الله تعالى – يُشْكِلُ في رسم بعض كلماته ، بحيث لايكاد يبين رسم بعض حروفها ، وتلك معضلة تساير مؤلفات العمودي ، وتحيط بها ، ناهيك عن وجود بعض المصطلحات الخاصة بالمؤلف والتي تعوّد إيرادها في أسلوبه ، من مثل قوله : " الإمام الأعظم "

يريد محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) ، و :" الإمام " يقصد : علي بن محمد الإدريسي ، و : " السيد الحسن " للحسن بن علي الإدريسي ، و :" سيف الإسلام " لمصطفى الإدريسي ، وربما قال : " السيد علي " ، و : " الإمام الحسن " بعد تحول الولاية من ابن أخيه إليه ، ومن ذلك قوله : " الجند الإمامي " ، " المشارقة " ، " الرئيس " ، " العطن " ، " الترسيم " ، " منيصيب " ، " حي الإمام " ، إلى غير ذلك مما يُعد من المصطلحات الجديدة عند المؤلف . وكان العمودي يكرر بعض الكلمات التي كانت - فيما بعد - تلقى حظوة عنده عما سواه ، مثل قوله : " صار سوء تفاهم " " نعم " ، كما أنه كان يميل إلى استخدام الطمطمانية الحميرية في بعض ألفاظه ، حيث كان يستبدل أل التعريف بأم الحميرية في ، مثل قوله : " أمزيدية " في لفظ : " الزيدية "، " وأمزعلية " في لفظ : " الزعلية "، ونحو ذلك مما هو مُمَيِّز لنسخه ، وتحريره .

ولم تسلم النسخة الأصل المعتمدة في هذا التحقيق من ملامح الضعف الأسلوبي في مثل قول المؤلف : " وأراد الاغتيال لمراتبنا بمساعدتكم ... " ، وقوله : " فقتل الرئيس للعبيد " ، وقوله : " والخيل تمرح وتلعب " ، وقوله : " يقول القائل عندما ترك زوجه عند صهوره " ، وقوله : " من مباديء ولايته إلى نهايته " ، حيث أراد من ابتداء ولايته إلى نهايتها . وكان العمودي يميل إلى الرسم الآتي : " ذالك " بدلاً من " ذلك " ، وهو في ظني أقرب للصواب ، وقد يُوصف العمودي في بعض الأحيان بأنه كان يصدر عن بعض المسحات الأدبية الطارئة ، في مثل قوله : " من طلوع الفجر بغلس إلى أن ولّى النهار أو كاد " ، وقوله : " وهذه الآية تنسحب على مَنْ التجأ إلى المخلوق " ، أو " يقضي لهم بمزيد العناية " وفي العبارتين

الأخيرتين مايدعو للظن أنهما من إنشاء محمد بن علي الإدريسي نفسه لاالعمودي ، لما فيهما من ملامح أسلوب الإدريسي ، ويتسم منهج هذا المؤلف في تحريره بأنه كان يطفح في أسلوبه بالصدق ، وبخاصة عند تصويره لبعض الأحداث السياسية ، أو الاجتماعية ، وأنه كان يُكثر من الاستشهاد بالشعر ، والأمثال شأن سابقيه من مؤرخي تهامة ، مثل : البهكلي ، وعاكش وغيرهما .

أما الأخطاء اللغوية فهي كثيرة في هذه النسخة ، منها : عدم مراعاة الناسخ للتذكير ، والتأنيث في المعدود ، ولاالمثنى عند وروده ، ولافي تحقيق النصب عند وقوعه ، مثل : " وكنت نظمت قصيدتين مبشرة بالفتح " ، إذ الصواب : " مبشرتين " لأنها مثنى ، وقوله : " وهذه أحد المنظومتين " والصواب : " إحدى " لأنها مؤنث ، وقوله : " من سنة ثلاثة وأربعين " ، والصواب : " ثلاث " لأنها مؤنث ، وقوله : " ورجع جيش الإدريسي بلى طائل " ، " وصارت الحرب سجال " ، والصواب " بلا " " سجالاً " ، ومثل هذا كثير عند هذا الناسخ ، وبخاصة مايقع في " العدد " ، أو " المثنى " ونحوهما ، وربما وقع الناسخ في بعض الأخطاء الإملائية ، مثل رسمه لكلمة تغاضوا إذ رسمها هكذا : " تغاظوا " ، أو مثل إهماله لرسم حرف الألف أو واو الجماعة ، ، في مثل قوله : " تركو " ، " فتحو " ، إذ يبدو أنه لايفرق بين واو الجمع وواو الجماعة أو الواو الأصلية التى هى جزء من الكلمة ، وربما أثبت ألف " بن " عند ورودها في السطر بين علمين ، أو إنقاصها حين ورودها في أول السطر ، أو عندما يُحذف الاسم الذي قبلها ، وربما قصرت أحياناً دلالته عن نقل المعنى وتوجيهه في مثل قوله : " مبادئ " وهو يريد " ابتداء " .

ومهما يكن الأمر فالعمودي رحمه الله تعالى كان كثير الذكر لشخصيته السياسية والاجتماعية مفتونا بماضيه الوظيفي ، مما جعله يردد الألفاظ الدالة على ذلك ، ويُكثر منها ، وهذه سمة يسلكها بعض المؤرخين ، ويُسهبون فيها بما يجعل ذلك الواقع الأسلوبي من مصطلحاتهم في التأليف ، ومما يعكس شخصيتهم العلمية، فلربما أُخذ هذا الأمر على المحدثين بما يجعلهم يصدفون عنه ، ولكنه قد لايكون كذلك عند سابقيهم ، وهذا العمل العلمي يدل على منزلة العمودي ، ويعكس حقيقة دوره في مجتمعه ، بل يزيد في توثيق رسالتيه هاتين ، ويسهم في إلقاء الضوء على حياته العلمية والعملية بتهامة .

وقد يُوصف هذا الأثر العلمي المخطوط بأن مؤلفه أيضاً كان يُكثر من استخدام المفردات المحلية ، وبعض الألفاظ العامية ، إذ ربما ساعده هذا الحال على إيضاح واقعه الذي يتحدث عنه ، كما أنه كان يميل في أسلوبه نحو : الاستطراد ، والسجع ، مما أفقده أحياناً ترابط أفكاره ، وتلاحم عباراته ، وليس ماسبق ذكره يعيب هذا العمل العلمي ، ولايقلل من قيمته ، وإنما جرى التنبيه عليه رغبة في تحقيق الأمانة العلمية التي تتطلب من المحقق : الإيضاح ، والتنويه ، وهذا مايضمن للباحث الوفاء بحق التحقيق وقيمته ، والله من وراء القصد ، وهو السميع العليم .

الصفحة الأولى من
الرسالة الأولى

وأرّقتنا وفؤاد كل مصاحب … صدع به بعض الصعداء
وإذا لاسم المعز [illegible] … نعم الشفيق برحمة الرحماء
[illegible] ان لا يرضا [illegible] الدنا … واليوم يحيي بأي الفصحاء
[illegible] للموكل [illegible] … فبنا علا قدرا على الفقراء
[illegible] ضعفا [illegible] … حسن الشمائل درة الفضلاء
[illegible] ان لقيه [illegible] … علم يحسم [illegible] بالإرشاد
وكذاك باقي [illegible] … جاز السيادة سيد الخلفاء
[illegible] العقار جميله … أزكى على الفرقى مع البعداء
وكذاك باقي الصحب من صحبوا له … عودة فعسا وحسن [illegible]
كالسيد السمي [illegible] … نجل السنوسي القادر المعطاء
وكذاك باقي العلي [illegible] … عرب وعجم من قريب وناء
[illegible] نعظم [illegible] … ممن تقدناه من الكرماء
[illegible] ما كلف الأمم [illegible] … [illegible]
ثم الصلاة على النبي [illegible] … [illegible] بكرة ومساء

ثم إن السيد علي [illegible] إلى عدن رجع إلى [illegible] ثم توجه إلى أرض الحجاز لدى الملك عبد العزيز
ابن عبد الرحمن السعود [illegible] فأكرمه [illegible] واتخذ بلد الله الحرام مهاجرا وأجرى الملك عليه الكفاية
[illegible] وسمع من علماء مكة في السنة والفقه [illegible] وما زال التردد إلى
الحرم الشريف بكرة وعشيه وكان [illegible] له [illegible] إلى أن [illegible] حكم المكرمة [illegible]
[illegible] إلى المدينة المنورة [illegible] الملك [illegible] سياسته وعنايته [illegible]
[illegible] معه إلى ديار [illegible] به معززا مكرما و[illegible] على ما كان فيه بالبين
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام :

وبهذه الجملة انتهت سيرة [illegible] الإدريسي على سبيل الاختصار وقلت خلافه للإمام
السيد الحسن ابن علي الإدريسي [illegible] له غاية [illegible] وتحت [illegible] العرب والعجم
[illegible] من الناس ما يوجب النفور [illegible] تلك [illegible] الملك المعظم
والهمام [illegible] عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل السعود [illegible] وأنفس [illegible]
فلله الحمد والمنة على ذلك [illegible] بهذه المجالة بسيرة السيد الإمام [illegible] الإدريسي
وما النطويل في ذلك من التجائب والغرائب فإن [illegible] وعجب [illegible]
غير مستغرب [illegible] الاختصار وعدم الإسهاب [illegible] الأخبار انتهى

الصفحة الأخيرة من
الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة

التسامح … [illegible] … والتشرون

الحمد لله [illegible] مالك الملك على [illegible] وسوء [illegible] لا يحدي
الذي [illegible] وجعل [illegible] فالمدين [illegible] وهذا
بالملك [illegible] سبحانه وتعالى [illegible] ولولا دفاع الله الناس
بعضهم ببعض [illegible] الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين احمده سبحانه وتعالى
وهو المحمود بكل لسان وأصلي [illegible] على رسوله [illegible] ولد عدنان وعلى آله
وأصحابه [illegible] والعرفان [illegible] كتبته بلفظ العجلان
في سيرة السيد الإمام الحسن ابن علي الإدريسي الحسني [illegible] جديرة بالبيان [illegible]
مخلدة [illegible] جماعة من الفضلاء النبلاء فسأل الله الكريم
التوفيق [illegible] والزلل [illegible] الكلام على
سبيل الإجمال [illegible] الإمام الحسن الإدريسي [illegible] البيعة والزعامة
[illegible] والعامة [illegible] وتمام [illegible]
[illegible] الأمر [illegible] عليه [illegible] وقام الناس لرب العالمين
[illegible] رجوع السيد الإمام الحسن ابن علي الإدريسي من جازان [illegible]
[illegible] الجهة [illegible] من المسارعة
[illegible] والحسين [illegible]
[illegible] معناه [illegible]
[illegible] الدولة الإدريسية [illegible] المدافع [illegible]
[illegible] المدافع [illegible]
[illegible] الناس [illegible] الصافع
[illegible] لا نطالبين [illegible]
[illegible] في بلد [illegible] ولكن حليفا [illegible]
[illegible] الإمام المعظم [illegible] ذلك [illegible] ومعكم
فاجتمع [illegible] ذلك [illegible] على [illegible] أسد [illegible] الناس
[illegible] معناه [illegible] قد اجمعنا على ذلك [illegible] فيما مع الطالبا
وكذا [illegible] احمد المرتضى السنوسي [illegible] فصرفنا عن ذلك
[illegible] وبالذين [illegible] ما [illegible] سمعنا حلفا
مع الملك عبد العزيز [illegible] ملك من ملوك العرب [illegible] ما نعقتا حاضرا وقد
[illegible] وكانت تلك الرابطة [illegible] العرب مؤكده للرابطة القويه
التي [illegible] الإمام المعظم محمد علي الإدريسي وبين الملك عبد العزيز آل سعود
في سنة [illegible] بعد الثلاثمائة والألف وكانت الرابطة [illegible] في هذا [illegible] وتتابعت

[illegible]

الصفحة الأولى من الرسالة
الثانية

(١)

إمارة السيد علي بن محمد الإدريسي

(١٣٤١ - ١٣٤٤ هـ)

تأليف

القاضي عبد الله بن علي العمودي

(١٢٧٨ - ١٣٩٨ هـ)

الصفحة الأخيرة من
رسالة التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم [١] ، رب يسر ياكريم [٢]

الحمد لله الذي أرانا من تقلب الزمان وحوادثه عبراً ، وسيّر من تطوره على صفحات الدهر أثراً ، والصلاة [٣] والسلام على نبينا محمد وآله وأصحابه نظماً ونثراً [٤] ، وبعد : فإنه سألني سائل من الإخوان أهل النباهة والإتقان أن أجمع ماحصل واتفق في خلافة الإمام السيد : علي بن محمد الإدريسي [٥] من مبادىء ولايته إلى نهايته ، مرتبا لها على السنين والخبر اليقين ، على وجه الاختصار طاوياً مايعد ذكره عاراً [٦] وشناراً [٧] ، فأقول :

إنه لما كان شهر شعبان المنتظم في عام أحد وأربعين [٨] انتقل إلى جوار الله تعالى : الإمام الكبير ، والسيد العلامة ، والحجة المحدّث الوحيد الخطير: محمد بن

(١) زاد بعدها : " رب يسر ياكريم " ، ويبدو أن هذا التاريخ جزء من " تاريخ اللامع اليماني " للعمودي - رحمه الله تعالى - ، بدليل أنه قال في حاشية هذا الاستهلال : " القسم السادس والعشرون " ، وقال في موضع آخر من الرسالة الثانية : " وصارت وقعات عظام بجهة السراة ، وباديتها من بارق ونواحيها ، كما سبق طرف من ذالك في غضون التاريخ " ورقة (١٣ أ) .

(٢) كتبت هذه الجملة في نهاية البسملة في سطر واحد مستقل .

(٣) في الأصل : " الصلواة " .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله أراد صلاته وسلامه نظماً أو نثراً .

(٥) انظر ترجمته ص١٠ .

(٦) في الأصل : " عار " .

(٧) في الأصل : " شنار " .

(٨) من القرن الرابع عشر الهجري إذ كانت وفاته في ٣ شعبان ١٣٤١ هـ ، بعد حكم دام نحو أربع عشرة سنة (١٣٢٧ - ١٣١٤ هـ) .

علي الإدريسي (١) صاحب الدعوة العظمى في المخلاف السليماني (٢) ، بل اليمن الأقصى (٣) ، وأطراف الحجاز ، بعد : أن أرشد العباد ، ومهد البلاد .

وقعت البيعة من بعده لولده الشاب ، والسيد الفضل الذي وقّعْته بيعته ، قلته بلا (٤) ارتياب . وكان القياس أن يقوم بهذا الشأن عمه صنو أبيه : السيد الفاضل الحسن بن علي الإدريسي (٥) ، لأنه أكبر سناً ، وأرجح عقلاً ، والمُبايَع له (٦) : في حداثة سنه لم يجاوز العشرين من عمره ، فقيل : إنه أشير إلى الحسن بالزعامة ، وأن تكون له علامة ، فما رضي الدخول فيما إليه أشير ، وتحامى (٧) عن ذالك المنصب الخطير ، ولكن أدخل في المشورة ، ولين لابن أخيه : الاستبداد في كل خطير ، وقام بأعباء الولاية أصحاب أبيه الكرام ، والأفاضل الفخام ، وبيع له في اليمن ، والشام (٨) ، وأخذ له البيعة على الكافة ، ودان لدعوته الخاصة ، والعامة ، من : تهامة اليمن ، ونجدها (٩) إلى جبال السراة ، وبحرها .

(١) سبقت ترجمته

(٢) قال العمودي : " فأقام على هذا الحال المرضي نحو أربع عشرة سنة . وذالك أنه دعا سنة سبع وعشرين بعد الثلاثمائة والألف ... " " أحد مجاميعه " ١٠٣ ، والمخلاف السليماني : " من حلى ابن يعقوب شمالاً إلى الشرجه جنوباً " " تاريخ المخلاف السليماني " ١ / ٧٣ للعقيلي .

(٣) أراد تهامة اليمن .

(٤) في الأصل : " بلى " .

(٥) انظر ترجمته في ص : ١١٨

(٦) أراد : علي بن محمد الإدريسي نفسه .

(٧) في الأصل : " تحاما " .

(٨) كذا في الأصل : وقد أراد جنوب البلاد وشمالها .

(٩) أراد بنجدها هنا : جبالها ومرتفعاتها .

وبقي على ذالك إلى سنة اثنتين (١) وأربعين فأنكر أهل المجلس على الإمام من أمور ، وأشير إلى الحسن إذا لم يجر النصح يحل بهما المحذور ، فتداخلوا في النصيحة سرّاً فصار سوء تفاهم واستطار جهراً ، وبقي الحال مرتبكاً ، فحان زمن الحول (٢) المعهود للإمام القطب الأستاذ أحمد بن إدريس (٣) بصبيا ، وكان إذ ذاك : الإمام والسيد الحسن، والسيد الصدر الخطير مصطفي (٤) بن عبدالعال الإدريسي (٥) بها. وذالك أنه كان قد وصل من مصر للعزاء بالإمام الأعظم (٦) ، وموازراً للإمام

(١) في الأصل : " اثنين " ، والصواب ماأثبت .

(٢) يقول العقيلي : : وعدا ذلك فكان يقوم حفل سنوي لذكرى المؤسس الأول للطريقة الأستاذ الكبير أحمد بن إدريس في صبيا يحضره الإمام بنفسه ، ولايبقى شخصية معروفة في المملكة الإدريسية إلا ويرحل من بلده إلى صبيا لحضور الحفل ، ويسمى : الحول ، ويُقام عادةً في حوالي الساعة السادسة ليلاً ـ ويُروى أنه تجري فيه المراسم التقليدية للطريقة :

(أ) قراءة سيرة الأستاذ الكبير ، ومناقبه .

(ب) تُنشد بعض الأشعار : كالبردة ، والهمزية بصوت منغّم ـ

(ج) تُمد موائد الطعام وتُوزّع الحلويات والمرطبات . وغير ذلك مما كان سائداً في ذلك العهد "

" تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٣ ، ٨٣٤ .

(٣) قال الزركلي : : " أحمد بن إدريس الحسني ، أبو العباس [١١٧٢ - ١٢٥٣] صاحب الطريقة الأحمدية المعروفة في المغرب من ذرية الإمام إدريس بن عبدا لله المحض ، مولده في ميسور من قرى فاس ، وتعلم بفاس ، فقرأ : الفقه ، والتفسير ، والحديث ، وانتقل إلى مكة سنة ١٢١٤ هـ ، فأقام نحو ثلاثين سنة ورحل إلى اليمن عام ١٢٤٦ هـ ، فسكن صبيا إلى أن مات ، وهو جد الأدارسة . وكانت لهم إمارة في تهامة عسير ، واليمن " " كتابه السابق " ١ / ٩٥ .

(٤) في الأصل " ابن " .

(٥) يقول العقيلي في : " تاريخ المخلاف السليماني " : " وفي يوم ٢٣ شعبان [١٣٤١ هـ] وصل صبيا سمو الأمير مصطفى الإدريسي - عائداً من مصر - مستصحباً ابنيه : الهادي ، والمهتدي [اللذين] لم يريا المخلاف قبل هذه المرة ، وبصفته عميد الأسرة الإدريسية ، فقد اعتلجت في صدره الأماني ، وإنما رأى من حسن السياسة أن ينيمها فتظاهر بموافقتهم ، بل بايع هو شخصياً ، ثم أخذ في إعمال الرأي لما ارتآه " ٢ / ٨٥١ .

(٦) أراد : محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ هـ - ١٣٤١ هـ) .

الحالي ، وهو نعم الظهير في هذا الشأن لأنه من رجال هذه الدعوة سابقاً (١) .

فأنكر الإمام مأأشاروا به إليه ، وظن أن يقع القبض عليه ، فسار من ليلته إلى جازان البحر (٢) في الدبّاب العجلي الكهربائي ، حيث يأمن على نفسه ، ورتّب جازان البحر بمشاوُرة السيد السنوسي الإدريسي (٣) ابن (٤) عبدالعال أخي السيد مصطفى لأنه عدّه العين الناظرة ، ونعم السنوسي لوساس الرجل ونصحه ، وفيما أُشيع أنه لم يأل (٥) جهداً عن المشورة من أهل العقول لاسيما ، مثل : السنوسي المذكور ، فإنه من الرجال الدهاة ، ولكن الله غالب على أمره ، والإمام كان جموحاً عن المشورة من رجال نهيه وأمره .

نعم ! ورتب جازان بالمدافع والآلات (٦) الحربية ، ورتب العطن (٧) :حفائر جازان (٨) مصدر أهالي جازان في سقيا الماء بجيش جرار تحت قيادة :سليم أفندي (٩)

(١) أراد الدعوة الإدريسية التي نهض بها محمد بن علي الإدريسي نفسه .

(٢) يقول العقيلي في معرض حديثه عن مدينة جازان : " ولم نقف على اسمها كفرضة : ميناء إلاّ في حوادث القرن السابع فيما أورده صاحب العقد الثمين عند ذكر الذروي قوله : إنه نزل في فرضة جازان . أما بعد ذلك فقد تردد اسمها في غير مصدر . وكان يتميز عن جازان العليا باسم جازان الساحل " معجم مقاطعة جازان ١٠٧ ، وقال العقيلي أيضاً : إن إيطاليا : " بعثت بهدية للحسن سيارة فيات " المصدر نفسه ٢ / ٩٠١ .

(٣) هو الأمير محمد السنوسي بن عبدالمتعال الإدريسي ، وصفه العقيلي بأنه من مواليد مصر ، وأنه من أشهر أفراد الأسرة الإدريسية ، وأنه قد توفى رحمه الله ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٤ .

(٤) كذا في الأصل ، وهو الصواب . (٥) في الأصل : " يألو " . (٦) في الأصل : " والالاة " .

(٧) قال العقيلي : " العطن الذي هو الموضع بقرب الماء " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١٦٤ ، وانظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٦٧١ .

(٨) قال العقيلي : " الحفائر بصيغة منتهى الجموع : عطن ماء جازان سابقاً " ، " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١٥١ .

(٩) قال العقيلي : " وفي جازان استدعى سليم بك وكتيبته النظامية ، وأمره أن يعسكر في الحفائر " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٥٧ .

من ضباط أمراء الدولة العثمانية ، ورجالها المعدودين ، اتصل / بالدولة (١) الإدريسية زمن فتنة الأتراك ، واضمحلالها في اليمن مع ماحصل عليها من الملاحم والقلاقل العظام ، والنظر العام على :سليم أفندي ، والعساكر للشريف الهمام القدام والأسد الهصور (١) الضرغام : الحسن بن (٢) محمد المكنى أبا مسمار (٣) ، وكان وزيره الشيخ يحيى بن (٤) إبراهيم زكري (٥) في جانب السيد الإمام ، وهو رجل مؤمن ، فكان يحث السيد الإمام على : التثبت ، وعدم الاستماع إلى أهل الأراجيف من أهل الفساد ، والنفاق من الطائفتين ، فكان في اعتزاله عن السيد الحسن ، وحزبه : الصلاح العمومي .

وسار الإمام إلى ساحل المسارحة (٦) بالمضايا (٧) لأجل جمعية (٨) المسارحة ، فأجابوا داعيه ، وإنضاف إليهم أهالي أبي عريش (٩) وألزمهم بالتقدم على صبيا (١٠)

(١) في الأصل : " للهصور " . (٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) في الأصل : " أبا مصمار " . (٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) قال عنه العمودي في أحد آثاره المخطوطة : " وتوفى بها الشيخ إبراهيم زكري أحد الأشخاص البارزين من أصحاب الإدريسي " ، بدون ترقيم للصفحة ، قلت لعلها سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

(٦) قال الحجري : " المسارحة من قبائل تهامة من ناحية أبي عريش ، ولعلهم من بني حكم بن سعد العشيرة ... " " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج ٢ / ح ٤ / ٧٠٧ .

(٧) قال العقيلي : " المضايا بفتح الميم والضاد المعجمة بعدها ألف فياء مثناة ، فألف مقصورة : قاعدة بلاد الحكامية " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٣٩١ .

(٨) لعله أراد من أجل اجتماعهم .

(٩) قال العقيلي : " أبو عريش بفتح العين المهملة وكسر الراء ، وسكون الياء المثناة التحتية وآخره شين : مدينة من أشهر مدن منطقة جازان ، تبعد ٣٢ كيلاً عن مدينة جازان " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٥٨ .

(١٠) قال العقيلي : " صَبْيَا : بفتح الصاد وسكون الباء الموحدة ، وفتح الياء المثناة التحتية ، وآخرها ألف مقصورة ... " المصدر نفسه ٢٥١ ، وفيه تفصيل واضح عن هذه البلدة .

لاستئصال مَنْ بها من رجال عمه ، والسيد مصطفى ، وباقي أعيان المجلس : كالشيخ محمد يحيى (١) ، والشريف السامي حمود الحازمي (٢) متأولاً أنهم بغاة ، وممن يسعى في الأرض بالفساد ، والمناوأة .

غاض الوفــاء فما تلقاه في أحد ... وأعوز الصدق في الاخبار بالقسم (٣)

وطار ذلك النبأ الفادح في المخلاف السليماني ، وأشفقت الأفراد ، وأعيان الناس من هذا المدهش الرجفاني (٤) ، وسار من المضايا في جيش جرّار ينشد له القائل :

متقلــدين (٥) صفائحاً هندية ... يتركن مَنْ ضربوا كأن لم يولــد

وإذا دعوتهــم ليوم كريهة ... وافوك بين مكــبر وموحــد

وكان في صحبته كثير من الأشراف ، وأعيان الناس : كالشريف الهمام

(١) محمد يحيى باصهي ، قال عنه العقيلي : " من أسرة باصهي المعروفة المكانة بصبيا ، وصل جده عوض بن محمد باصهي من بلدة شبام بحضرموت ، فازدهرت تجارته ، فاتخذها دار مقام ، وولد بها يحيى بن عوض ، فسار على نهج والده ، وولد محمد يحيى في صبيا سنة ١٢٩٤ [هـ] ، فقرأ مبادىء الفقه على قريبه العالم سالم بن عبدالرحمن باصهي ، بعد أن تعلم القراءة والكتابة وطالع بعض الكتب الأدبية ، والدينية ، والتاريخية ، ثم اشتغل بعمله التجاري ، وأقبل عليه بروح الشباب المتطلع ... " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٦٤٨ .

(٢) هو : حمود بن عبدالله سرداب الحازمي ، انظر أخباره في " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٦٥٤ ، ٨٢٩ ، ٨٣٥ .

(٣) البيت للمتنبي ، وقد ورد في ديوانه بهذه الصورة :

" غاض الوفــاء فما تلقاه في عدة ... وأعوز الصدق في الأخبار والقسم " ٤ / ١٦٢ .

(٤) أي المدهش العجيب .

(٥) في الأصل : " متقلدي " ، وبه ينكسر البيت .

أحمد بن زيد الحسين (١) ، والسيد العلامة جمال الإسلام علي بن إبراهيم النعمي (٢) ، وغير ذلك من الأفراد العظام من القضاة الأعلام ، وخيم بالواصلي (٣) ، وبقي السفراء مابينهما . وكان جيش السيد الحسن مؤلباً (٤) من كافة : رجال المخلاف (٥) ، وأشراف الحسيني (٦) ، والحوازمة (٧) أهالي ضمد (٨) ، وغيرهم من أهل : النجدة ، ولسان السيد الحسن ، يقول :

أقول كما يقول حمــار سوء ... وقد ساموه حمــلاً لايطيق

سأصبر فالأمور لها اتســاع ... كما أن الأمــور لها مضيق

فإما أن أموت أو المكــاري ... وإما تنقضي عنا الطــريق (٩)

(١) ذكره العقيلي ضمن أشهر عمال الجهات في عهد محمد بن علي الإدريسي ١٣٢٧ - ١٣٤١ هـ " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٦ .

(٢) هو علي بن إبراهيم بن عطيف النعمي ، وصفه العقيلي بأنه من كبار رجال القضاء في مجلس محمد بن علي الإدريسي ، وأنه : " تتلمذ على يد الإمام الإدريسي [نفسه] ، وكانت تناط به مهمة تدقيق الأحكام بالاشتراك مع عبدالرحمن المعلمي العتمي " ، " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٥ ، وانظر تفصيلاً لترجمته في المصدر نفسه ٢ / ٩١٦ .

(٣) " الواصلي : بفتح الواو بعدها ألف ثم صاد مهملة مكسورة : قرية شرقي مدينة جازان بـ ١٥ كيلاً " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٤٢٠ . (٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " مؤلفاً " .

(٥) لعله المخلاف الشامي ، وهو : " من شمال صبيا إلى بيش " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٦٣٨ .

(٦) " الحُسَيْني : بالتصغير ، اسم يطلق على قرية معروفة شرق قرية صلهبة ، كما يطلق على قبيلة معروفة في تلك الجهة " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ١٤٨ .

(٧) قال زبارة : " الأشراف الحوازمة في صبيا وضمد وسائر المخلاف السليماني بتهامة وفي زبيد من ذرية السيد حازم الأصغر بن علي بن عيسى بن حازم الأكبر بن حمزة بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن القاسم بن داود بن إبراهيم ابن محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " : نيل الحسنين " ١١٨ ، ١١٩ .

(٨) من مدن جازان الرئيسة ، انظر تفصيلاً عنها في " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢٦٥ .

(٩) أوردها ابن آيدمر ولم ينسبها لأحد ، " الدر الفريد " ، مخطوط ، ج ١ ، وقد ورد عجز البيت الأخير في هذا المخطوط كالآتي : " وماينقضي هذا الطريق " .

ثم انقلب السيد الحسن في جيشه ورجاله إلى صبيا ، والسيد الإمام إلى جازان البحر ، وعقد لسيف الإسلام (١) تولية اليمن من اللحية (٢) إلى الحديدة (٣) ، وماوالاها (٤) من خيوف (٥) القطر اليماني : النجدي ، والتهامي على ماكان عليه زمن أبيه ، وبقي الأمير الخطير محمد طاهر رضوان (٦) على ولايته بالثغور بباجل (٧) ونواحيه بالمقربة من ممالك ابن حميد الدين (٨) بالجبال ، وصار سوء تفاهم مابين سيف الإسلام ، والأمير محمد طاهر رضوان بسبب المطالب المالية ، المساقة من الحديدة إلى الأمير المذكور حسب القاعدة المُقَعَّدة (٩) زمن الإمام الأعظم ، فيما

= ولقد أورد العمودي في أحد مجاميعه المخطوطة قوله : " هذه الخطبة قالها شيخنا أردفها بخطبة الشيخ العلامة محمد أمين الشنقيطي التي ارتجلها في محفل الاجتماع مابين السيد علي الإدريسي ، والسيد الحسن الإدريسي زمن الخلاف مابينهما ، وهذا نصها " : وقد أوردها كاملة ، ولعله أراد بشيخنا : القاضي عبدالرحمن بن يحيى المعلمي .

(١) السيد مصطفى الإدريسي .

(٢) قال الحجري : " اللحية : بلدة من تهامة على ساحل البحر الأحمر شمالي الحديدة على مسيرة يومين ، وهي فرضة وادي مور ، ولها أعمال ، فمن أعمال اللحية : بلاد الواعظات والخشم وبلاد الزعلية ، وبلاد البعجية ، وبلاد بني جامع ، ومدينة مور ، ومااليها ، ومن بلدانها الزهرة " " مجموعة السابق " مج ٢ / ح٤ / ٦٧٩ .

(٣) " بلدة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي صنعاء على بعد ست مراحل ، وهي اليوم أكبر فرضة على ساحل البحر الأحمر في اليمن " المصدر السابق نفسه مج ١ / ح٢ / ٢٥٠ .

(٤) أراد ماوالى الحديدة فقط ، وبذلك يندفع الظن حول التثنية .

(٥) قال الجوهري : " الْخَيْفُ : ماانحدر عن غِلَظِ الجبل ، وارتفع عن مسيل الماء " " الصحاح " مج ٤ / ١٣٥٩ .

(٦) من رؤساء صبياء عند قيام محمد بن علي الإدريسي ، وظهور دولة الأدارسة ١٣٢٦ هـ ، بل من وزراء الإدريسي عندئذ ، وهو من بعد قائد المنطقة الإدريسية في عهد السيد علي بن محمد الإدريسي ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٦٤١ ، ٦٤٥ ، ٨٧٢ .

(٧) قال الحجري : " بلدة معروفة من تهامة مابين الحديدة وجبال حراز ، فيها مراكز قضاء باجل ، تبعد عن الحديدة مسافة عشر ساعات للراجل ، نحو خمسين كيلومتراً " مجموعه السابق مج ١ / ح ١ / ١٠١ .

(٨) الإمام يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين (١٢٨٦ - ١٣٦٧ هـ) إمام اليمن ، انظر ترجمته في " الأعلام " للزركلي ٨ / ١٧٠ .

(٩) كذا في الأصل ، وقد تُقرأ المنعقدة .

يرفه (١) الأمير محمد طاهر في : الثغور ، ومصانعة الرؤساء : العرائف ، والاعيان ، ورؤساء الأجناد ، وتعبية الحد الإمامي المتوكلي بالرجال المسلحة والقوة الحربية ، بسبب ذالك أشخصهما الإمام إليه بالعاصمة ، وأصلح شأنهما ، وبقي كل في ولايته .

فمازال سيف الإسلام على نظارته (٢) باليمن ، وقد كان السيد الإمام خرج غازياً إلى اليمن قصده الإيغال في أرض اليمن من أرض الزرانيق (٣) ، فوصل الحديدة ، وصار إلى أطراف وادي رمال (٤) من أرض اليمن ، ورجع إلى الشام ، ودخل اللحية ، ومنها إلى جازان ، فمع إقامته وجّه خاله الفاضل محمد هارون (٥) إلى الحديدة لأمور خصوصية ، فوصل الحديدة ، فنظر ضخامة إمارة السيد مصطفى ، وانقياد أعيان اليمن إليه من : مَوْر (٦) إلى الرحه (٧) من أعمال سهام (٨) ،

(١) كذا في الأصل ، ولعل معناها : فيما يمنحه ، أو يهديه . (٢) أي : ولايته وإدارته .

(٣) قال الحجري : " من أشهر قبائل تهامة ، ونسبهم في الأشاعرة ، وهم في الأصل قبائل المعازبة الذين ردد ذكرهم التاريخ في أيام بني رسول وغيرهم ، والزرانيق فرع من المعازبة ، لكن قبائل هذا الفرع انتشرت وكثرت فاشتهرت حتى دخل من بقي من المعازبة في ضمن الزرانيق ، ومساكنهم مابين وادي رِقع ووادي ذؤال ، ومابين البحر الأحمر ، وجبال ريمة الأشباط ، وأم قراهم بيت الفقيه ابن عجيل " مجموعه السابق مج ١ / ح ٢ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(٤) قال الحجري : " وادٍ في بلاد الحَجْبَا من تهامة ، وهو كثير النخل " ، المصدر السابق نفسه مج ١ / ح ٢ / ٣٧٠ .

(٥) انظر طرفاً من أخباره في : " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٨٦ .

(٦) قال ياقوت الحموي : " بالفتح ثم السكون ، وآخره راء ... ساحل لقرى اليمن " ٥ / ٢٢٠ . انظر تفصيلاً عنه في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج ٢ / ح ٤ / ٧٢٣ ، وانظر : " تاريخ اليمن " لعمارة اليمني ٧٩ .

(٧) لم أقف على ذكر لهذه البلدة فيما بين يدي من المصادر ، ولعلها الردحة التي يقول فيها : الجراح بن شاجر الذروي .

والبير بالردحة هل ماؤها عذب كذوب الشهد يشفي العليل "ديوانه" ١١٣

(٨) قال الحجري : " ميهام وادٍ مشهور من أودية اليمن التي تصب في البحر الأحمر ، ومأتاه من جبال حضور بالقرب من صنعاء على بعد ست مراحل من ساحل البحر الأحمر " مج ٢ / ح ٣ / ٤٣٥ ، انظر : معجم البلدان " ٣ / ٢٨٨ .

وأرسل تحت قيادة الأمير علي عثمان المخاوي (١) جيشاً إلى جهـة أمزيدية (٢) بمدفع فرفع محمد هارون بذالك إلى الإمام ، فدخلـت على الإمام الأوهام ، ولاوهـم في ذالك ، حيث إن وظيفة سيف الإسلام : النظر العام في بعث (٣) العمال ، وعمارة المعاقل ، ومناجزة كل خارجة ، وعادية من القبائل ، وأهل الذعار (٤) ، وبقي الحال بحالة (٥) من : الصلاح الداخلي ، والخارجي .

وعقب ذاك (٦) أشيع أن السيد الإمام طلب مالية الملح (٧) من جبل القُمَة (٨) باللحية من دوائره (٩) الرسمية باليمن فأرجع سيف الإسلام الرسول بخفى حنين (١٠) ، وأشاعوا (١١) أن سيف الإسـلام استولى على جميع اليمن واستقله ، وسبب داعيه : الكتاب الرسمي الإمـامي بأن زعامة اليمن إليه ، وعليهم له : السمع

(١) قال العقبلي : في معرض حديثه عن مصطفى الإدريسي : " كما استمال قائدي مرتزقة أهل المخا : عبدالله ، وعلي عثمان المخاويين فانفصلا بجندهما من ميدي وانضما إليه " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٦٧ .

(٢) لعله أراد الزيدية ، فاستبدل " ال " التعريف بـ " أم " : الطمطمانية الحميرية ، فإذا صحّ هذا الظن أمكن النظر في مجموع الحجري السابق مج ١ / ح ٢ / ٣٦٧ ففيه : شرح واف عنها .

(٣) رسم هذه الكلمة غير واضح في الأصل ، ولعل الصواب ماأثبت .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله أراد أهل التخويف ، والساعين بالذعر بين الناس .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) زادها المؤلف في معارضته الأخيرة .

(٧) قال الحجري في معرض حديثه عن بلدة اللحية : " وفي بني جامع جبل الملح به معدن الملح الحجري الذي يُباع في تلك الجهة ، وهو مثل ملح مأرب " " مجموعه السابق " مج ٢ / ح ٤ / ٦٧٩ .

(٨) انظر المصدر السابق ٢ / ٤ / ٦٧٩ ، وهو جبل الملح نفسه .

(٩) في الأصل : " دواترة " .

(١٠) في : " مجمع الأمثال " للميداني : " رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ " وله قصة انظرها في هذا المصدر نفسه ١ / ٢٩٦ .

(١١) في الأصل : " وأساعوا " .

والطاعة ، وهذا وإنْ كان فيه مافيه عند تصور العامـة لايسوغ خروجا على ذوي الولاية ، لكن أولئك الرّعاع حملوا الأمور على غير محاملهـا ، حتى تنكر كل من الآخر ، والله أعلم بحقائق الطويات ، فكـان : " ... أَمْرُ الله قَدَراً مَّقْدُوراً " (١) ، فنجم الخلاف مابينهما . وكان في مدينة الزهـرا (٢) من وادي مَـوْر (٣) ، ومركـز ولايته : القاضي محمد بن (٤) إبراهيم المبجر السمان (٥) الجاري أصله من مخلاف بيش الغربي / قاضياً وعاملاً بها ، وعنده مرتب من الجند صالح للدفاع ، لكن جرى الخلاف مابينه ، وبين الرئيس هادي بن (٦) أحمد الهيج (٧) حتى أغـاظ (٨) عليه السيد الإمام ، ومكن الرئيس الهيج من إشخاصه إليه ، لأن الهيج له النظارة على

(١) من آية ٣٨ " سورة الأحزاب " .

(٢) كذا في الأصل وقد ترسم هكذا : " الزهرة " ، قال الحجري : " بلدة بوادي مور من أعمال اللحية بتهامة ، اختطها الشريف حمود بن محمد في سنة ١٢٢٠ [هـ] ... " " مجموعه السابق " مج ١ / ح ٤ / ٣٩٧ .

(٣) " أكبر أودية تهامة التي تصب في البحر الأحمر : مأتاه من بلاد حجور ، وحجة ، وحاشد ، ولاعة ، ومسور المنتاب ، وكحلان تاج الدين ، وشرس وغير ذلك ... ومور مدينة بهذا الوادي ... " المصدر السابق مج ٢٠ / ح ٤ / ٧٢٣ .

(٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) ورد في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي هذا الاسم : " محمد عبدالله مبجر السمـان " ، فلعلـه من أقـارب المذكور ، علماً بأنهما قد وصفا معاً بلقب قاضٍ ، وفي المصـدر نفسه قيل : " بدلاً عن العامل الأول محمد إبراهيم مبجر " ٢ / ٨٦٩ حيث قال العقيلي عنه : " عامل وقاضي وادي مور " المصدر نفسه ٢ / ٨٦٧ .

(٦) في الأصل : " ابن " .

(٧) قال الحجري : " ابن الهيج : من أشراف مور وأعمال اللحية في تهامة ، وهم من أولاد موسى بن عبدالله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب " " مجموعه السابق مج ٢ / ح ٤ / ٧٦٠ ، وهم أيضاً من سكان : الكامليـة ، ونعمان ، والقاهرة ، كما قال : محمد سالم من سكان : الناشرية قرية الحضارم .

(٨) في الأصل : " أغاض " ، والصواب ما أثبت

قبائل مور من: الواعظات [1] وغيرهم ، إذا امتنع من الوصول ، فقيل: إن القاضي اطلع على كتاب الإمام إلى الهادي بن [2] الهيج يوافقه على مطالبه فيه ، فاضطر حينئذ إلى موالاة سيف الإسلام ، ورتب السيف قلاع الزهرا [3] بعساكر تحت قيادة الفخري: عبدالله عثمان [4] ، أخي الأمير علي عثمان السابق ذكره .

وهذان الرجلان [5] : قد كانا وصلا زمن الإمام الأعظم محمد بن علي الإدريسي زمن حياته مستنجدين به على الإمام المتوكل لما تملك [6] اليمن وأجلاهم عن ممالكهم في ملاحم يطول شرحها ، وبقيا على الإجلال حتى انتقل الإدريسي إلى جوار ربه ، وبقيا في ولاء الإمام الحالي السيد علي المذكور ، فحينما وصل السيد الصدر سيف الإسلام موازراً لهذه الدعوة ، فبقيا على [7] معيته ، واتخذهما من خاصته ، وتحت نظره ، ومشورته ، وهذا : علي عثمان رجل من : الأمجاد ، وأهل النجدة ، والفتوة ، مهذب الأخلاق ، خالص الأعراق [8] ، قد دخل في المكاتب التركية فحاز : اللغتين [9] ، والسياسة الأدبية ، والهمة الأبية ، وهم بيت أهل رئاسة وتعقل بجهة اليمن ، وكذالك أخوه الفخري جامع الخلال الكمال .

(١) قال الحجري : " الواعظات : من قبائل عك في جهة اللحية من تهامة " " مجموعه السابق " مح ٢ / ح ٤ / ٧٦٢ .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) كذا في الأصل ، وهي مدينة : " الزهرة " نفسها .

(٤) انظر هامش (١) .

(٥) في الأصل : " وهؤلاء الرجلين " .

(٦) لم تعجم هذه الكلمة في الأصل ، ولعلها كما اثبتت .

(٧) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " في " .

(٨) أراد : الأرومة ، والنسب .

(٩) لعله أراد : اللغة العربية ، واللغة التركية ، ثم إن هذا الحال يدل على وجود المدارس التركية ، وانتشارها هنالك ، وهذا أمر خطير ذو بال .

نعم ! وانضم القاضي المبجر [1] ، والأشراف على رئاسة الحسن [2] بن علي الحسني إلى جند السيد مصطفى المرتبين بجبل الملح [3] بالقُمَة من أعمال ساحل اللحية ، وهذا الجبل حصين ، وقد كان له أهمية عند الدولة العثمانية ، معمور بالمعاقل الحربية ، كما سبق ذكره ، تحت قيادة الرئيس المقدام السيد المهتدي ابن [4] سيف الإسلام [5] ، ونظارة الشريف الحسن بن [6] علي ، والرئيس المقرني [7] صاحب أمزعليه [8] وغيرهم من الأعيان ووجوه الناس ، ففي أثناء ذالك وصل جواب من الرئيس ، محمد طاهر رضوان ، والسيد الرئيس قاسم بن [9] محمد الأهدل [10] ، منصب المِنَيرة [11] إلى السيد السنوسي باللحية ، والأعيان يطلبان [12]

(١) محمد بن إبراهيم المبجر .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) قال الحجري في معرض حديثه عن اللحية : " وفي بني جامع جبل الملح به معدن الملح الحجري " " مجموعه السابق " مح ٢ / ح ٤ / ٦٧٩ .

(٤) في الأصل : " بن " .

(٥) قال العقيلي : " وفي شعبان وصل صبيا سمو الأمير مصطفى الإدريسي عائداً من مصر مستصحباً ابنيه الهادي ، والمهتدي اللذين لم يريا المخلاف قبل هذه المرة " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٥٠ .

(٦) في الأصل : " ابن " .

(٧) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل ، لعلها كما أُثبت .

(٨) أصلها : الزَّعْلِيْه ولكنه استبدل " أل " التعريف بـ : " أم " الطمطمانية الحميرية وهي : " بلاد وقبيلة بوادي مَوْر من أعمال اللحية بتهامة " مح ١ / ح ٢ / ٣٩٦ .

(٩) في الأصل : " ابن " .

(١٠) لم أقف على ترجمة له .

(١١) قال الحجري : " المُنِيرة : قرية من تهامة في قضاء الزيدية " " مجموعه السابق " مح ٢ / ح ٤ / ٧٢٢ .

(١٢) أراد : محمد طاهر رضوان ، وقاسم بن محمد الأهدل .

التوسط في الإصلاح فأمنوهما وأذنوا [1] لهما في الوصول ، والجيش [2] محاصر لأهل جبل الملح ، وجيش باللحية في عدد ومدد على نظارة السيد السنوسي الإدريسي موازراً للسيد الإمام على أخيه مع العرائف والأعيان ، فانعقد المجلس باللحية ، وتكلموا في تلاقي هذا الشأن بوجه الإصلاح ، فقيل : إن السيد السنوسي قال : لايمكن تولية إمامين في قطر واحد بناء على معتقده : إنّ سيف الإسلام طالب استقلال ، فلم يتفقوا على شيء .

وخرج الإمام الإدريسي في إثرهم إلى المضايا ، وحشد بها الجيوش ، وجعلها جيشين عظيمين ، فسلك أحد الجيشين طريق الساحل تحت قيادة الرئيس عبدالمطلب العباسي الدنقلاوي [3] خال السيد الإمام ، والجيش الثاني تحت قيادة الشريف الرئيس قاسم بن [4] إبراهيم العكفي [5] صاحب بيش [6] ، وسلك الطريق الشرقية وتلاقيا بوادي مور ، وصارت المناوشة مابين الجيوش المذكورة ، والجند

(١) في الأصل : " وأذنو " .

(٢) رسمت هذه الكلمة في الأصل هكذا : " والجس " .

(٣) نائب السيد علي بن محمد الإدريسي : " على المنطقة الجنوبية ويكون مقره مدينة الحديدة " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٦٩ ، وفي هذا المصدر ، قال العقيلي : " النائب الجديد عبدالمطلب ، وهو رجل لم يسبق له المران في الإدارة ، ولاالاشتراك في الحروب ، خال من العلم والمعرفة ، غريب وفد من السودان مع أخته أم الإمام علي الإدريسي " ٢ / ٨٧٦ .

(٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) ورد ذكره في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٦٩ ، وقد رتبه السيد علي بن محمد الإدريسي قائماً بأعمال الزيدية أثناء خلافه مع عمه الحسن بن علي الإدريسي .

(٦) قال العقيلي : " بيش : بفتح الباء وسكون الياء وآخره شين معجمة واد من أكبر أودية تهامة ... ويُطلق اسم بيش على وجه التعميم على مايسقيه وادي بيش ، وعلى وجه التخصيص يطلق في تاريخنا الحاضر على : (١) قرية مسلية (٢) قرية المطعن (٣) قرية بيش (٤) مدينة أم الخشب " " معجمه السابق " ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ .

المرتب في قلعة مدينة الزهرا من أصحاب سيف الإسلام ، وفي الاخر اسعد [1] الرئيس ابن الهيج في المظاهرة لجيش السيد الإمام ، وكان السبب في إخراج القائد الفخري من قلعة الزهرا هو وجنده ، واستولى [2] ابن الهيج على ماخلفوه بها من : الآلات الحربية ، والحبوب الزكوية ، والنفائس النوعية ، والنقود المالية . وذالك أن صليل [3] قد كان جرى [4] منهم جار / بقتل السيد الرئيس : قاسم بن محمد الأهدل القحم زمن السيد الإمام الأعظم ، فعظم قتله لديه ، حيث كان ظلماً وعدواناً ، فضاعف عليهم الديات على سبيل التنكيل بواسطة الأمير بعالية صُليل [5] محمد عبده بن مزيد العرشي الحكمي ، وبقيت بالزهرا زمن القاضي المجبر .

وقد كان أعيان من صُليل اتهموا في ذلك فاودعوا بقلعة ميدي [6] ، وبقوا بها زمانا حتى مات الإدريسي رحمه الله ، ووقع الوبا المسمّى بالجدري بميدي [7] فهلك منهم مَنْ هلك ومَنْ بقي أُطلق زمن دخول جيوش المتوكل ميدي كما سنجي[8] على ذالك إن شاء الله ، والغالب منهم مظلوم ، وعند الله تجمع الخصوم ، وصار

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما اثبتت .

(٢) في الأصل : " استولا " .

(٣) كذا في الأصل ، والصواب : " صليلاً " .

(٤) في الأصل : " جرا " ،

(٥) قال الحجري : " صليل من قبائل عك في تهامة " " مجموعه السابق ٢ / ٣ / ٤٧٣ .

(٦) قال الحجري : " مِيْدي بلدة على ساحل البحر الأحمر مابين اللحية وجيزان ، ولها أعمال منها : ناحية حرض ، وناحية عبس بن ثواب ، وبها مرسى للسفن " : مجموعه السابق ٢ / ٤ / ٧٢٦ .

(٧) قال الحجري : " ومن قراها الساحلية حبل ... " " مجموعه السابق " مح ٢ / ٤ / ٧٢٦ .

(٨) قصد : ماسيأتي إليه في تأليفه بعد ذلك .

ترتيب قلعة الزهرا (١) على نظر الرئيس ابن الهيج ، ودخل جيش الإمام اللحية لإخراج مَنْ بجبل الملح ، ودام الحصار ، ووقع القتل من الطرفين ، وأشيع أن الرئيس ابن الهيج راسله سيف الإسلام في المظاهرة معه ، ومحاماة مَنْ بجبل الملح بالإمداد حساً ومعنى ، وكان الحرب سجالاً (٢) ، وصار التلطف والسياسة (٣) من الهيج : فسرى (٤) التخاذل من أهل الجبل فشرد مَنْ شرد بليل ، وبقي مَنْ بقي بعد أن وقع القتل في الجانبين كما ذكرناه آنفاً .

وكان مخيم الجيوش الإمامية بالقرى من الجامعي (٥) ففاجأهم الخبر اليقين أن جيش الجبل خرج منه ليلاً إلى ابن عباس (٦) ، وبرفقهم : السيد المهتدي الإدريسي (٧) ، والرئيس المقرني فأدركوا بجهة الساحل ، وفروا تحت ظلام الليل ، وأخذت بعض دوابهم من الخيل ، وافترقوا فالبعض لحق بالسيد مصطفى بباجل كالسيد المهتدي ، والشريف الرئيس الحسن بن علي ، وأخوه الشريف محمد بن (٨)

(١) وقد تلفظ : الزهرة ، قال الحجري : " الزهرة بلدة بوادي مور من أعمال اللحية بتهامة ، اختطها الشريف حمود بن محمد في سنة ١٢٢٠ هـ " " مجموعه السابق " مح ١ / ج ٢ / ٣٩٧ .

(٢) في الأصل : " سجال " .

(٣) غير واضحة في الرسم ، ولعل الصواب ماأثبت .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ماأثبت .

(٥) لعله أراد بني جامع ، وهم : " من قبائل مور ، وأعمال اللحية " انظر أخبارها في : " مجموع قبائل اليمن وبلدانها " للحجري مح ١ ، ٢ / ح ١ ، ٤ / ١٧٢ ، ٦٧٩ .

(٦) قال عنها الحجري : " وابن عباس : قرية على ساحل البحر الأحمر مقابلة لجزيرة كمران ، وهي فرضة قضاء الزيدية " مح ٢ / ح ٣ / ٥٧٣ ، وقيل لي : " هذه هي اليمن " لعبدا لله الثور : " ميناء ابن عباس : هو ميناء على ساحل البحر الأحمر ، يقع على حوض الصليف ، ويبعد عن مدينة الزيدية ٣٠ كيلومتراً " ص ١٠٧ . وقد يُقال له : ابو العباس .

(٧) المهتدي بن مصطفى الإدريسي .

(٨) في الأصل : " ابن " .

علي الحسن (١) انحازوا في الآخر إلى السيد المنصب عبده (٢) جيلان صاحب وادي سُرْدُد (٣) . وكان أمل السيد مصطفى في الهيج أن يحسن السياسة في إخراج ولده من الجبل لأجل سلامته مع ماقد أحاطت به الجنود ، فوفّى له الهيج ، مع البذل من السيد مصطفى له من المال :

وإذا رأيت صعـــوبة في مطلب فاحمل صعـــوبته على الدينار
وابذله فيما تشتهيـــــــه فإنه حجر يليّن سائر الأحجـــار (٤)

نعم ، الشريف محمد بن علي الحسن قد كان عاملاً باللحية كما قدمناه ، ودخل المشايخ الرؤساء والجيش ، وهو بها ، فعند التفاقم من أهل الشورى (٥) على : عدم الإصلاح ، انحاز أخيراً إلى أخيه الحسن بن علي بالجبل ، والبعض منهم كالقاضي محمد بن إبراهيم المجبر السمان توجّه إلى الحديدة ظناً منه أنه سيرحم من القائد العام عبدالمطلب (٦) . وكان سبق إلى الحديدة مع رؤساء الأجناد ، بعد أن طردوا من بها من الأرتاب (٧) والتحكيمات للسيد مصطفى ، فعندما وقع نظر

(١) لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من مصادر .

(٢) لم أقف له على ذكر فيما بين يدي من مصادر ، قال محمد سالم : هم سادة من سكان الجيلانية .

(٣) قال الحجري : " واد مشهور من أودية اليمن التي تصب في تهامة ... فإنه يسقي بلاد الزيدية والمهجم وغيرها ، ومآتيه من أهجر شبام على مسيرة خمس مراحل من ساحل البحر الأحمر " " مجموعه السابق " مح ٢ / ح ٣ / ٤١٩ .

(٤) يقال في هذا المعنى : " أقضى من الدِّرهم " " جمهرة الأمثال " للعسكري ٢ / ١١٠ ، وقال : " لأنه إذا تقدَّم الحاجة قُضيت ، وقلت أيضاً (العسكري) : " مابعث المرء في حوائجه أنجح من درهم ودينار " المصدر نفسه ٢ / ١١٠.
وفي المثل " الدراهم مراهم " " مجمع الأمثال " للميداني ١ / ٢٧٤، ومثله : " أقضى من الدرهم " . المصدر نفسه ٢ / ١٢٦

(٥) في الأصل : " الشورا " .

(٦) خال السيد علي بن محمد الإدريسي ، وهو نائبه في المنطقة الجنوبية ، ومقره في مدينة الحديدة ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٧٦٩ .

(٧) كذا في الأصل .

القائد المذكور عليه أراد أن يفتك به فالتجأ إلى : رؤساء الأجناد كالرئيس أحمد بن علي الحكمي صاحب المضايا ، وغيره من الأعيان ، والقواد ، والسيد العلامة محمد بن حيدر القبي النعمي : فشفعوا (١) فيه ، فآل على نفسه بأن يركبه الأدهم ، وجعل غلاً في عنقه ، فتم له ذالك وصيّره من تحت الحفظ (٢) بحرا إلى جازان عقوبة على ماقيل : إنه نكث في عهده بدون مقتضى ، بل مظاهرة لسيف الإسلام على إمامه ، وصاحب توليته وعهده ، والعلم عند الله فكان لسان حاله ينشد :

المستجير بعمـــــرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار (٣) /

نعم ! انضم إلى السيد مصطفى : الحشابرة (٤) وغيرهم من القبائل كالجرابح (٥) ، ومازالوا مقاومين لجيوش الإمام ورؤسائها كالشيخ أحمد طاهر زيلع (٦) ، وللرئيس أحمد باشا (٧) صاحب الجامعي (٨) ، ووقعت مقتلة عظيمة ، أعقبت بحريق ديارهم ،

(١) هذه الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٢) أراد سراً .

(٣) قال العسكري : " قولهم : كالمستغيث من الرمضاء بالنار " " . يُضرب مثلاً للرجل يفر من الأمر إلى ماهو شر منه ، قال الشاعر : " المستغيث بعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار " " جمهرة الأمثال " ٢ / ١٣٤ . قلت : والمشهور المعهود ماورد في المتن ، وكما ورد في : " المستقصي في أمثال العرب " للزمخشري ٢ / ١٩.

(٤) قال الحجري : " من بلدان تهامة ، وأعمال الزيدية " " مجموعه السابق " مح ١ / ح ٢ / ٢٦٠ . بالقرب من جبل الملح .

(٥) " من قبائل تهامة من ولد بولان بن عبدالله بن علك ، لهم ناحية سميت باسم القبيلة . مركزها قرية الضحى بوادي سُرْدُد من أعمال قضاء الزيدية " المصدر نفسه مح ١ / ح ٢ / ١٨٢ ، ويقال لهم الجرابحة .

(٦) قال عنه العقيلي : " أحمد طاهر زيلع قائد القوات في بلاد بني نشر " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٨٨ .

(٧) لم أقف على ذكر لهذا العلم فيما بين يدي من المصادر .

(٨) قال الحجري : " بنو جامع : من قبائل مور ، وأعمال اللحية " " مجموعه السابق " مح ١ / ح ١ / ١٧٢ . وهو واد قبل البحر .

ونهب أموالهم ، وقتل رجالهم ، وسلب سلاحهم . وكان السيد مصطفى بباجل لدى الأمير الخطير محمد طاهر رضوان فغودر (١) بها ، فغادرها لما خشي على نفسه من القبض عليه ، فخرج مرفوقا بالسيد المنصب : عبدالقادر بن (٢) أحمد الأهدل المروعي (٣) إلى القُطَيع (٤) ، ثم إلى المراوعة (٥) ، ثم إلى الطايف (٦) ساحل الزرانيق لدى شيخها أحمد قِتَيْني (٧) ، فقيل : إنه ماأحسن جواره على التّمام ، بل سلبه جميع ماكان معه ، وركب في البحر ، وناهيك (٨) بنجاة نفسه من عند القتيني ، وإلاّ فله القدرة على : قبضه ، وتسليمه ، ولكن شيمته العربية أبت ذالك عليه ، ولسان حال السيد مصطفى (٩) ينشد :

جلت لديّ الرزايا بل جلت هِمَمِي وهل يضرُّ جلاء الصارم الذكـــر

(١) قد تقرأ هذه الكلمة كما أثبت ، ولعلها كذلك .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) قال الحجري : " والقُطَيع بضم القاف : قرية من بلاد العبسية من تهامة على مقربة من المراوعة في شماليها مابين باجل والمراوعة " مجموعه السابق مح ٢ / ح ٤ / ٦٥٦ .

(٥) " من مشاهير قرى تهامة ... وهي شرقي الحديدة على مسافة ثلاث ساعات " المصدر نفسه مح ٢ / ح ٤ / ٧٠٤ .

(٦) " بلدة على ساحل البحر الأحمر من بلاد الزرانيق جنوبي الحديدة تبعد عنها مسير أربع ساعات " المصدر نفسه مح ٢ / ح ٣ / ٥٥٧ ، قال الحجري : " المراد بالطايف المذكور طائف تهامة اليمن ، وتقع جنوب الحديدة ، " المصدر نفسه مح ١ / ح ١ / ١٩٤ .

(٧) قال العقيلي : " فتعقبه الجيش فالتجأ إلى شيخ مشايخ الزرانيق : أحمد قتيني الذي جرده من كل مابقي معه ، ثم سمح له بالطلوع بحراً إلى جزيرة كمران " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٦٩ ، ومساكن هذه الأسرة بالقرب من جبل الملح . قال الحجري : " بنو الجنيد من قبائل الزرانيق منهم الشيخ أحمد قِتَيْني جنيد مساكنهم الطايف ، ومااليه " مجموعه السابق مح ١ / ح ١ / ١٩٤ .

(٨) كذا في الأصل ، وقد لاتقوم بتمام المعنى المطلوب .

(٩) مصطفى الإدريسي .

غيري يغيره عن حســـن شيمته　　صرف الزمـــان ، ومايأتي من الغير

لو كانت النار للياقوت محـــرقة　　لكان يشتبه الياقـــوت بالحجر

وكـان الطـراد (١) وراء السيد مصطفى إلى قرب بلاد الحجي ، ودخل بلاد الزرانيق (٢) بالطايف كما سبق ملتجئاً (٣) بـالقِتَيْني فأواه ، وخيم السيد الإمام بالقرية (٤) المسمّاة بمنظر (٥) من أعمال : الحجي ، والحوك (٦) ، ورتب القائد العام جميع نقط المراكز ، فالشريف أحمد بن الحسين بقي (٧) على نظارة الحديدة ، والرئيس محمد طاهر رضوان مازال (٨) على ولايته بباجل ، وكان قد غامر مع السيد مصطفى ، فبقي على نظارته من أعمال بلاد : الجرابح ، والقُحرى (٩) والسيد الفاضل عمر بن محمد البار العلوي (١٠) بمدينة الزهرا وأعمالها بوادي مور المبارك ، وهذا الوادي مشهور بالخصب والبركة حتى أن بوشاة (١١) الأتراك أهل النظر والهندسة كان يدعى عندهم بنيل اليمن ، ومثله وادي بيش وادِ مبارك

(١) في الأصل : " اطراد " .

(٢) قال الحجري : " من أشهر قبائل تهامة ونسبهم في الأشاعرة " مجموعه السابق مج ١ / ج ٢ / ٣٩٤ .

(٣) في الأصل : " ملتجاءً " .

(٤) في الأصل : " بالغربة " .

(٥) لم أقف على ذكر لهذه القرية فيما بين يدي من المصادر .

(٦) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج ١ / ج ٢ / ٢٥١ ، مج ٢ / ج ٤ / ٧٢٦ .

(٧) تكررت هذه الكلمة في الأصل ، ولعل الصواب ماأثبت .

(٨) في الأصل سقط رسم اللام ، حيث رسمت هكذا : " مازا " .

(٩) " من قبائل عك في تهامة من أعمال باجل " " مجموع الحجري السابق " مج ٢ / ج ٤ / ٦٤١ .

(١٠) قال عنه العقيلي : " عمر البار عامل وادي مور والزهرة " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٨٨ .

(١١) لعله أراد : " باشات " .

مشهور بالخصب في شمال (١) المخلاف السليماني (٢) .

نعم ! ولما رجع الإمام إلى الديار الشامية (٣) بالمخلاف السليماني ، استقر بجازان البحر ، وقد كان قبل انفصال السيد مصطفى من اليمن ، وظهور الإمام على جنوده وأخرجوهم (٤) من المراتب كفرا كفراً (٥) والتجأ (٦) بالمنصبين : السيد عبدالقادر الأهدل ، والسيد عبده جيلان ، واعتصامه بالأمير الخطير محمد طاهر رضوان ، وطلب: التوافق ، والمصالحة ، والعفو ، (و) وقع مجلس ، وأشير بالمسالمة ، وعدم المكالمة (٧) ، وأن المذكورين في حكم البغاة ، والباغي لايجوز اتباعه إذا جنح إلى السلم ، وأمنت غائلته ، وكنت نظمت قصيدتين : (إحداهما) مبشرة (٨) بالفتح ، وفي آخرها متضمنة للعفو ، وعدم الاسترسال في المطاولة ، عملاً بالحديث : إذا : " مَلَكْتَ فَاسْجِحْ " (٩) ، وفي الحديث : عفو الملك أبقى للملك (١٠) ، وهذه إحدى (١١) المنظومتين :

همــــم الكرام بهمـــة المستقبل　　من كل خطب فاجـــع مسترســـل

(١) لعل الصواب : شمالي .

(٢) هذا استطراد من المؤلف في غير محله .

(٣) أراد البلاد الشمالية نحو جازان وماحوله ، فشام الأرض : شمالها ، ويمن الأرض : جنوبها ، وفي الحديث : " اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ... " " جامع الأصول في أحاديث الرسول " لابن الأثير الجزري ١٠ / ٦٢ .

(٤) رسم هذه الكلمة غير واضح في الصل .

(٥) كذا في الأصل ، ولعله أراد : قرية قرية .

(٦) في الأصل : " التجا " .

(٧) أراد الكلام .

(٨) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : مبشرتين لأنهما مثنى .

(٩) وتكملته : " إِنَّ القَوْمَ يَقْرَوْنَ في قَوْمِهِمْ " صحيح البخاري ٤ / ٢٧ ، ٢٨ .

(١٠) ورد : " عفو الله أكبر من ذنوبك " " مختصر المقاصد " ١٤١ .

(١١) في الأصل : " أحد " ، والصواب ماأثبت .

ترمي الخطـــوب لها بكل عرمــرم ضاق الفضاء فيالها من معضــــل!

من كل ختار كمـــــي في الوغى ذي شـــدة في خـــدعة متحيل / (٣٠ب)

فتراه في حومــــاتها متغــــيرا رئبال (١) هيجه مصيد المنصـــل

كعداة مولانا الإمـــــام علينا (٢) مردي العداة فماهـــــم من موئلي

قوم غدوا متحزبين بقطرنا الــــــ ــــيمن الخصيب لغير ذي متنصل

دارت عليهـــم دائرة الدهر (٣) ما أبقت لهم دار القــــرار بمنزل (٤)

عثروا فقال الدهر : تعسا لالقـا (٥) فتفرقوا في كل صقــــع مجهــل

غارت (٦) عليهم غارة شعــواء ما (٧) أبقت لهم عـــزا يكون بمعـــزل

وبنات أعوج جامحات للعــــدا (٨) تعدو (٩) الطـراد لمدبر أومقبــــل

والقـوم بعد تكتب (١٠) وتجمـــع سلبوا السـلاح وأبدلوه بعـــزل

ولكل ذي مكـر عقــــوبة مرتع والظُّلْـمُ مَرْتَعُهُ وَخِـيم (١١) مصطلي

---

(١) " الأسد ، والذئب الخبيث " " المعجم الوسيط " ١ / ٣١٩ .

(٢) علي بن محمد الإدريسي .

(٣) كذا في الأصل ، وبه ينكسر الشطر .

(٤) قال العمودي في حاشية هذه الورقة : " أشار به إلى حصن بباجل كانوا به محاربين " .

(٥) رسم العمودي بعد هذه الكلمة العلامة الآتية : (٥) .

(٦) في الأصل : " غارة " .

(٧) رسم العمودي بعد هذه الكلمة العلامة الآتية : (٥) .

(٨) في الأصل : " العدى " .

(٩) في الأصل : " تعدوا " .

(١٠) كذا في الأصل ، وقد أراد التجمع .

(١١) مَثَلٌ أورده الميداني ، وقال : " الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ ، قاله حنين بن خشرم السَّعدي : أي عاقبته مذمومـة ، وجعـل للظُّلْمِ مَرْتعاً لتصرف الظالم فيه ، ثم جعل المرتع وخيماً لسوء عاقبته إما في الدنيا ، وإما في العقبى " " مجمع الأمثال " ١ / ٤٤٤ ، وفي المستقصي للزمخشري : " الظُّلم مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ : يضرب في كراهية الظلم ، ومايخاف من سوء مغبَّـة ، قاله حنين بن خشرم السعدي ، قال :

=

أودوا بكل هزيمـــــة في كل ما دارت رحى حرب على ذي خــــذل

فتعلقوا شعف الجبــال مشــرّد ين مطـــــردين العادمين لمعقل

لولا عناية ربنا والنصـــــر لا عــــادت كتائبهــــم بليل أليل

وبجحفل من نقعه رمـــــدت له عين الغزالة في الرعيـــــل الأول

من فرقة من قد سمــــوا ببغاتنا لكنهم متأولــــون بمقــول (١)

إنْ كانوا فاءوا (٢) عن دما طــرداتها فاغمــد سيـوفك عن كمي مجندل

عفــــوا أمير المؤمنين فإنهــــم قد جاء عـــذرهم بنص المنـــزل

بشــــرى أمير المؤمنين إليكـــم وافت بتهنئة الزّمــــان المقبــل

نهديك ريح النصر من أرجـــائها (٣) وتكون في عـــزّ وعيش مخضــل (٤)

ويليها المنظومة الأخرى الرائية من أثنائها حذفت غـالبها للاختصـار لهـذه العجالة :

= البغي يصـــــرع أهله والظلم مرتعه وخيـــم

ولقد يكون لك البعيــــ ــد أخاً ويقطعك الحميم (الكامل) .

وقال قيس بن زهير العبسي :

ولكــن الفتي حمل بن بدر بغي والبغي مرتعه وخيم (الوافر) ... " ١ / ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(١) الشاعر في هذه القصيدة على ضعفها متأثر بقصيدتي : الحفظي ، والحازمي ، ومطلهعما على التوالي :

هام الشجى وهاج شوق الممتلى وبدت صبابات الغــــرام الأول

الله أكبر كل هـــــم ينجلـــي عن قلب كل مكـــبر ومهلـــل

انظر " عقود الدرر " لعاكش ورقة (١٠٥) .

(٢) في الأصل : " فاؤوا " .

(٣) الكلمة معظمها مطموس في الأصل ، ولعل الصواب ماأثبت .

(٤) زاد المصنف في آخرها لفظ : " تمت " .

جنود رمت من نيل (١) : مَوْرِ خيامها ... وآخرها بالشام من شاطىء عجر

هذا موضع بالحكامية (٢) بساحل المضايا ، وقع به حشد الجيوش الإدريسية إلى أن قلت مضمنا من الريحانة لأديب زمانه ،وفريد أوانه : الخفاجي (٣) من قصيدة مدح بها سنان باشا قومندان العساكر المسيرة من السلطان لأرض اليمن من مصر :

يسير بها الأبطال من كل وجهة ... ببيض المواضي والمثقفة السمر /
عساكر مولانا الإمام علينا (٤) ... خليفة هذا العصر في البر والبحر
إمام حمى الدين الحنيفي بالقنا ... وحال على مافيه من همة السر
ولما أتى أن قد احتل جيلنا ... من اليمن الأقصى أصر على العهد
بجيش خميس لايُشق غباره ... يدك وهادَ الأرض في السهل والوعر
إلى أن صفا البرج اليماني وأقبلت ... تباشير (٥) يمن الظفر في البدو والحضر
وعادوا بخسران نتيجة بغيهم ... ألا (٦) إن ذاري (٧) البغي يحصد للغدر
وماكل مايبدو لكل من تبسم ... بآونة إلا وشابه بالمكر

(١) أراد وادي مور ، يقول المصنف نفسه في كتابه الذي بين أيدينا الآن : " ... واعمالها بوادي مور المبارك ، وهذا الوادي المشهور بالخصب والبركة حتى أنَّ بوشاة الأتراك أهل النظر والهندسة كان يدعى عندهم بنيل اليمن " .
(٢) انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٣٠ .
(٣) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١ / ٢٣٨ .
(٤) أراد : علي بن محمد الإدريسي .
(٥) في الأصل : " تباسير " ، مهملة غير منقوطة .
(٦) في الأصل : " الا " .
(٧) أراد زراع البغي والمتسبب فيه ، وهو مأخوذ من قول قيس بن زهير العبسي :
وَلَكِنَّ الفَتَى حَمَلَ بن بدر ... بَغَى ، والبغي مرتعه وخيم "
جمهرة الأمثال " للعسكري ١ / ٢٤٣ .

كما الأسد الضرغام يبدو مكشراً ... عن أنيابه عند التسور والختر (١)
وماقدر من يعدو خلافة ماجد ... وقد صار متبوعا إماما بذا العصر
أبى (٢) الله والإسلام والسيف والقنا ... وسر أبي المولى المقدم في الذكر (٣)

واضمحلت تلك القلاقل من سيف الإسلام مع دخوله البحر إلى قمران (٤) ، ثم إلى عدن ، ثم إلى جهة مصر (٥) في شهر ربيع (٦) من سنة ثلاث (٧) وأربعين ، ولسان حاله ينشد هذين البيتين ، مما حلَّ به من نوائب الدهر :

الدهر لايبقى على حاله ... لابد مايقبل أو يدبر
فإن تلقاك بمكروهه ... فاصبر فإن الدهر لايصبر (٨)

وفي شهر ربيع أول من السنة المذكورة أجلى أهل مجلسه ومشورته من رجال دولته ، فطلبهم الإمام المذكور إلى مجلسه ، وأوهمهم بأن يتوجهوا إلى الحديدة

(١) قال الرازي : " سَوْرَة الغضب وُثُوبُه " " مختار الصحاح " ٣٢٠ ، وقال : " الخَتْر : الغضب " المصدر نفسه .
(٢) في الأصل : " ابا " .
(٣) قد يكون هنا تجاوز مرفوض .
(٤) جزيرة كمران ، قال ياقوت : " بالتحريك : جزيرة قبالة زبيد باليمن ، قال ابن أبي الدمنة : كَمَرانُ جزيرة ، وهي حصن لمن ملك يماني تهامة " معجم البلدان " ٢ / ١٣٩ ، وقال الحجري : " جزيرة كمران من جزائر البحر الأحمر قريب من الحديدة محاذية لشبه جزيرة الصليف التي فيها معدن الملح الحجري الذي لانظير له في العالم ، وبيوت كمران ترى من ساحل تهامة لقربها منها " مجموعه السابق مح ١ / ح ١ / ١٨٧ .
(٥) رسمها المصنف ، ثم غطش عليها .
(٦) لم يحدد المصنف اسم هذا الشهر ، ولعله شهر ربيع الأول لما أتى بعد ذلك من تبيان .
(٧) في الأصل ثلاثة ، والصواب ماأثبت .
(٨) هذا المعنى من قولهم : " خذ الأمر بقوابله " ، قال الشاعر :
فخذ لين وجه الأمر مادام مقبلاً ... إليك ولاتتكلف به حين يدبر
" جمهرة الأمثال " للعسكري ١ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ . وقد ورد هذان البيتان في : " الدر الفريد " لابن آيدمر منسوبا لمنقذ الهلالي .

لأجل النظر في الصَّلاحية ، وقد أعطى (١) أمراً إلى واليه بالحديدة عبدالمطلب في نفيهم وإدخالهم البحر إلى عدن فتم له ذلك ، وهم : الشيخ محمد يحيى بن عوض (٢) ، والشيخ يحيى بن (٣) إبراهيم زكري (٤) ، والشريف حمود بن (٥) عبدالله الحازمي هؤلاء في معنى الوزراء معه ، ومن الأعضاء : القاضي العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي العتمي (٦) ، والسيد القاضي العلامة محمد بن حيدر القبي النعمي ، والسيد العلامة جمال الإسلام علي بن (٧) إبراهيم ، وأخوه السيد محمد عبد الله آل عطيف (٨) ، والعلامة الأديب محمد أمين الشنقيطي ، والسيد الفاضل محمد المغربي ، والشريف البطل أحد القواد : علي أحمد شبيلي الحازمي (٩) ، والرئيس المقدام المحامي على الثغور : محمد طاهر رضوان ، فوصلوا عدن وأقاموا به مدة ، فطالت عليهم الغربة والفرقة ، أنشد لسان حالهم ، وقد لاح لهم من قبل ديارهم الشامية (١٠) ، وهم بالديار اليمنية نسيمه وبرقه : قول الشاعر في المعنى : /

٤/ب

---

(١) في الأصل : " أعطا " .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) في الأصل : " ابن " .

(٤) من وزراء السيد محمد بن علي الإدريسي ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٦٤٥ .

(٥) في الأصل : " ابن " .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) في الأصل : " ابن " .

(٨) محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن عطيف النعمي ، انظر " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٧٠ .

(٩) في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٧٠ : " علي بن محمد شبيلي الحازمي " .

(١٠) أراد بلادهم الشمالية قِبَل البلد الحرام .

ولما انتبهنا للخيـال الذي سرى ... إذ الدار قفـر والمـزار بعيد

فقلت لعيني : عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالاً طـارقا سيعود

وكان قد أشير على السيد الإمام ببقاء الأمير الفخيم الرئيس محمد طاهر رضوان ، لأنه في حد الإمام المتوكل ، فما سمع النصيحة ، وكان الرأي لو أبقاه لأنه في ثغر ذي أهمية شديدة ، فإنه لما فارقه انفتح للإمام المتوكل ذالك الثغر الذي كان يحاوله من زمن قديم ، وما أمكنه ! فأمكنته الفرصة ، فـا لله المستعان ، و لله القائل في المعنى :

إذا المـرء لم يعرف مصالح نفسه ... ولاهو إن قال الأحباء يسمع

فلاترجُ منه الخير واتركه إنّه ... بأيدي صروف الحادثات سيصفع (١)

نعم ! ولم يكن لذالك مقتضى لبقائهم ، إلاّ : أوهام ، ومشورة الأحداث من أهل مجلسه الطَّغام (٢) حتى أن جريدة صنعاء أشارت إلى هذه الحادثة باللوم ، والفضل ماشهدت به الأعداء .

نعم ! وبقي عبدالمطلب (٣) بالحديدة له النظر العام ، والعامل بها الشريف أحمد ابن زيد بن الحسين ستة أشهر من : شهر ربيع آخر (٤) إلى شهر رمضان من السنة المذكورة ، ثم نزلت جنود الإمام المتوكل . وكان عبدالمطلب تحدثه نفسه بالمدافعة ،

---

(١) أوردهما ابن آيدمر في : " الدر الفريد " ، ولم ينسبهما لقائل ، وإنما قال : " قال بعضهم " ١ / ١٥٩ ، وقد ورد عجز البيت الأخير في هذا المخطوط هكذا :
" ولاهو إن قال الأخلاء يسمع " ، وانظر : " قول على قول " للكرمي ١٠ / ١٣٩ .

(٢) قال الرازي : " الطَّغام : أوغاد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء " : مختار الصحاح " ٣٩٣ " .

(٣) عبدالمطلب بن هارون : خال الإمام علي بن محمد الإدريسي .

(٤) كذا في الأصل ، والصواب الآخر .

ولسان حاله ينشد :

نحمي حمــــاها عند كل ملمة (١) ونذود عن أحجارها من يرومها

فلما شاهد : قوة الإمام المتوكل ، وخذلان قبائل تهامة ، أيقن بالسقوط ، وأُخذت جميع المراتب ، أعظمها جبل برع (٢) ، وهذا برع : جبل حصين، وناحية عظيمة خصبة ، كان به الرئيس محمد علي الخميسيني (٣) من جبال الخِمِيْسَيْن (٤) ، فحوصر فخرج في خفــارة منصيب (٥) المنصورية (٦) : السيد يحيى بن (٧) أحمــد البحر (٨) ، واستولت عساكر ابن حميد الدين على جميع الأسلحة الغالية الحربية من المدافع وغيرها ، وهكذا احتلوا كل مركز من قضا (٩) : رَيْمَة (١٠) إلى آخر بلاد حجور (١١) ، ونزلوا إلى تهامة فاستولوا على : الحديدة ، وباجل وماوالاهما (١٢) من

(١) في الأصل : " مسلمة " .

(٢) قال الحجري : " بُرع : بضم الباء وفتح الراء المهملة ، ثم عين مهملة ناحية وجبل معروف من الجبال المشرفة على تهامة في الجهة الغربية عن صنعاء على مسافة خمس مراحل من صنعاء للراجل ، وجبل برع واسع فيه جملــة قــرى وحصون وينقسم إلى عزل معروفة في كل عزلة جملة قرى " " مجموعه السابق " مح ١ / ح ١ / ١١٤ .

(٣) شيخ قبيلة الخمِيْسِينْ ، انظر : " تاريخ المخلاف السلماني " للعقيلي ٢ / ٨٩٦ .

(٤) قال الحجري : " فمن حجور الشام بلاد أفلح وخيران ، ومن أفلح أنهم وعاهم وبنو حَمَلَة والخمِيْسَيْنْ .. " " مجموعه السابق مح ١ / ح ٢ / ٢٤٠ .

(٥) أراد القائم بالأمر .

(٦) " المنصورية : من قرى تهامة ... ولها أعمال منها بلاد الوعارية وبلاد الرامية ، وبلاد المناصرة " مجموع الحجري السابق مح ٢ / ح ٤ / ٧٢٢ .

(٧) في الأصل : " ابن " .

(٨) لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من المصادر .

(٩) أراد : ناحية ريمة وأحوازها .

(١٠) بفتح الراء وسكون الياء ، وفتح الميم ثم هاء ، انظر تفصيلاً عنها في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلهــا " للحجري مح ١ / ح ٢ / ٣٧٧ .

(١١) انظر تفصيلاً عنها في المصدر السابق نفسه مح ١ / ح ٢ / ٢٤٠ .

(١٢) في الأصل : " والاها " .

الولايات اليمنية ، وشرد عبدالمطلب والعامل : الشريف أحمد بن زيد بن الحســين ، ومَنْ معهما (١) إلى البحـر ، وتركـا (٢) آلـة (٣) : الحــرب ، والطعن ، والضــرب ، وتركـا (٤) : الكـراع مـن الخيـل المسـومة ، والبغـال ، وأمـورا (٥) يطـول شـرحها ، ومأأحقه بقول القائل عندما ترك زوجه عند صهوره (٦) :

ترك الأحبة أن يقــاتل دونهــا ونجا برأس (٧) طمرة ولجــام (٨)

ولما وصل جازان لدى مخدومه ، ولسان حاله ينشد قول الشاعر :

أنبيك مالقيتُ من الليـــالي فقد قصت نوائبها جناحـــي

وكيف يفيق من عنت الرزايــا مريض مايرى وجه الصبــاح ؟

وكان خَلَفَهم بالحديدة رئيـس القبيسـة في الحديـدة (٩) ورجـال العبوس ورئيس الربصا (١٠) ، وقومه حماية منهم ، ومحبة للدولة الإدريسية ، لولا أن : القواد ،

(١) في الأصل : " معهم " .

(٢) في الأصل : " وتركو " .

(٣) أراد عتاد الحرب .

(٤) في الأصل : " تركو " .

(٥) في الأصل : " أمور " .

(٦) قال الرازي : " الأصهار : أهل بَيْت المرأة " " مختار الصحاح " ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ولعل صواب جمعها أصهار ، انظر : " المعجم الوسيط " ١ / ٥٢٩ .

(٧) في الأصل : " راس " .

(٨) رسمها المصنف بعد تغيرها بمداد أحمر مغاير .

(٩) انظر : " مجموع قبائل اليمن وبلدانها " للحجري مح ١ / ح ٢ / ٢٥٠ .

(١٠) قال الحجري : " ثم الربصا من قراهم : السليمانية ، والزيدية ، والمهد ، والملاكدية ... ومن الربصا المثاقبة أهل قضبة والعصالية بدو حول الحديدة " " مجموعه السابق " مح ٢ / ح ٣ / ٥٧٤ .

والعمال داخَلَهم الفشل والعياذ با لله ، ولما رأوا الغلبة تفاوضوا مع قوّاد أجناد ابن حميد الدين / ، ولسان حال العبوس والربصا ينشد في المعنى قول الشاعر :

سلوت بحمد ا لله عنها فأصبحت دواعي الهوى من نحوها لاأجيبها

على أنني لاشامت أن أصـــابها بلاءٌ ، ولاراض بواش يعيبهـــا (١)

نعم ! وقد كان الإمام الإدريسي جهز مايلزم إلى بني نَشَر (٢) من القـوة . وكان قد أشيع أن الرئيس موال (٣) ابن حميد الدين باطناً ، وكـان زعيـم التجهيز الرئيس أحمد طـاهر زيلـع صـاحب ميـدي ، وفتحوا (٤) الحرب على الواعظات أصحاب الهادي بن الهيج (٥) والسيد عمر (٦) البار من جهة الزهرا ، والـذي يظهر بالسّبر أن الهيج مـاأراد الخـلاف ، لكـن لما شـاهد الحـدود فاتحـة عليـه مـن : بـني نَشَر ، والبتارية (٧) ، ومن الزهرا : ماأمكنه إلاّ المدافعـة ، فرتب قرى الواعظات مـن حد اللحام (٨) إلى مختارة (٩) ، ودام الحـــرب أياماً ولياليا . وكان جيش الزهرا مؤلبا

(١) لم ينسبها ابن آيدمر في : " الدر الفريد " لقائل ، وإنما أوردهما دون ذلك .

(٢) قال الحجري : " من قبائل تهامة من عَبْس بن ثواب " " مجموعه السابق " مج ٢ / ح ٤ / ٧٤٢ .

(٣) في الأصل : " مُوالي " .

(٤) في الأصل : " وفتحو " .

(٥) قال عنه العقيلي : " شخصية تتمتع بمركز ممتاز ومكانة مرهوبة ، ونفوذ قوي لافي قبائل الواعظات فقط ، بل في وادي مور بكامله ، تتسم بالدهاء والحصافة " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٧٦ .

(٦) قال العقيلي في معرض حديثه عن : علي بن محمد الإدريسي رتب : " صهره : عمر بن محمد البار : عاملاً على وادي مور بدلاً عن العامل الأول محمد إبراهيم مبجر الذي مالأ مصطفي في الثورة " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢٧ / ٨٦٩

(٧) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٨٨ من قضاء عبس .

(٨) لعلها اللحام ، كما أثبت ، انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج ٢ / ح ٤ / ٦٧٧ .

(٩) قال الحجـــري : " مختـــارة : حصـــن في تهامة من وادي مـــور وأعمال اللحية " " مجموعه السابق " مج ٢ / ح ٤ / ٦٩٧ .

من: رجال عَبْس (١) ، وبني حســـن (٢) على نظارة عرفائهم كالرئيس عبده حسن (٣) صاحب المطولة من عبس ، والسيد عمر البـار علـى نظارة الجميـع ، ومعهـم جميـع أهل الوادي : مور ، ودام الحرب ، وأمور يطـول شـرحها ، ولما رأى الرئيـس ابـن الهيج الغلبة : تداخل مع شيخ حجور (٤) : محمـد جبران (٥) في نـزول العسـاكر مـن قبل المتوكل ابن حميد الدين مضطراً ، ولسان حاله ينشد :

إذا لم يسالمك الزمان فحـــارب وباعد إذا لم تنتفع بالأقـــارب

وفي أثناء ذالك حس عامل الزهرا : السيد عمر بخلاف أهـل الزهـرا ، والناحية عليه ، وتخاذل الجيش الذي على نظارته ، والقواد ، فخرج من القلعة متنكـرا بمعية ابن عمير (٦) ، وضرب طريق القَنَمة (٧) ، وقد كان الرئيس ابن الهيج جعل له رصداً على الطرقات ، فلما أحس أهل القنمة بهم أطلقوا عليهم البنادق ، فلـم يـزل ابـن عمير محاميا عليه حتى أوصله مأمنه ، وأنشد حاله في هذا المعنى شعراً :

(١) قيل في هذا المصدر نفسه : " بسكون الموحدة : ناحية عبس في تهامة يقال لها : عبس بني ثواب مركزها الرَنف من أعمال ميدي ... " مج ٢ / ح ٣ / ٥٧٤ .

(٢) " عزلة من ناحية بلاد الطعام من بلاد ريّمة " " المصدر السابق نفسه " مج ١ / ح ٢ / ٢٥٩ .

(٣) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٦٤٣ .

(٤) انظر تفصيلاً عنها في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج ١ / ح ٢ / ٢٤٠ .

(٥) قال عنه الحجري في معرض حديثه عن بلاد حجور : " وأصحاب الشيخ محمد جبران : نور والجراجيح أهل كُعَيْدِنَة ومن إليهم ... " مجموعه السابق مج ١ / ح ٢ / ٢٤١ .

(٦) ذكره العقيلي ، فقال في هوامش كتابه : " تاريخ المخلاف السليماني " " أثار هادي هيج موجة من حرب الأعصاب ، وإثارة القبائل ضد العامل المذكور ، ثم بعث إليه رحيمه ابن عمير ينصحه بالخروج " ٢ / ٨٨٨ .

(٧) لعلها كما أثبت ، وقد تقرأ القتمة ، انظر كتاب : " تهامة اليمن " لمحمد حلمي جعفر ص ٦٣ . وهي كما قال محمد سالم العادلي : بلاد عمير ، وهي القَنَمة .

[فـ] ألقتْ عصاها واسْتقر بها النوى   كما قَرَّ عيناً بالإياب المســـــافرُ (١)

وخلف بالقلعة جميع الأموال من : الكراع ، والأمور النفيسة ، وأموال بيت المال ، والدكة الحربية . وتتابع رؤساء الأجناد أخرجهم عساكر المتوكل على الأمان من أقاصي اليمن إلى حدود حجور (٢) ، كما تقدم ، وتجمعوا بمدينة ميدي . وكان به (٣) السيد السنوسي الإدريسي حاكما من قبل الإمام الإدريسي ، والأمير عبدالمطلب . وكان قد وصل من جازان إلى ميدي ، وحشدوا الحشود ، وخيموا (٤) بحَبل (٥) ، وجلبوا إليه القوة المحامية لثغر اليمن ، ومع ذلك أن الفشل قد سرى (٦) في جميع الناس شعر :

إذا ماأول الخطى أخطـــــا   فلايرجى لآخره انتصـــــار (٧)

نعم ! ودارت المراسلة مابين ابن الوزير (٨) الوالي بباجل ، والسيد الخطير الحسين بن عبدالقادر (٩) الوالي بالحديدة مع السيد الإمام الإدريسي في انتخاب وفد من رجاله لأجل الرابطة فيما فيه الصلاح العمومي ، فانتدب لهم الإمام :

(١) في الأصل : أهمل الشاعر حرف الفاء في أول البيت ، وصوابه كما أثبت ، والبيت لُمَقَّر بن حمار ، انظر : " لسان العرب " مادة " نوى " ٢٠ / ٢٢٢ .

(٢) انظر تفصيلاً عنها في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج ١ / ح ٢ / ٢٤٠ .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " بها " ، إذ يعود الضمير إلى مدينة ميدي .

(٤) في الأصل : " خيمو " .

(٥) يقول العقيلي : " قرية حبل تبعد عن مدينة ميدي بثمانية عشر كيلاً تقريباً ، جنوباً ... " وهى واد يماني ميدي . " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٨٨ .

(٦) في الأصل : " سرا " .

(٧) نسبه ابن آيدمر في : " الدر الفريد " لأبي فراس الحمداني ، ولكنه غير موجود في ديوان هذا الشاعر : طبعة صادر .

(٨) عبدالله بن الوزير ، انظر أخباره في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٨٥ .

(٩) لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من مصادر .

الرئيس عثمان بن أحمد اللفاني الدنقلاوي (١) ، وهو رجل من السودان ذو خبرة ودراية كان قد صحب الشريف حسين (٢) بمكة في الحجاز زماناً ، وأرسله سفيراً إلى الدولة الإدريسية زمن ولايته على الحجاز ، وبقي مع الدولة الإدريسية ، ورئيس المالية العماد يحيى بن ثابت الحكمي (٣) / ، نعم ، ومع وصول الوفد المندوب إلى (٥ب)
الحديدة صار استدعاؤهم (٤) إلى باجل ، ولم تظهر نتيجة في بعثهم (٥) ، وفيما أشيع أن الإمام المتوكل يريد أن ينتقل باليمن إلى عبس ، والإدريسي من حبل إلى حيث مستقر ولايته في الشمال ، والحال أن الغريب السوداني (٦) غير واف بكمال : المخاطبة ، والسياسة مع أولئك الفريق :

مأأنْتَ بِالحكمِ التُّرْضَى حُكُـــــومَتُهُ   وَلاَ الأصِيلِ ولاذِي الرأيِ والجَدَلِ (٧)

وفي هذه السنة ثلاث (٨) وأربعين ساق المتوكل الجيوش إلى الحدود : كعبس والبتارية ، ، وخيم بأبي حَلَق (٩) ، وصارت مناوشة مع الرتب في القرية : المسمّاة

(١) وصفه العمودي نفسه فيما بعد بأنه : " الغريب السوداني " .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب : حسينا ، وهو : الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون - (١٢٧٠ - ١٣٥٠ هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢ / ٢٤٩ .

(٣) قال عنه العقيلي : " هو مدير مالية ميدي " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٩ .

(٤) في الأصل : " استدعائهم " .

(٥) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها : سعيهم ، أو كما أُثبت .

(٦) أراد : عثمان بن أحمد اللفاني الدنقلاوي .

(٧) البيت للفرزدق ، وقبله :

يا أرغَمَ الله أنفاً أنت حَـــامِلُه   ياذا الخَنَى ومَقَال الزُّور والخَطَلِ

" شرح ابن عقيل " تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ١ / ١٥٧ .

(٨) في الأصل : " ثلاثة " ، وهي سنة ١٣٤٣ هـ .

(٩) انظر حديثاً عنها في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٦٨ . وهو واد في مور ، بل من فروع وادي مور نفسه .

بقمرية (١) من أعمال وادي عين (٢) باليمن ، كان بها رتب للإمام المتوكل ، ورجع جيش الإدريسي بلا طائل (٣) ، وصارت الحرب سجالاً (٤) مابين أهل المخيم بالبتارية : جيوش الإدريسي من : عبسي ، وحسني ، ومسرحي ، وبتري (٥) على نظارة الرئيس عبدا الله مجلي (٦) ، وباقي العرائف للقبائل ، وبين الرئيس الهيج . وكان قائد عبس (٧) وبني حسن (٨) الرئيس عبده علي المطولي ، والرئيس موسى حسن طيب ، والمسارحة : الرئيس علي اميحى محه (٩) ، والرئيس أحمد علي حكمي صاحب المضايا . ومن المخلاف ، وصبيا ، والقرى : الرئيس أبو حليمة (١٠) وغيرهم من الأعيان على رئاسة عبدا الله مجلي . وكان على نظارة الصرفية عثمان بن (١١) أحمد اللفاني المتقدم ذكره . وكان قد أخرجه الإمام إلى حبل إلى الرئيس عبدالمطلب لتكون إرسالية الساق (١٢) إليه من حبل إلى البتارية جميع

(١) لم أقف على ذكر لها .
(٢) قال محمد حلمي جعفر : " وادي عين : واد صغير لايزيد طوله على ٥٠ كيلو متراً ينبع من سفوح جبال ناشر وله رافدان " " تهامة اليمن " ص ٢٧ .
(٣) في الأصل : " بلى " .
(٤) في الأصل : " سجال " ، وهو مثل ، يقال : " الحَرْبُ سِجَالٌ " " مجمع الأمثال " للميداني ١ / ٢١٤ .
(٥) لعل هذا اللفظ نسبة : " للبتارية " ، قال العقيلي : في معرض حديثه عن السيد علي بن محمد الإدريسي : " وأخذ في حشد الرجال ، وعنما تكون له شبه جيش أمرهم بالتقدم إلى مركز أبي حلق وكدف (البتري) " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٨٨ .
(٦) ورد في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي هذا الاسم : أحمد مجلي العريشي ٢ / ٨٦٩ .
(٧) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج ٢ / ح ٣ / ٥٧٤ .
(٨) المصدر نفسه مج ١ / ح ٢ / ٢٥٩ .
(٩) في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي : " ثم سجن حسين أمحه شيخ مشايخ المسارحة " ٢ / ٩٠٤ .
(١٠) وصفه العقيلي فقال : " وأبو حليمة شيخ شمل ضمد " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٥٢ ، ٨٥٣ .
(١١) في الأصل : " ابن " .
(١٢) لعله أراد ارسال الرجل بنفسه وساقه .

المطارح . وكان قبلا على نظارة مالية ميدي .

وفي أثناء ذالك صار الاستدعاء من السيد الإمام لرئيس المالية العماد يحيى ابن (١) ثابت ، وأن أكون (٢) بمعيته سفراء (٣) إلى الرئيس ابن الهيج بموجب مكاتيب رسمية بعد الاستدعاء منه إلى الإمام في إرسال وفد لأجل المفاوضة في الموافقة ، فتوجهنا إلى حبل ، ودخلنا على الرئيس عبدالمطلب بمحل الشهم سعيد بن (٤) مساعد (٥) صاحب حبل في داره العظيمة ، وأضافونا (٦) ، ومن عنده توجهنا إلى المطارح بالبتارية ، وتخاطبنا مع رؤساء الأجناد ، في توقيف الحرب ، والتسكين حتى نرجع من عند الهيج ، ووصلنا محله بالقارة (٧) قرية من أعمال الواعظات ، وبها حصن مشيد ، واتفقنا فيه بالرئيس ابن الهيج ، وأضافنا فيه ودارت المذاكرة في خصوص هذا الشأن فاعتذر أن الداعي له بموالاة الإمام المتوكل هو ماسبق بيانه ، ولما شاهد من بعث الجيوش ، وتَهْيِيج بني نشر بواسطة ... (٨) : أحمد طاهر الزيلع ، ونصبهم المدافع على الجبل المطل على سكنا من الدير (٩) المسمى بدير أمشُمه (١٠)

(١) في الأصل : " ابن " .
(٢) العمودي نفسه .
(٣) في الأصل " سفرا " .
(٤) في الأصل : " ابن " .
(٥) لعله : سعيد بن مسعد ، صاحب حبل ، انظر أخباره في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٩٠ .
(٦) أي استضافونا .
(٧) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج ٢ / ح ٤ / ٦٤١ .
(٨) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها المفدى ، أو المقدمي .
(٩) ديور جمع دير أماكن " مبعثرة على السفوح وفوق القمم " " تهامة اليمن " لمحمد حلمي جعفر ، ٦٦ .
(١٠) كذا في الأصل ، ولعله : " دير الشماة " ، قال عنه الحجري : " قرية في الواعظات بوادي مور وأعمال اللحية وهو بضم الشين " " مجموعه السابق مج ٢ / ح ٣ / ٤٥٧ . وقد استبدل العمودي " أل " التعريف بـ " أم " الطمطمانية الحميرية ، كما هو معهود عنده . وهي مساكن بني الهيج في الماضي .

بلا (١) حق ولاسابقة ، وطلبهم الرهينة منه ، وهو من المصلحين بالقول والفعل ، وإنما مقصده القبض عليه لأجل ينفى (٢) إلى البلاد البعيدة ، لأجل الهيانة والسخرية لرجال دولته ، فهذا دُوْنَهُ خَرْطُ القَتَادِ (٣) ، دونه : القتل ، وبذل المهج ، فأصلحنا بشأننا مع الإمام المتوكل ، وصرنا مدافعين للجيوش التي (٤) ساقها إلينا ، الآن : نحن نود الدولة الإدريسية ، ولايمكننا المظاهرة لها بالقوة للرابطة التي مابيننا وبين الدولة المتوكلية ، وهي بين أظهرنا ، وعلينا رقباء (٥) ، بل نضرب القواعد مابيننا وبينكم على هدنة أربعة أشهر / ، من هذا الشهر الحجة الحرام سنة ثلاث (٦) وأربعين ، وأنا بالنيابة عن السيد الرئيس ابن الوزير ، وأنتم عن الإمام الإدريسي ، وفيها إن اتفق الإمامان على حد لايتجاوزه الآخر فبها ونعمت ، وإلاّ فلكل التقدم والحرب خدعة ، ولكم عليّ عهد الله أن حدى لايمكن أن تدخله عساكر الإمام من رجال المشارق (٧) ، أو دخول غازية فيه للظهور على مَنْ بالبتارية ، والساحل (٨) لكم مفتوح فدونكم في تقويته ، وإرسال الجنود على مَنْ بها من المراتب للمتوكل بمور إلى اليمن ، وإذا رأيت من الإدريسي القوة فأنا ظهير لكم على من كان بجهة حجور ، وماقرب منها من تهامة ، وقووا (٩) حد البتري بالرجال المسلحة ، فإنها

(١) في الأصل : " بلى " .
(٢) لم يأت رسم هذه الكلمة واضحاً في الأصل ، ولعله كما أثبت .
(٣) مثل يضرب للأمر الشاق ، انظر : " المستقصي " للزمخشري ٢ / ٨٢ .
(٤) في الأصل : " الذي " ، والعمودي هنا ينقل كلام ابن الهيج لايجيد ولايبدل ، وذلك بلغة المتكلم العامية .
(٥) كذا في الأصل ، وقد أراد العيون .
(٦) في الأصل : " ثلاثة " .
(٧) كذا في الأصل ، ولعله أراد رجال الجبال ، الساكنين شرقي تهامة اليمن .
(٨) منافذ ساحل البحر الأحمر المقابلة لتهامة اليمن .
(٩) في الأصل : " وقوو " .

نكاية العدو مادامت (١) مرابطة ، وصار الرقم للقواعد على ضرب الهدنة بالمدة المعلومة : والأمان سار في الجهة اليمنية مابين المتوكل والإدريسي ، وأمنت السبل سوى إنه وقع الخداع (٢) من عبس في رجل من هنود الواعظات من أصحاب الهيج ، فنهبوا عليه نحو سبعمائة ريال ، وراجعنا الهيج فيها ، وعرفنا إلى رئيس عبس ، فأرجعوا مائتي ريال ، وبقى خمسمائة ريال ، تكلمنا فيها عند السيد الإمام فالتزم بها ، وأكد الرئيس ابن الهيج القواعد بالعهود أن ماتكلم به وأبداه أنه على سبيل النصيحة لاعلى خديعة ، والرجل ذو دهاء (٣) ، ولايبعد أن يخدم (٤) الضمير للطرفين لأنه غير واثق بالإمام المتوكل على اطمئنان ، وماوالاه إلاّ اضطراراً :

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى ... عدواً له مامن صداقته بد (٥)

ومع وصولنا ميدي لدى الإمام وجدناه قد ارتحل إلى جازان البحر ، ووصلنا جازان ، وصار قرار ذالك من الهدنة ، وصار منه تعبئة الجنود هذا مانطوى في عام ثلاثة وأربعين ، وماشعرنا بعد عيد الأضحى في محرم الحرام سنة أربع (٦) وأربعين ، إلاّ بتجهيز الإمام للرئيس محمد علي خميسيني إلى مراتب: أبي حلق من وادي عين . وكان قد بعث جيشاً قبله إلى أطراف الوادي : مور من الشام ، فطردوا رتباً للإمام المتوكل بالقرية المسماة بقمرية ، وكنا ناشدنا الإمام رحمة (٧) الوجوه بالهدنة والأمان

(١) رسم الناسخ قبل هذه الكلمة حرف " ح " ثم عدل عنه لرسم هذه الكلمة كما أثبت .
(٢) في الأصل : " الخدع " ، وقد تقرأ هكذا بتسكين الدال .
(٣) في الأصل : " دها " .
(٤) كذا في الأصل ، ولعله أراد النزاهة والإنصاف .
(٥) البيت للمتنبي ، انظر ديوانه ١ / ٣٧٥ .
(٦) في الأصل : " أربعة " .
(٧) لم تكن الكلمة مقروءة في الأصل ، ولعلها كما اثبت في المتن .

فما أصغى إلى ذالك .

عَلى أهْلِها تجني بَرَاقِش (١)

ياســـالكاً بين الأسنة والقنا   إني أشــم عليك رائحة الدم

وجيش الغدر مغلول (٢) فألزم القائد المذكور بالتقدم ، فصارت المخابرة من ابن الوزير (٣) مع الرئيس ابن الهيج عن سبب التعدي مع ضرب القواعد للهدنة المعلومة ، ومادار بينكم وبين وفد الإدريسي ، وأوهمهم الغر (٤) أنه على سبيل خدع من الهيج فألزموه أن يتقدم إلى جيوش الإدريسي في ردها ، والمهاجمة عليها حيث إن الإدريسي مابقي على صلح الهدنة، وأراد الاغتيال (٥) لمراتبنا بمساعدتكم وأنشد لسان حال الهيج شعراً :

[أ] حَمَّلْتَنِي ذَنْبَ امـــرِيءٍ [وتركته]   [كذى] العر يُكوَى غيره وهو راتع (٦)

فخرج القائد الخميسيني : في جيش من أصحابه وغيرهم فالتقاه عساكر المتوكل والواعظات أصحاب الهيج فانهزم جيش الإدريسي ، والرئيس أحمد باشا (٧) صاحب الجامعي من أعمال مَوْر . وقد كان انضاف إلى الإمام الإدريسي زمن دخول

(١) قال الزمخشري : " على أهْلِهَا دَلَّتْ بَرَاقِشُ : هي كلبة نبحت فدلت العدو على أهلها ، فأوقعوا بهم ، ويروى جنت : يضرب لمن أتاه الشر من نفسه " كتابه السابق ٢ / ١٦٥ .

(٢) لعله مثل .

(٣) عبدا لله بن الوزير .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٦) البيت للنابغة ، وقد ورد في الأصل هكذا :

وحملتـــني ذنب امريء   كالعريكوي غيره وهو راتع

والصواب كما أثبت . انظر :" جمهرة الأمثال " للعسكري ٢ / ١٢٨، وانظر : " الشعر والشعراء " لابن قتيبة ١/ ١٦٠.

(٧) شيخ شمل قبائل الجامعي .

عساكر المتوكل مورا / . (٦ب)

وقد كنا راجعنا الإمام الإدريسي عندما اخرج أول سرية إلى أطراف القمرية (١) ، وطردوا مَنْ بها من المرتب المتوكلي أن هذا الرأي غير سديد ولاتغتر بهذه القوة (٢) للمتوكل ، فما بقاها إلا لأسباب ، ولأجل إلزامكم بالحجة قبل انقضاء (٣) مدة الصلح بالهدنة . وكان عنده وجوه من الناس يحسّنون (٤) له ذالك الصنيع ، وظهور الجند عليهم دليل على الفتح فاغتنم الفرصة فاغتر بذالك ،وقال : الحال مابيننا وبين الهيج متفق في هذا الخصوص ، فأفدناه أن الهيج قد ألزم بالتجهيز لقومه مع عساكر ابن حميد الدين في المقاومة لعساكركم فما قبل النصيحة :

أو مـادرى (٥) نكث العهـــود   بدون أمر يقتضيه مســـارعا

وا لله لو أقصـــرت فيما رمته   لوفيت مثل ذوي الوفاء متابعا (٦)

وانفتح الحرب من جميع المراتب ، وخرج ناظرة الجيوش بالبتارية عبدا لله مجلي ، فاستدل : ابن الوزير ، والهيج بأن ذالك من : النقض ، وعدم الوفاء ، فتداخلوا مع أهل الحدود كالبتارية ، وأهالي عبس ، وبني حسن ، واستمالوهم بالمطامع فتملكوهم ، وبقوا لقوم (٧) يخاطبون في : حبل ، وبني مروان ، والرسل بالمطامع

(١) في الأصل : " العمرية " ، وهي غرب منازل الشيخ أحمد باشا ، وهي محل بني أم جذم .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما اثبت .

(٣) في الأصل : " انقضا " .

(٤) أي : يزينون له .

(٥) في الأصل : " درا " .

(٦) رسم المؤلف شطراً من هذا العجز في حاشية الورقة .

(٧) كذا رُسِمت هذه الكلمة في الأصل .

جارية منهم إلى الرؤساء حتى كان يوم ستة وعشرين ربيع الآخر من السنة المذكورة ماشعر عبدالمطلب إلاّ بدخول المشارقة وعبس بأطراف حبل من الشرق : جند الإمام المتوكل بمساعدة سعيد (١) صاحب حبل ، وأعيانها على سبيل الخداع ، وقد كان وقع قبل ذلك تباين مابينهم ، وبين عبد المطلب لأمور أوجبت الضغائن ، وعشروا (٢) بالبنادق الشبلي (٣) تعشيرة واحدة لأن الرجل كان شحيحاً (٤) فظاً (٥) على الجند والعرائف . وكان عنده عساكر متكاثرة صالحة للدفاع من هذا المخلاف وغيره من الأشتات ، لولا عدم القائد ، فذهبوا أشتاتاً في تلك الفلاوات (٦) هرباً هرباً ، وأُدرك الرئيس عبدالمطلب بحيال (٧) بيت سعيد الذي كان به فقتلوه (٨) : أحد أولاد مسعد بن (٩) مساعد (١٠) أخي سعيد ، على سبيل : الغدر ، والظلم ، والعدوان ، ومعه نفر من خاصته ، أخذوا بعض أدواته وتركوه مضرجاً بدمائه في الرمضاء ، وظل في مصرعه إلى آخر ذالك اليوم ، ودفنوه بعد تجهيزه ليلاً ، وتوالت العساكر بميدي وخلفوا وراءهم (١١) الجنبخانة ،

(١) سعيد بن مسعد .

(٢) أي : أطلقوا بنادقهم دفعة واحدة .

(٣) نوع السلاح .

(٤) لم يكن رسم هذه الكلمة واضحاً في الأصل .

(٥) رسمت هذه الكلمة في الأصل هكذا : " فذا " .

(٦) أي : الخبوت ، والصحاري .

(٧) أي بجانب .

(٨) أي : قتله .

(٩) في الأصل : " ابن " .

(١٠) لعله مسعد .

(١١) في الأصل : " ورائهم " .

والأرزاق ، وغير ذالك مما وقع بأيدي عساكر المتوكل . وكان اللائق من أهالي حبل : سعيد ، وأصحابه من الجعدة الوفاء لنزيلهم ، وإيصاله إلى مأمنه عملاً بقول القائل :

أســـــر وفاءً ، ثم أظهر غـــدره ‏ ‏ ‏ فمن لي بعذر لو يبيع الناس ظاهره (١)

وهذا عبدالمطلب رجل غريب من بر السودان ، وله نسك وعبادة فذهب شهيداً مطلول (٢) الدم :

بكى النـــاس أطلال الديار وليتني ‏ ‏ ‏ وجدت دياراً للدموع السواكب

وكان قائد عساكر المتوكل رجلاً (٣) من سادات الجبال يسمَّى السيد حسين الحوثي (٤) ، من حوث (٥) بلد مشهور بهجرة العلم ، وهو رجل فيه : كرامة (٦) ، وفتوة ، وشهامة ، فدخل حبل واحتلها :

(١) نسبه ابن آيدمر في : " الدر الفريد " لعبدالحميد بن يحيى [الكاتب] وأضاف : " قال مروان بن محمد لعبدالحميد بن يحيى لما أيقن زوال ملكه ، قد احتجت إلى أن تصير مع عدوي ، تظهر الغدر بي فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك تدعوهم إلى حسن الظن بك ، فإن استطعت أن تنفعني في حياتي ، وإلاّ لم تعجز أن تحفظ حرمتي بعد وفاتي ، فقال عبدالحميد : إن الذي أمرتني به أنفع لك ، وأقبح بي ، وليس عندي إلاّ الصبر حتى يفتح الله لك ، أو اقتل معك ثم قال :

أسر وفاء .... " المصدر نفسه .

وقلت والأسلوب فيه اضطراب ؟

وقد أورد هذا البيت : محمد كردعلي في : " أمراء البيان " ٣٣ كالآتي :

أُسِـــــــرّ وفاءً ثم أُظهر غدرةً ‏ ‏ ‏ فمن لي بغدر يوسع الناسَ ظاهره

(٢) قال الرازي : " طلَّ دمه فهو مطلول ، وأُطِلّ دَمُه ، وطَلّه الله تعالى ، وأطَلّه : أهدرَه " ٣٦٩ .

(٣) في الأصل : " رجل " .

(٤) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مصادر .

(٥) قال الحجري : " بلدة مشهورة من بلاد حاشد " " مجموعه السابق " مج ١ / ح ٢ / ٣٠٠ .

(٦) في الأصل : " عرامة " .

خضت الحروب مقارعاً ومماراساً | بين الأسنة أزدري وأدفع
وإذا المكارم والصوارم والقنا | وبنات أعوج (١) كل شيء يجمع

وأجمع السيد الإمام الإدريسي على محاصرة حبل . وذالك بنظارة الرئيس أحمد طاهر زيلع ، صاحب ميدي فخيّم جيش الإمام الإدريسي بالهدف الذي بشمال حبل ، يشرف على حبل . وكان بالمطرح الشريف السامي منصور بن (٢) حمود (٣) صاحب وعلان (٤) من أعمال بني مروان (٥) / : رئيس الأشراف من آل فارس (٦) ، [٨٧] وأعيان من الرؤساء من بني مروان ، وعرائف وأعيان من أهالي أبي عريش ، وماوالاه من الجهات الشامية ، من : صبيا ، ومخلافها ، والقرى ووالى عليهم الإمام الإدريسي السياق (٧) من : الأرزاق ، والجبخانة ، وصار استحكامات لهم في الكثيب (٨) بالمدافع الكبار التي صدعت دار سعيد (٩) ، وقتلت فيهم .

ووقعت بين الطرفين وقعات أشدها وقعتان عظيمتان ، إحداهما : تقدم الجيش

(١) قال ابن منظور : " واعوج فرس سابق ركب صغيراً فاعوجت قوائمه " " اللسان ٣ / ١٥٧ .
(٢) في الأصل : " ابن " .
(٣) هو منصور بن حمود أبو مسمار ، ذكره العقيلي : من رؤساء قادة الجيش في عهد محمد بن علي الإدريسي (١٣٢٦ – ١٣٤١ هـ) . " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٦ .
(٤) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج ٢ / ج٤ / ٧٧١ ، قال الحرشي بأن موقعها في : " الجنوب الشرقي من بني شبيل ، ويحدهم حرض وبنو الحرث من الشرق " " النظم الإدارية والمالية في تهامة عسر " ١٩٣ .
(٥) قال الحجري : " بنو مروان من قبائل تهامة في ناحية حرض وميدي " ، مجموعه السابق مج ٢ / ج ٤ / ٧٠٦ .
(٦) انظر : " كتاب أوضح الإشارات في معرفة نسب الأشراف آل خيرات الحسني " لأحمد بن حمود أبوطالب ، ص ١٤ ، ٢٩ . وهم أبو كرش .
(٧) العطاء ، والمدد .
(٨) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج ١ / ج ٢ ٦٦٢ .
(٩) قال الحجري : " درا سعيد من قرى مخلاف الشعر ، وأعمال النادرة " مجموعه السابق مج ١ / ج ٢ / ٣٢٥ .

الإدريسي ، ووصلوا إلى جبال دار سعيد (١) الحصينة . وكان رؤساء الجند بالدار ، وهو دار حصين ، وحمي الوطيس ، وقتل رجال من الطرفين . والأخرى : تقدمت جيوش المتوكل ليلاً إلى قرب المخيم الإدريسي على حين غفلة من الحرس على نظارة شيخ عبس عبده علي مطولي ، وأولاد حسن طيب الحسني (٢) ، والواعظات من أصحاب الرئيس ابن الهيج ، وحجور وغيرهم ، وعساكر المشارق ، وخرجوا مهاجمين ، وهم في قوة عدد ومدد ، فاجتلدت الجنود من طلوع الفجر بغلس إلى أن ولّي (٣) النهار ، أو كاد ، فقتل رجال من أهالي ميدي ، وأهل الجنب (٤) ، ومجاريح (٥) بكثرة .

وكان الجند الإدريسي قد تخلل (٦) بتراجع الناس عن المطرح قبل الهجوم مؤملين السلامة منهم ، ولولا نصر الله ، وهزيمة العدو لاستولوا على المدافع التي هي كانت جل مقصدهم ، لكن ثبت الجند الإدريسي الشرذمة ، دونها ثبات (٧) يليق بمجدهم ، وقتلوا رجالاً من قبائل اليمن متفرقين ، وقتل في ذالك اليوم الرئيس المقدام عبده علي (٨) صاحب المطولة من عبس ، وبقتله انهسع (٩) الحرب (١٠) اليماني

(١) انظر الهامش السابق .
(٢) لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من المصادر .
(٣) في الأصل : " ولا " .
(٤) لعلهم : المجانبة ، انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج ٢ / ج ٤ / ٦٨٩ .
(٥) أي : جرحى .
(٦) أي : تسلل .
(٧) في الأصل : " ثباة " .
(٨) عبده علي المطولي ، والمطولة من قرى عبس .
(٩) لعله أراد انهزم .
(١٠) أي : الجيش .

من قبلهم ، وقتل معه رجال من أهل الإقدام من أعيان القبائل ، ولسان الحرب ، يقول :

الحرب أول ماتكـــون فتية (١) تسعى بزينتها لكل جهـــول (٢)

وعقب ذلك تقوى الجند الإمامي المشرقي بالعدد والمدد ، ودخلوا في القبائل بالأطماع كبني مروان وغيرهم ، ولسان الحال ينشد في المعنى لانقلاب القبائل :

أتوني ، وقالوا : ياجميـــلُ تَبدّلَتْ بثينة إبدالاً فقلت : لعلهـــا !
لعل حبالاً كنت أحكـــم فتلهـــا أُتِيحَ لها واش رقيق فحلهـــا (٣)

فدخل الجيش المشرقي حرضاً (٤) ، ودخل ميدي جيش السيد حسين الحوثي ، واتهموا لذالك الرئيس ربيع علي (٥) أحد أنظار ميدي على الخصوص ، بعد أحمد طاهر زيلع المحارب لهم ، وقد كان وقع لذالك سابقة ، وهو أن الرئيس العماد يحيى ابن ثابت رئيس المالية جرى (٦) منه مايوجب الانتقام فوصل أمر (٧) بإشخاصه إلى مقام الإمام الإدريسي ، فلما وصل ، وحسّ (٨) بالقبض عليه ، احتال على الإمام

(١) أورد البخاري هذا البيت في صحيحه في باب الفتنة ، انظر : " الشعـــر في صحيحي البخاري ومسلم " للمحقق ص ٨٧ .

(٢) البيت لامرئ القيس ، انظر ديوانه ١١٦ . وقد زاد بعده : " اخ " .

(٣) البيتان لجميل بثينة ، وقد وردت هكذا في الأصل ، وفي ديوان الشاعر :

" ورُبّ حبال ، كنت أحكمت عقدها أُتيح لهـــا واشٍ رَفيقٌ فحلها
فعدنا كأنا لم يكـن بيننـا هـــوىً وصَارَ الذي حَـلّ الحبال هـــوى لها
وقالـــوا : نراها ، ياجميل تبدّلَتْ وغيّرها الواشي ، فقلت : لعلـــها " ص ١٣٧ .

(٤) في الأصل : " حرض " .

(٥) انظر أخباره في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٨٩ ، ٨٩٠ .

(٦) في الأصل : " جرا " .

(٧) رسم هذه الكلمة غير مقروء في الأصل .

(٨) رسم هذه الكلمة غير مقروء في الأصل .

وخرج منه بحيلة ، وانكشف الأمر للإمام فوصل الإمام والعبيد (١) المستحفة ، وكبس (٢) على محله ، فالتجأ بربيع ، حيث كان نسيباً (٣) له (٤) فأخفاه عن الإمام ، وقال : هو ببلاد بني حسن ، وصار تلك الليلة أمر هائل من الرمي (٥) في البلاد ، وأمور مزعجة ، لولا إلطاف الباري حفتها (٦) ، وإلاّ فقد تحزب أهل البلاد حزبين ، أحدهما مع ربيع علي وذويه ، حيث لم يقبل إلاّ الكبس (٧) على بيته ، والبطش بمن فيها ، وكنت ممن مشى (٨) في تسكين ذالك الخطب والرصاص من الطرفين ، وعاتبنا الإمام على ذالك الصنيع ، وقلنا : أنت إمام /، ومامثلك من يخرج ، /٧٧/ ويخاطر بنفسه ، بل منك الأمر وعلى الكافة إجابتك في كل مايلزم ، فسكّنا روعه ، ورجع إلى داره المعدّ له بميدي في غربي البلاد ، بعد أن أوصلنا الرئيس ربيع علي إليه واعتذر منه ، والتزم بإحضار الرجل إليه ، إذا وصل ميدي . وكان بنو حسن أحسنوا جواره ، حيث كانوا أصهاره . وقد انضموا إلى ولاية ابن حميد الدين فأمّن ابن ثابت على نفسه ، وأنشد قول امرئ القيس الكندي :

فإنْ تَهْلَكْ شَنُـــوءةُ أو تَبَدَّل فَسِيري إنَّ في غسَّـــانَ خَالا

(١) أي : حرسه .

(٢) أي : داهمه وأحاط به .

(٣) الكلمة غير واضحة في الأصل ، ولعلها كما اثبت .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) قد تقرأ في الأصل : " الرَمي " .

(٦) هذا اللفظ من المصطلحات الخاصة بالمؤلف ، والتي شاعت في مصنفه هذا .

(٧) هذا اللفظ من المصطلحات الخاصة بالمؤلف ، والتي شاعت في مصنفه هذا .

(٨) في الأصل : " مشا " .

بِعِزِّهِمُ عَـــزَزْتُ [فإن] يَذِلوا   فذلَّهُـــــمُ أنا لكَ ماأنا لا [1]

وذالك أن الرئيس يحيى ثابت يتبرى مما نسب إليه في جانب السيد الإمام ، وأنه أوهم الإمام عليه بعض الحسدة ، ولايبعد ، وبقي مَجْفُواً عن أولاده ، ودياره باليمن ، ولسان حاله مع الغربة ، وطولها ، والكربة وحالها ، وعدم الرضا عليه من الإمام ينشد :

لاتطمعُوا أن تُهينُونا ونُكْـــرِمُكُم   وأنْ نَكُفَّ الأَذَى عَنْكم وتُؤْذُونَا [2]

فمازال يفتل في الذروة والغارب [3] مع : رؤساء عبس ، وبني حسن ، وعمَّال ابن حميد الدين ، وتم لهم ذالك ، ودخل مع الجيش المشرقي في حبل عنوة ، ومازال يكاتب الرئيس : ربيع علي زيلع ، والرئيس أحمد طاهر من المخيم المتوكلي إلى المخيم الإدريسي ، فبعد مدة من الحصار – كما سبق – احتال على رؤساء الأجناد من أصحاب المتوكل بالنزول إلى المخيم الإدريسي لأجل يختلي برؤوساء المطرح في إحكام مكيدة سياسية . وذالك من بعدما رابط [4] له ربيع مع الرئيس أحمد طاهر ، والأعيان في وصوله ، حيث إنه مادخل مع عساكر المتوكل إلاّ جبراً [5] ، وأن نزوله فيه مصلحة فيما سيطلع [6] عليه من استحكاماتهم ، ومقاصدهم ليأمن غوائلهم ،

(١) محمد صالح سمك ، " أمير الشعر في العصر القديم : امرؤ القيس " ص ٤١٤ ، وقد ورد اللفظ بين المركنين في الأصل هكذا : " وإن " .

(٢) البيت للفضبل بن العباس بن غتبة بن أبي لهب ، انظر : " الحماسة لأبي تمام " ١ / ١٢٩ ، وقد أورده حسن سعيد الكرمي في : " قول على قول " ٣ / ١٢٣ .

(٣) مثل ، قال العسكري : " قولهم : فتل في الذّروة والغارب ، يقال ذلك للرجل لايزال يخدع صاحبه حتى يظفر به " " جمهرة الأمثال " ٢ / ٨٥ .

(٤) في الأصل : " رايط " ، ولعل الصواب ماأثبت .

(٥) أي بالقوة .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

وأعانه على ذالك أحد كبراء عبس وبني حسن ، فصار له الأمان سرّاً ، سياسة الرئيس ربيع مع أعيان المخيم الإدريسي ، وهي مكيدة عليهم ، وخروجه من دار سعيد على غفلة سياسية من عمّال ابن حميد الدين ، وماأخفر الإمام الإدريسي جوار الرئيس ربيع فيه [1] ، والرئيس أحمد طاهر زيلع والأعيان لظاهر الحال ، وبقي في محله بميدي يمهد لدخول ابن حميد الدين ، هو والشيخ ربيع علي ، ومن على طويته من التجار الحضارمة [2] ، وغيرهم من أهل البلد .

حتى كان شهر جمادى الآخرة [3] سنة أربع [4] وأربعين لاثني عشر خلون منه دخلت الجيوش الإمامية المتوكلية ميدي ليلاً في عساكر متكاثرة كما سبق [5] الإشارة إلى ذالك إجمالاً قريبا من خمس [6] عشرة مائة [7] أو زيادة سحراً [8] نهار الاثنين ، وعشّروا بالبنادق تعشيرة واحدة ، اهتزت لها البلاد والعباد ، وخرج بعض الأهالي الموالين لهم بالفوانيس [9] ، وأدخلوهم في البيوت ، والبعض من الجند دخل في الدور الحصينة لأن أهلها قد أُجلي [10] عنها بسبب الفتنة ، وكان بيت الشيخ

(١) كذا في الأصل .

(٢) جمع حضرمي ، نسبة لحضرموت .

(٣) في الأصل : جماد الآخر ، والصواب كما أُثبت .

(٤) في الأصل : " أربعة " .

(٥) انظر ص٧٦

(٦) في الأصل : " خمسة " .

(٧) في الأصل : " مية " .

(٨) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أُثبت .

(٩) معربة ، وهي جمع فانوس : وهي في المعجم الوسيط : " مشكاة مستقلة ، جوانبها من الزجاج يوضع فيها المصباح ليقيه الهواء ، أو الكسر " ٢ / ١٧٠ .

(١٠) قد تقرأ هذه الكلمة كما أثبت .

محمد يحيى بن عوض باصهي مرتباً على نظارة أخي الرئيس أحمد طاهر أحمد زيلعي ، فحوصر ونزل هو وأصحابه على أمان سلاحهم (١) بواسطة الرئيس ربيع علي ، وأبقوهم تحت الأسر ، وافلتوا بعد مدة ، وسبب خروج جل الأهالي بعدما رجع الجيش والمدافع من الهدف (٢) الكثيب المعتلي بشمال القرية ميدي في الخبت مخيم الجيش الإدريسي بعد الواقعة العظيمة / وتفرقت الجيوش شذر مذر (٣) ، مابقي إلاّ رجال أخيار من الحكامية على نظارة : الرئيس علي بن أحمد حكمي ، والرئيس أحمد طاهر وأصحابه من بني امزيلع (٤) ، والبعض مخادع مع ربيع ، فحوصر أحمد طاهر في حصنه الحصين ، وصار الحرب عليه من البيوت بميدي ، رتبها رجال المشارق ، وبقي مع أحمد طاهر : القلاع مرتبة على نظارة أعيان من بني امزيلع ، مثل : الرئيس حسن عواجي ، والرئيس أحمد مساوي (٥) الزواعلة ، هو بقلعة العطن : الماء ، خارج ميدي من الشرق ، والقلعة الكبيرة (٦) التي على طريق البحر ، فمازالت القلاع ترمي على معزوفاتها (٧) على خلال (٨) البيوت ،

(١) أي : لايؤخذ غنيمة .

(٢) موقع سبق ذكره .

(٣) قال ابن منظور : " تشذر القوم تفرقوا ، وذهبوا في كل وجه شذر مذر ... أي ذهبوا في كل وجه ، ولايقال ذلك في الإقبال " " اللسان " مادة شذر ٦ / ٦٦ . " وتفرقوا شغر بغر ، وشَذَرَ مَذَرَ " " الاتباع والمزاوجة " لابن فارس ، تحقيق كمال مصطفى ٤١ .

(٤) لعلها آل زيلع ، حيث أبدلت " ال " التعريف هنا بـ " أم " الطمطمانية ، انظر مجموع الحجري السابق مح ١/ ح ٢ / ٤٠٠ وهي من : أعمال ميدي .

(٥) ورد هذا الاسم في إحدى رسائل الإدريسي ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٠٠ .

(٦) في الأصل : " الكبير " .

(٧) أراد أصوات : البنادق ، والمدافع ، وآلات الحرب الأخرى .

(٨) أراد أهدافها من المنازل .

لكن لم تنل عساكر ابن حميد الدين ومن معهم لتحصنهم بالمدينة متفرقين .

وفي آخر ذالك اليوم أنذر الرئيس أحمد طاهر أن قائد الجيش المتوكلي رجل عارم (١) عارف بمكائد الحروب للنصر المشهور الذي نقل الحوثي لابد قد أحكم الحيلة عليكم في عدم خروجكم ، ومحاصرتكم ، وقطع درب الخطة من البر من الرجال والسياق (٢) ، نعم ! وانقطع السياق على أهل القلاع ، حينئذ تأهب الرئيس أحمد طاهر ، ومَنْ معه للخروج ، وقتال من اعترضهم من العدو ، وأعطوا معلومية لأهل الأرتاب (٣) أن يحتالوا لأنفسهم مخرجا ، وخرج من قصره إلى ظاهر ميدي شمالاً ، وقد علم به رؤساء (٤) الأجناد ، فما خرجوا إليهم ، وبقي مناظراً لمن بقي في الأرتاب ، حتى تلاحقوا ، وسار إلى وادي تعشار (٥) ، وعزم إلى جهة الشام قاصداً الإمام .

وكان قد وقعت قلاقل مابين : السيد الحسن الإدريسي ، والسيد الإمام فأثنى عزمه إلى السيد الحسن ، واتصل به ، ودخل مع أهل مشورته ، وسببها ماتقدم من النفي لرجاله وأعوانه ، فتضجر أهل المخلاف السليماني من هذه الأمور ، وقالوا بسبب الضياع من السيد علي ، والإهمال احتل الإمام المتوكل الممالك الإدريسية ، ولاعذر من التطرق إلى هذا المخلاف ، فقم لنبايعك على الأمر

(١) قد تقرأ هذه الكلمة كما أثبت .

(٢) لعله أراد المؤن ، والذخائر .

(٣) لعله أراد : أهل الرتب ، وقد جمعها على غير قياس ، إذ صوابها : رتب .

(٤) في الأصل : " روسا " .

(٥) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مح ١ / ح ١ / ١٥٧ .

بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقيام بأمر الجهاد لأجل نضم ونلم شعث الإسلام والمسلمين ، ونكون يداً واحدة على العدو ، وبايعه أهل المخلاف بصبيا من وجوه الناس ، وأعلن بالخلاف على ابن أخيه إذا لم يوافق على مطالبه من الصلاح العمومي ، واستبداده بأمر الْمُلْك ، وعدم استقامته على سنن الحق .

وكان قد وصل قبل ذالك السيد الفاضل العالم العامل : أحمد الشريف السنوسي المغربي (١) من الحجاز ، خرج من طرابلس (٢) ، وأرض الجغبوب (٣) ، مع ماجرى (٤) من الملاحم العظام مابينه وبين دول الإفرنج . وكان ممن دخل مع الكماليين في مدينة إسلامبول (٥) ، ومع انحراف دولة الكماليين ، وماوقع من النفي لعائلة السلاطين ، وفرار السلطان الحالي وحيد الدين (٦) إلى الحجاز ، وبقاية (٧) من بقي من الأسرة : العائلة السلطانية إلى جزيرة سلانيك (٨) ففارقهم ، وفرّ بدينه إلى الحجاز فوصل إلى الملك عبدالعزيز بن (٩) سعود (١٠) ، فأكرمه وأحسن وفادته ، ومن

(١) قال العقيلي : " وصل الزعيم المجاهد أحمد شريف السنوسي إلى جازان بطريق الحجاز ، وقد [رجى] أن يسعى بالوساطة بين الإمام وعمه بغية تلافي البقية الباقية من المجد الضائع إلا أن جهوده ذهبت هباء إزاء طيش علي الإدريسي" " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٨ ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١ / ١٣٥ .

(٢) انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٤ / ٢٥ .

(٣) قال الزركلي في معرض حديثه عن السنوسي نفسه : " ولد وتفقه بالجغبوب" " الأعلام " ١ / ١٣٥.

(٤) في الأصل : " جرا " .

(٥) أراد إسطانبول .

(٦) هو السلطان : محمد وحيد الدين ، انظر طرفاً من أخباره في كتاب : " الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر " لمحمد محمد حسين ٢ / ٣٦ .

(٧) كذا في الأصل ، وقد اراد : " إبقاء " .

(٨) انظر : " معجم البلدان " لياقوت ٣ / ٢١٥ .

(٩) في الأصل : " ابن " .

(١٠) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٤ / ١٩ .

عنده توجه ... ... لمواصلة الأدارسة ، وعلى الخصوص الإمام السيد الحسن الإدريسي ، ولأجل جمع كلمتهم لما بلغه ماحصل بينهم من التباين ، هم والسيد الإمام علي بن محمد الإدريسي ، فكان بجازان في مناصحة ومراجعة للسيد علي ، فما أجدى فيه فطلب الرجوع إلى صبيا فأذن له السيد الإمام ظاهراً ، فخرج في : أصحابه ، وحشمه ، وخدمه ، وبرفقة السيد عبدالوهاب (١) أخو الإمام ، فعلى ماقيل / : إنه لما توسط السبخة (٢) (٨ب)

أمر الطبجي (٣) أن يثور المدفع وصوبه إلى جهتهم فسلمهم الله تعالى . وكان على سبيل الترويع لهم ، وهذا لايجوز عملاً بحديث : من روّع مسلماً فكأنما قتله (٤) ، فلما وصل بصبيا (٥) ، كان ممن حثّ السيد الحسن على القيام والمبايعة ، وتم لهم ماتم .

وهذا السيد أحمد الشريف السنوسي رجل من : أهل الولايات ، والدرايات وأرباب الأحوال ، اجتمعت به في جازان في تلك الدفعة ، ومازلت أتردد إليه ومدحته بقصيدة في وفادته .... سنوردها في هذه العجالة ، كما تراها :

(١) قال العقيلي : " وكان يرافقه عبدالوهاب الإدريسي " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٨ .

(٢) قال العقيلي : " السبخة : على اسم واحدة السباخ : الأرض ذات الملح والنّز : قرية من قرى قبيلة الجعافرة ، وينطقها أهل جهتنا بالصاد ، وموقعها شمال قرية الحرف " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٢١٦ .

(٣) صاحب المدفع ، قال العقيلي : " ويقال إنه في آخر عودة لأحمد الشريف السنوسي من جازان إلى صبيا . وكان يرافقه عبدالوهاب الإدريسي أطلق عليهما المدفع تخويفاً بعد ساعة ونصف تقريباً من مغادرتهم المدينة " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٨ .

(٤) والحديث ورد في صحيح أبي داود هكذا : " حدثنا محمد بن سليمان الأنباري ، حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن عبدا لله بن يسار عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، قال حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم ، فانطلق بعضهم إلى حبال معه فأخذه ففزع ، فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : " لايحل لمسلم أن يُرَوِّعَ مسلماً " ٥ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " إلى صبيا " .

قدوم سما ياذا السنوسي المعظمـــا … وأشرقت الأرجاء والأرض والسما [1]

وغارب نحس آفـــلاً متردبـــا … وطالع سعد في العـــلاء تقـــدما

أزاح من الأسرار معظمـــها الذي … أطار قلـــوب العالمـــين وأجهما

فيالك ميمـــون النقيبة إنه المـــر … جّى لمكـــروه الزمان المدلما [2]

طلعت طلوع الشمس من مغـرب فيا … عجباً لشمس الشرق كيف تقــدما ؟

هو المغربي المسمّـى أحمـــد مَنْ رقا … لأوج المعالي ، واعتلا بالأنجمـــا [3]

مجاهد أهل الكفر من معشر غـــدوا … لأضداد [4] كل المسلمـــين ومسلما

طرابلس الغربي حقـــا بهـــا دعـــا … ولباه ممن كان للمطهـــرة [5] ملجما

أغار على أهل الصليب مصـــادما … بطعن وضرب يتقيه [6] التقدمـــا

لعائلة الإدريس جـــاء مزاوراً … وزار ضريح القطب [7] داع مسلما [8]

فأكـــرم به من زائر ومشـــرف … لأقطـــارنا فوق المطى ميممـــا

سموت أهيل [9] القضـــل بالعلم والتقى … وأنّى لمن ناواك [10] فضـــل [11] متممـــا

(٦) في الأصل : " والسماء " ، وبه ينكسر البيت .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) كذا من أجل القافية .

(٤) تقرأ هذه الكلمة في الأصل كما أُثبت ، ولعله أراد أضدادهم من الأعداء .

(٥) كذا في الأصل ، وبه ينكسر الشطر على ضعفه .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٧) أراد : أحمد بن إدريس (١١٧٢ - ١٢٥٣ هـ) .

(٨) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٩) أراد : " ياأهل " .

(١٠) كذا ليستقيم الوزن .

(١١) في الأصل : " فضلاً " .

وإني أرى فـرضـــا مديحـك إنني … لتخصيص أهل المكـرمات معممـــا

وكيف يسـاميك الـذي رام شأوكـم … وإني لمخروس اللســـان التكلمـــا

وكفّاك فخـراً بالسنوسي وشيخـــه … الإمـــام ابن إدريس الرئيس المعظمـــا

عليك ســلام ا لله ماذرّ شـــارق … ومارنح الغصـــن النسيم المنسمـــا

نعم ! فكاتب السيد الأمام : أهل أبي عريش ، وأهل الطاعة [1] فتجمع له جيش عظيم بجازان البحر على : نظارة الشيخ محمد جبريل [2] رئيس أهل أبي عريش ، وأهالي وادي جازان بالساحل [3] ، والحكامية أهل المضايا ، وكان جل المسارحة في شغــل شاغل ، وحــال حائل مع القائد العمـــومي الأمير حسـين مصطفى العسيري [4] : التركي الأصل متجمعين لمناجزة الجيش الإمامي المتوكلي الذي احتل سامطة [5] على نظارة : القاضي محمد بن سعد الشرفي [6] ، وذالك بعد أن [7] احتلوا حرضاً ، خرجوا إلى سامطة في وجوه : الأشراف، والأعيان من بني مروان ،

(١) الموالون له .

(٢) قال العقيلي : " وعلى أثر تمكن أنصار الحسن في داخل المدينة وعلى رأسهم فتح الدين عقيلي من إقناع محمد جبريل شيخ مشايخ أبي عريش وأصحابه بعدم جدوى القتال بينهم وبين إخوانهم ومواطنيهم فانصرفوا عائدين " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٩ .

(٣) أراد ساحل فرضة جازان من البحر .

(٤) قال العقيلي: " فصدر أمر الإدريسي على تلك القبائل بالتقدم لصد المهاجمين ، وبعث حسين مصطفي يتولى قيادتهم " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٣ .

(٥) قال العقيلي : " صَامِطة : بفتح الصاد بعده ألف فميم مكسورة يليها طاء مهملة ، وآخرها هاء التأنيث مدينة معروفة على وادي المغيالة ، ويظهر أنها ليست قديمة التأسيس " " معجمه السابق " ٢٤٧ .

(٦) قال العقيلي : " بعد أن وطدت الحكومة المتوكلية أقدامها في بلدة حرض أعدت العدة لإعداد حملة قوية لاحتلال صامطة ، ومنها إلى أبي عريش فضمد ، وقد أخذ التمهيد لسير تلك الحملة طريقه ، وكان قائدها القاضي بن سعيد " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٦ ، قلت " لعله محمد بن سعد الشرفي ، وإنه أصاب الاسم سقط في أوله .

(٧) رسمها خارج السطر .

ورجال الخمسين وغيرهم ، فحوصروا بقلعة سامطة فغزا جيش المتوكل الجنود الإدريسية بمخيمهم شمال سامطة ، فثار عليهم جيش الإدريسي وهزموهم شر هزيمة ، وطردهم حتى القرية سامطة ، فمنهم مَنْ نجا [1] ، ومنهم من التجأ [2] إلى أهل القلعة مع القاضي محمد بن سعد ، والأعيان ، وهذا المعقل للأشراف الطالبين ، وقتل من جيش المتوكل وألفافهم [3] كثير .

ومن القتلى [4] : الشريف علي بن أحمد شبيلي الحازمي [5]. وكان من جملة المتقين كما قدمنا ، فتوصل بالإمام المتوكل بواسطة : السيف أحمد [6] ، هو والشيخ الأمين [7] ، وأولاد السيد إبراهيم بن عطيف النعمي ، والشيخ محمد طاهر رضوان ، والقاضي السيد العلامة محمد بن حيدر ، فكان الشريف المذكور ممن خرج مع الجيش لأنه معدود من الأبطال ، وممن دخل سامطة فمع الهزيمة وقع القبض عليه فقتلوه على معرفة به فمثلوا به رحمه الله تعالى . وكان يؤمل أن يقع في

(١) لم يسلم أسلوب العمودي في هذا المخطوط من : الضعف ، والتفكك . .

(٢) في الأصل : " التجاء " .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) في الأصل : " القتلا " .

(٥) ورد اسمه في : " تاريخ المخلاف السليماني " ضمن رؤساء قادة الجيوش في عهد محمد بن علي الإدريسي ٢ / ٨٣٦ .

(٦) ابن الإمام اليمني يومئذ .

(٧) لعله : محمد الأمين بن الشيخ محمد زيدان الشنقيطي ، انظر تفصيلاً عنه في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٩١٥ .

أيدي أخواله من بني شبيل [1] ليحاموا عليه [2]، فما قدر له ذالك ، فهو كما قيل :

قضى نحبه والمشرفي ضجيعـــه وهمته القسعا إلى المجد ساميه

رجعنا إلى ذكر السيدين [3] ، فكان جيش السيد الحسن بالحفائر محاصرين للسيد الإمام ، ومَنْ معه بجازان البحر / ، وكنت مع السيد علي بجازان ممن يمشي بينهما [9] في السفارة ، لأننا قد غادرنا ميدي من دخول عساكر ابن حميد الدين ، عندما احتلوها كما سبق تفصيل ذالك قريباً ، فخرجنا إلى جازان ، وجعلت العائلة بجزيرة فرسان [4] ، حيث أكون آمناً عليهم ، ولما وقعت الفتنة بين السيدين سافرت من فرسان إلى جازان أنا وولدي صالح [5] ، فأقمنا مع الحصار بجازان لدى السيد الإمام علي الإدريسي ، واشتد الحصار ، وانقطع الوارد إلى العطن [6] لأجل السقيا ، حتى كادت أن تنقطع أعناق الناس ، والدواب من العطش . وكان قد وصل وفد من قبل : ابن عسكر [7] أمير أبها السراة إلى السيد الحسن ، وبرفقتهم : الرئيس محمد

(١) انظر : " بلوغ المرام في شرح مسك الختام " لحسين بن أحمد العرشي ص ١٢٦ ، وانظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٩٧ ، وانظر تفصيلاً عنها في : " النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي (١٣٤٥ – ١٣٥١ هـ) للحرشني ١٩٢ ، وهم من : ساكني وادي تعشر .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب " عنه " .

(٣) أراد : السيد علي بن محمد الإدريسي ، والسيد الحسن بن علي الإدريسي .

(٤) قال الحجري : " فرسان جزيرة في البحر الأحمر محاذية لجازان " مجموعه السابق مج ٢ / ج ٤ / ٦٣٤ ، وانظر تفصيلاً عنها في : " معجم البلدان " ٤ / ٢٥٠ .

(٥) ولد سنة ١٣٣١ هـ ، قيل عنه في كتاب : " اثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " : " أما صالح بن عبدا لله العمودي ، فقد تأثر حقيقة بالدعوة السلفية فألف في ظلالها كتاب " إرشاد الأمة إلى توحيد مذاهب الأئمة ، وكتاب : مفتاح الجنة عقيدة أهل السنة ، كما نظم شيئاً من مؤلفات الحنابلة " ١٤٥ .

(٦) موضع الماء .

(٧) عبدا لله بن عسكر ، كان أميراً لأبها عبر الفترة (١٣٤٢ – ١٣٥٢ هـ) ، يقول هاشم النعمي : " استمر عبدا لله=

ابن دليم (١) كبير قحطان (٢) ، والسيد الرئيس مصطفى النعمي (٣) ، والسيد عبدالرحمن بن (٤) ظافر (٥) ، وعبدالوهاب أبوملحة (٦) ، وكنت أنا والسيد المفضال خلاصة الآل صالح بن (٧) محسن الصيلمي (٨) ، ، ممن اجتمع بالمذكورين بجازان ، وعرفنا ماهم عليه ، وكأنها بمصانعة السيد الحسن للمذكورين ، لاسيما السيد

= ابن إبراهيم العسكر على راس إمارة أبها حتى عام ١٣٥٢ هـ ، حيث توفي فخلفه في الإمارة ابنه عبدالعزيز العسكر بالوكالة " " تاريخ عسير " ٢٦١ ، وانظر تفصيلاً عنه في هذا المصدر نفسه .

(١) في الأصل : " ادليم " ، وهو محمد بن دليم أبولعثه ، انظر حديثاً مختصراً عن مشيخة أسرته في " تاريخ عسير " لهاشم النعمي ص ٤١ .

(٢) أراد قبائل قحطان ، ومشيختها ، وفي " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري : " قحطان الجد الجامع لقبائل اليمن ، وبنو قحطان من قبائل عسير " مج ٢ / ح ٤ / ٦٤٧ .

(٣) مصطفى بن محمد النعمي : قال عنه العقيلي : " حمل الرسائل مصطفى النعمي ، وسلمها لأمير أبها عبدا لله بن عسكر ... " " تاريخ المخلاف السليماني ٢ / ٩١١ .

(٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) ذكره العقيلي ضمن رؤساء المخلاف الشامي ، " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٦٤٣ .

(٦) عبدالوهاب بن محمد أبوملحه انظر طرفاً من أخباره ، ودوره في بناء إمارة عسير في : " تاريخ عسير " للنعمي ص ٢٦١ ، و : " دراسات من تاريخ عسير الحديث " لمحمد آل زلفة ص ٨٠ ، وفي جريدة أم القرى ، قيل : " توفي في أبها حضرة صاحب السعادة الشيخ عبدالوهاب أبوملحه الرئيس العام لجميع ماليات منطقة عسير وتوابعها بعد عمر طويل قضاه رحمه الله في خدمة مليكه ووطنه . كان رحمه الله تعالى من كبار الشخصيات البارزة في هذه البلاد الذين ساهموا بنشاط وافر من التضحية والوطنية والجد والاجتهاد في استتباب الوضع الحالي فأدى بذلك أجل الخدمات لهذا الوطن العزيز ، كما اتصف أيضاً بالأمانة والنزاهة والاستقامة والشهامة العربية وروح التضحية والشجاعة والإقدام فساهم في كثير من المعارك الحربية في إبان تأسيس هذه المملكة الفتية " ع ٥٦٠ (الأحد ١٣ / ١ / ١٣٧٤ هـ) وكانت وفاته في ١١ / ١١ / ١٣٧٤ هـ .

(٧) في الأصل : " ابن " .

(٨) قال عنه المعلمي عام ١٣٣٧ هـ / ١٩١٩ م : " وافاد أنه أرى السيد العلامة صالح بن محسن الصيلمي جوابي فقضى بما لايخفى على مثله " " المعلمي والسنوسي في مجلس الإدريسي " ، للمحقق ، عالم الكتب مج ١٢ ، ٢٤ (شوال ١٤١١ هـ) ص ١٩٥ .

مصطفى لما قد حصل عليه من : النفي ، ونهب أمواله ، وخراب دياره بجهة بادية الحجاز ، وماأجاره إلاّ الملك ابن سعود (١) ، ورجع في أمانه .

فبقي أصحاب ابن عسكر مابين السيد الإمام ، والسيد الحسن ، في الظاهر يريدون التئام الحال ، وفي الباطن خلافه ، حتى أن الوفد الموجودين بجازان لما اتفقنا بهم خاطبونا أنه يحسن منك أنت : ياالسيد (٢) صالح (٣) ، والقاضي عبدالله العمودي أن تمشيا بين السيدين فيما يصلح به أمر المسلمين ، فأجبناهم أنه بعدما قبض السيد الحسن العطن (٤) لايمكن أن يتنازل عما هو بصدده ، وهذا معلوم لديكم فأحجموا عن الجواب ، ولم يقع قتال إلاّ مطاولة بالمدافع من جيش السيد الإمام : على جيش السيد الحسن بالعطن . وكان عندالسيد الإمام جملة من العبيد المماليك (٥) . وكان لهم رئيس ، فخرجوا إلى عطن الحلة (٦) المسمّاة بالمَعْبُوج (٧) : قرية العساونة ، فالتقوا مع جيش السيد الحسن ، فقتل الرئيس العبيد (٨) ، ومعه

(١) أراد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، يقول العقيلي : " وفي عام ١٣٤٤ هـ عند قيام الحسن الإدريسي على ابن أخيه بعث جلالة الملك عبدالعزيز وفداً من : ابن عسكر ، ومحمد بن دليم ، ومصطفى النعمي ، وعبدالرحمن بن ظافر النعمي ، وعبدالوهاب أبوملحه " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٧٦٠ .

(٢) في الأصل : " البد " .

(٣) صالح بن عبدا لله علي العمودي .

(٤) أراد موضع الماء .

(٥) في الأصل : " المالك " .

(٦) أراد القرية .

(٧) قال العقيلي : " على صيغة اسم المفعول : ضاحية من ضواحي مدينة جازان شرق المطار " " معجم مقاطعة جازان " ٣٩٣ ، قال العقيلي أيضاً : " وأخرج العبيد إلى قرية المعبوج لطرد بعض الجيش المعسكر فيها فعادوا مهزومين " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٩ .

(٨) في الأصل : " للعبيد " .

ماعه ، ومن بقي (١) هزموا هربا إلى جازان .

وكان السيد الرئيس محمد جبريل (٢) ومَنْ معه من أصحابه من أهل أبـي عريـش محافظين ومدافعين عن السيد الإمـام (٣) ، وآل الأمـر في الآخـر : خـذلان (٤) السـيد الإمام من رجاله لعدم الرابطة القوية ، واستحال (٥) عليـه ابـن دليـم وأصحابـه إننـا سنخرج ليلتنا هذه إلى السيد الحسن ورجالـه في هدنـة ثمانيـة أيام ، يسـعى (٦) فيهـا الساعي: فإن الناس قد هلكت من العطش ، وهلك الكراع ، وهم علـى خـلاف (٧) ذالك ، وقد صارت المراطنـة (٨) والمواطأة ممن كـان بجـازان مـن الرؤسـاء (٩) علـى إدخال الجيش فأُذِنَ لهم فخرجوا إلى العطن . وكان قد برطلوا (١٠) للنـاس بـالدراهم التي هي للحرب مراهم ، و لله القائل :

من راقب الناس لم يظفر بحـــاجته ... وفـاز بالطيبات الفاتك اللهـــج (١١)

(١) في الأصل : " لقى " .

(٢) شيخ أبي عريش .

(٣) أراد السيد علي بن محمد الإدريسي .

(٤) لعل الصواب : إلى خذلان .

(٥) لعل الصواب : " احتال " .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) كذا في الأصل .

(٨) لعلها : المراطنة ، قيل في : " المعجم الوسيط " : " الرطانة : يقال كلمة بالرطانة : بالكلام الأعجمي ، أو بكلام لايفهمه الجمهور ، وإنما هو مواضعة بين اثنين أو جماعة " ١ / ٣٥٣ .

(٩) في الأصل : " الروسا " .

(١٠) كذا في الأصل ، ومعناها : رشوا ، قيل في : " المعجم الوسيط " : " بَرْطَلَ فلاناً رشاه " ، والبِرْطيل : " الرشوة ". جمع بَرَاطيل " ١ / ٤٩ .

(١١) البيت لبشار بن برد ، انظر ديوانه ٢ / ٥٦ ، قال القزويني : " كقول بشار

مَنْ رَاقَبَ الناسَ لم يظفرْ بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج =

وبقي الرئيس محمد جبريل واصحـابه من اهـالي ابي عريـش ... (١) مع السيد علي (٢) ، ولسان حالهم ينشد :

فمنـــا أمير ومنكـــــم أمير ... نجيء ونذهـــب في طـــوعه

ولما وضح الحق في انقلاب الناس مع السيد الحسن حتى الأعيـان مـن أصحـاب الرئيس محمد جبريل استفتاني ، هل لنا مندوحة في متابعة الحسن (٣) ؟ وللسيد علـي في رقابنا بيعة ؟ ، فقلنـا : لايجـوز نقـض العهـد لإمام آخـر ، إلاّ إذا خذلـه النـاس فينعزل (٤) مصلحةً ، لأنه لم يكن له قهر ولاغلبة حينئـذ ، فبقـوا ملازمين ، ظلـوا (٥) يومهم ذالك حتى آخر النهار ، إلاّ والأخبار متواترة بهجوم الجيش ، والسيد الإمام شرد إلى الجزر (٦) في إحدى (٧) السفن ، وترك : المدافع ، والطبجية (٨) ، والسـلاح ، وأمور المملكة ناجياً بنفسه ، فلمـا أخبر الرئيـس محمـد جبريل ، قـال : يـاقومي ، ماعاد بقي لنا لازم في المقام ، فقد أعذرتم بعدما تخلّى عنكم السيد علي الإدريسي ،

= وقول سلم الخاسر :

من راقبَ الناس مات غمّاً ... وفاز باللذة الجســـور

فبيت سلم أجود سبكاً وأخصر .... " " الإيضاح ٢ / ٤٠٦ .

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) علي بن محمد الإدريسي .

(٣) الحسن بن علي الإدريسي .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) لعلها الجزر القريبة من جازان .

(٧) في الأصل : " احد " .

(٨) قال هاشم النعمي في معرض حديثه عن المنشآت العسكرية التركية : " الثكنة العسكرية المعروفة باسم الطبجية " " تاريخ عسير في الماضي والحاضر " ٩ .

فالفلاح ياصبيان / ! فخرجوا من بيتهم إلى أبي عريش ، ودخل الجيش عشاء

وتلقاه أهالي جازان الأعيان كالشيخ فتح الدين العقيلي [1] لأنه كان هو السبب القوي في تخذيل الناس : ممهداً للسيد الحسن بالأطماع مع المناداة في الجيش بالحذر عن التعدي على الأهالي ، ومن أخذ شيئاً مافيه إلاّ قطع يده ، ومع ذالك ماسلم الناس من معرتهم ، وتحريق بعض الدور ، ونهب أموال مع كثرة الجيش الجرّار ، والأعيان ، شعر :

لايطمـــع المرؤ [2] أن يجتاب لجته ... بالقول مالم يكن جسر له العمل

وقوله :

نؤمل الراحــــة الكبرى فلم نرها ... تنال إلاّ على جســـر من التعب

وفي صباح ذالك اليوم طلع السّيد الحسن بن علي الإدريسي من مطلع ثنية [3] جازان البحر في موكب عظيم ، والأعلام تخفق على رأسه ، ورَمَت له المدافع بشرى بقدومه ، وكنا ممن خرج للقيه [4] ، وكان على بغلة ، والأجناد حافة به من الجهات الأربع فأشرت إليه بالسلام ، فأشار إليّ بيده أن أتقدم إليه ، فتقدمت إليه ، فأفرج عني الجند ، وصافحته ، وهو على البغلة ، ومازلنا نماشيه بحوله في غمرات

(١) في " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي : " وعلى رأسهم فتح الدين عقيلي " ٢ / ٨٩٩ ، وقد يكون هذا من التحريف المخل .

(٢) في الأصل : " المراء " .

(٣) قال الرازي : " الثَّنِيّة واحدة الثنايا من السّن ، وهي أيضاً طريق العقبة " " مختار الصحاح " ٨٨ .

(٤) أراد لقياه ، ومقابلته .

لسان الحال ، ينشد في المعنى :

نسير بجيش من رجـــال أعـــزة ... على كل عجعاج من الخيل يصبر

أثار نفيري [1] خير من كنت أتقي ... فـوادحــــه عني ومـن لي فيعـــذر

فلما استقر بدار الإمارة : دار حيى [5] الإمام الأعظم [6] رحمه ا لله ، حضر إليه أرباب الدولة ، وأعيـــان البلدة جازان ، وجنوده ، وحيوه بأحسن تحية : ودعوا [7] له ، ودعا لهم بأن يعوضهم ا لله مافـات عليهم بأيدي الجنـد ، وزمـن الاستبداد ، وتراجع الناس من الآفاق ، وكنت ممن ألزمـني بالقضـاء بمدينـة جازان ، وكتـب لي بذالك عهد التولية ، وشرفه بختمه ، ورتب لي مايقوم بحالي أنا وأولادي . وقد كان قبلاً القاضي علي بن محمد السنوسي [8] قاضياً مـع السيد علي ، وتعصب معه في الفتنة ، فلما سقطت جازان في يد السيد الحسن الإدريسي قبـض عليـه ، وحبسه

(١) كذا في الأصل ، والدلالة ضعيفة .

(٢) أراد السلاح ، وبخاصة البنادق .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ماأثبت .

(٤) وقد تقرأ غير هذا ، مثل : لفظ " بعيري " .

(٥) أراد حياة .

(٦) محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ – ١٣٤١ هـ) .

(٧) في الأصل : " دعوا " .

(٨) قيل عنه في : " مجموع شعراء الجنوب " : " ولد في مكة المكرمة عام ١٣١٥ هـ ، وصل إلى جيزان في عام ١٣٢٨هـ في السنة الثانية لقيام دعوة السيد محمد الإدريسي في طريقه إلى زبيد لطلب العلم ... تلقى علومه في زبيد والمراوعة فكان المبرز على أقرانه والمجلي في ميدانه . وعاد في ١٣٣٤ هـ إلى جيزان فكان واحداً من رجال العهد الإدريسي ، وتقلد عدة مناصب منها منصب القضاء ... توفى رحمه ا لله تعالى في ١٣٦٣ هـ " محمد بن علي السنوسي ، ومحمد أحمد العقيلي ٢ ، ٣. وانظر له ترجمة وافية في مجموع : المفقود من شعر علي بن محمد السنوسي " للمحقق .

ونفاه إلى جهة وادي الحسَيْني (١) ، وبقي بها مدة ، وأخيرا شفعنا فيه إلى الإمام الحسن فارجعه إلى بلده جازان بين أولاده ، ونصبناه خطيباً على عادته .

نعم ! والسيد علي : توجه من الجزر إلى فرسان ، فاتفق بالسيد محمد السنوسي الإدريسي ، صاحب وزارته قبلاً . وكان قد وصل فرسان قبل وصول السيد علي من مصوع (٢) لأنه خرج إليه لأجل التداوي من علة ، فتلطف به السنوسي في بقاه عنده ، ولايدخل البحر ، فلما علم به الحسن أرسل وراءه (٣) عسكراً في رجوعه حذراً عليه ، فرجع بمعية السيد السنوسي . وهذا السيد السنوسي في مقام العم على السيد الحسن لأنه أقرب درجة إلى السيد أحمد بن إدريس ، لأنه والسيد مصطفى الإدريسي أولاد عبدالعال بن أحمد الإدريسي . وكذالك السيد العربي (٤) ، والمرتضى ، وأبقاه السيد الإمام لدى السيد السنوسي (٥) مع الترسم (٦) عليه .

وقد كان السيد الحسن كاتب أهل أبي عريش في الحضور إليه لأخذ العهد عليهم لشذوذهم (٧) ، ففي أثناء ذالك وصل مكتوب إليهم من السيد علي زمن

(١) قال العقيلي : " الحُسَيْني بالتصغير ، اسم يطلق على قرية معروفة شرق قرية صلهبة ، كما يطلق على قبيلة معروفة في تلك الجهة " معجمه السابق ١٤٨ .

(٢) انظر كتاب : " سياسة مصر في البحر الأحمر " لشوقي عطا الله الجمل ، ٢٥٩ .

(٣) في الأصل : " وراه " .

(٤) لعله محمد العربي بن عبدالمتعال ، قال عنه العقيلي : إنه من مواليد مصر : " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٤ ، وأضاف في هامش كتابه المذكور : " الأمراء مصطفى وأخواه العربي والسنوسي صاروا إلى رحمة الله " المصدر نفسه ٢ / ٨٣٤ .

(٥) هو السيد محمد السنوسي بن عبدالمتعال ، قال عنه العقيلي : إنه ولد في مصر " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٤ .

(٦) أي : بالمراقبة ، والعين .

(٧) أراد استمرارهم في الولاء لعلي بن محمد الإدريسي .

إقامته بالجزر يدعوهم إلى النجدة والنصرة ، فرجعوا / عن إجابة السيد الحسن ، … وأعلنوا بالخلاف عليه ، حيث إن السيد علي باق على ولايته ، واستقرّ هذا في أذهان العامة ، ثم أن السيد الحسن جامل (١) الرؤوساء والأعيان بالجوائز المالية ، وغدوا حزبين . وكان يدعى للسيد علي في أحد المساجد في الخطبة ، والمسجد الثاني يدعون للسيد الحسن ، ورحل السيد الحسن في جيشه ورجاله إلى صبيا بعد أن رتب جازان البحر ، ومهد البلاد وأرشد العباد ، فلما استقر بصبيا ، وفدت إليه القبائل أفواجاً من أهالي : أبي عريش ، والمسارحة .

ومن الاتفاق الغريب كما سبق طرف من ذالك أن زمن الفتنة من السيد الحسن : على : السيد علي ، والمسارحة في شغل شاغل ، وحال حائل مع جند سامطة عساكر المتوكل على نظارة القائد العام حسين مصطفى . وقد كان حوصر في القلعة مع عساكر المتوكل أحد أولاد الشريف منصور بن حمود لأنه كان موالياً لهم فجمع الشريف منصور جيشاً جراراً من : بني مروان ، وعساكر المشرق بحرض وغيرهم ، وحمل على جيش السيد الإدريسي بسامطة لأجل تنحيتهم وإجلائهم عن المحاصرين لهم بالقلعة ، وآل على نفسه أنه لايرجع عنها لما اعترضه أحد الفضلاء في الوساطة ، أو يقتل ، فالتقوْا مع جيش السيد ، وحمي الوطيس ، وماكان غير بعيد إلا وقد انهزم جيش الشريف شر هزيمة ، وبقي هو وأولاده وعبيده ، فترجل عن فرسه وقاتل حتى قتل ، هو ومن معه من أولاده وعبيده بأجمعهم ، وقتل من جيشه عالم كبير (٢) : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَّقْدُورًا ﴾ (٣) .

(١) في الأصل : " جاحل " .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " كثير " .

(٣) من آية (٣٨) سورة الأحزاب .

وهذا الرجل قد سبق ذكر له في غزية (١) مور ، وهو رجل من الأبطال . وقد كان السيد محمد الإدريسي يراقبه ، حيث إنه قد أراد أن يتملك لهذه السهال ، وقد تقدم (٢) فيه ، ودعا وشايعه على ذالك أعيان الجهة ، وكنت ممن وصل إليه ، وماتم له ذالك لعدم أبهة الملك إذ ذاك ، وهو من رجال الأدارسة ، لكن مع دخول دولة ابن حميد الدين تهامة كوتب من الإمام المتوكل ، فنكب مع مَنْ نكب . وكان لسان حاله يقول :

نحن بنو (٣) الحرب متى شمّرت ... ولاح عنوان شباها وضاع

وإنما أوقفنا عنهما ... وقد يطرق قلب الشجاع (٤)

وذالك الموجب الذي أوقفه أما للتشفي والإكادة (٥) لهم ، فإنه كان يراقب الفرص ولو لغيره ، أو مافي معنى (٦) ذالك ، وا لله أعلم بالسرائر ، فا لله يغفر له ويرحمه .

ومازالوا محاصرين لمن بالقلعة بسامطة معقل الأشراف الطالبيين لعساكر ابن حميد الدين على نظارة : القاضي الجهبذ العلامة المجاهد الخطير محمد بن سعد صاحب وَشْحة (٧) حتى نزلوا على أمان من المال الذي يرضى به الرؤساء للأجناد

(١) كذا في الأصل ، ولعله أراد " غزوة " .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٣) في الأصل : " بنوا " .

(٤) آثار الضعف ظاهرة على هذين البيتين .

(٥) قد تقرأ : " والإكاره لهم " .

(٦) في الأصل : " معنا " .

(٧) قال الحجري : " بسكون السين المعجمة حصن من بلاد حجور " " معجمه السابق " مج ٢ / ح ٣ / ٧٦٧ .

والأعيان ، ورجعوا إلى مخيمهم ومقرهم بمدينة حرض . ومنه طلع محمد بن سعد إلى الإمام ابن حميد الدين في أمور يطول شرحها ، فما تراجع المسارحة إلى أوطانهم إلا وقد خُلع السيد علي الإدريسي ، وقام بالأمر السيد الحسن الإدريسي ، فبقوا في طرفي نقيض ، ويودون داعي السيد علي إليهم بنشر (١) الخلاف ، والقيام بنصرته على السيد الحسن ورجاله فسلم ا لله من ذالك : الهول ، والأمر المهول ، فوافق حضورهم بصبيا في عددهم ومددهم ، وأهالي أبي عريش ، وجاسوا خلال الديار (٢) لأجل الفتنة فتلطف السيد الحسن ودهاة قومه من العقال منهم ، ورغبوهم في المال :

إذا الناس ما جرّبهم لبيب ... فإني قد أكلتهم وَذَاقَا

فلم أر ودهم إلاّ خداعاً ... ولَم أر دينهم إلاّ نفاقا (٣)/ (١٠-ب)

وكان السيد علي قد حضر إلى صبياء فجلس مع عمه في أعالي القصر في أحد المناظر من الدار الكبيرة بسرايا : حي السيد الإمام المعظم (٤) رحمه ا لله تعالى ، فشاهد الجيوش المتجمعة : السيد الحسن ، والسيد علي في محل واحد ، فتكلم السيد الحسن ووعظهم ، وأنهما متفقان في أمر الإمامة والزعامة ، وأنه يلزمكم السمع والطاعة ، والسيد علي ساكت كأنه أُلجم عن الكلام ، لم ينطق ببنت (٥)

(١) كذا في الأصل ، ولعله أراد بسط الخلاف وإذاعته .

(٢) قبس العمودي هنا من قوله تعالى : ﴿ بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار ﴾ من آية ٥ سورة الإسراء .

(٣) البيتان للمتنبي ، انظر ديوانه ٢ / ٣٠٣ .

(٤) أراد السيد محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) .

(٥) في الأصل : " ببنة " .

شفة (١) ، فتكلم أحد رؤساء المسارحة ، وقال : اعلموا ياقوم من الحاضرين أن للسيد علي علينا عهدٌ وذمة ، ولانخفره ، ولانسلمه ، والآن صار لنا طلاب من السيد الحسن ، وقد علمنا أن وجوه الناس من المخلاف قد بايعه (٢) ، ونحن بقينا في حيرة مَنْ الإمام من الرجلين ؟ حتى نكون على بصيرة . وكانوا قد أجمعوا أن السيد علي إذا تكلم : أني مغلوب عليّ (٣): يثورون من مقامهم ، فلم ينطق ببنت (٤) شفة ، فتكلم أحد رجال السيد الحسن بمعنى ماتكلم به السيد الحسن ، وأن إمامكم السيد الحسن ، وابن أخيه متابع (٥) له ، وهم متفقون على ذالك من غير تباين ، وأنتم أيها الناس تلزمكم الطاعة ، والانقياد ، ووفق الله السيد علي بالموافقة على ذالك ، فعدت له من المناقب العظام التي فيها صلاح المسلمين ، وحقن دمائهم ، وختموا ذالك بكفارة المجلس . وكان (٦) قد اغمروهم بالجوائز المالية ، فأجمع الناس عن آخرهم من : المسارحة ، وأهالي أبي عريش على : الموالاة للسيد الحسن ، وأُخذ له العهد ، وعمموا من بقي من العرائف بالجوائز ، و لله القائل :

بالسيف والإحسان يقتنص العلا … وجميعهن بهن أمر مرتهن

وأُخبرت أن السيد علي بعد تفرق الجمع فكر في القضية ، وحاول الخروج من عند عمّه لأجل الاتفاق بكبار المسارحة ، وأعيان أهالي أبي عريش ، فما أمكنه

(١) أي لم ينطق بكلمة .
(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " بايعوه " .
(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب .
(٤) في الأصل : " ببنة " .
(٥) في الأصل : " متابعاً " .
(٦) كذا في الأصل .

للترسيم (١) عليه ففاتته (٢) الفرصة ، واختار الله خلاف ماأراد ، حكمة منه تعالى ، و لله القائل :

هذه الدنيا وهذا شأنها … أتعب الناس بها أعوانها
وذوو الأحلام قالوا إنها : … حلم يعصى بها يقظانها

نعم ! فتمت للسيد الحسن (٣) الزعامة ، وتقلدها أبو نعامة ، فجمع الجمهور ، ورتب الأمور ، وبعث العمال في المدن ، وأقبل اليُمْنُ في أرض اليُمْنِ ، ورخص للسيد علي (٤) في رجوعه إلى جازان البحر ، وأقام به مدة مرسماً (٥) عليه ، و لله القائل :

قد كان دهرك [إن] تأمره ممتثلاً … فردك الدهر منهياً ومأمورا
من بات بعدك في ملك يُسرّ به … فإنما بات بالأحلام مغرورا (٦)

فطلب السفر إلى أرض السودان بلاد العجم من البر الأصل (٧) ، فأذن له فرحل

(١) أي بالمراقبة عليه ، والملاحظة .
(٢) في الأصل : " ففاته " .
(٣) الحسن بن علي الإدريسي .
(٤) علي بن محمد السنوسي ، ونلاحظ أن المؤلف قد سماه السيد ، ولم يقل الإمام كعادته .
(٥) أي تحت المراقبة .
(٦) البيتان للمعتمد بن عباد قالهما وهو في سجن أغمات ، وقد : " دخل عليه بناته يوم عيد ، وقد حالت حالهن ، وذوت نضرتهن ، وكن قد اضطررن على الغزل لتحصيل قوتهن ، وقيل غزلن لصاحب شرطة كان في خدمة أبيهن ، فقال المعتمد :

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا … فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة … يغزلن للناس مايملكن قطميرا "

عبدالوهاب عزام ، " المعتمد بن عباد الملك الجواد الشجاع " ص ١١ ، وقد ورد اللفظ بين المركنين في الأصل " إذ " .
(٧) لعله أراد : " أصلهم " .

هو وأمه وخاله محمد هارون ، وحاشيته بمعيته : السيد محمد المغربي (1) الإدريسي ، وكانَ قد وصل إلى جازان قبل وصول السيد الحسن ، والسيد أحمد السنوسي الخطابي المقدم ذكره في هذه العجالة بخمسة أيام .

فبعد طلوع المذكورين إلى البحر ، والسيد المتوكل بن (2) السيد محمد السنوسي الإدريسي (3) إلى [قمران] ، ثم إلى عدن . وكان السيد السنوسي الإدريسي ، وصل من صبيا مع السيد الحسن بقي بجازان متعللاً من حمّى صبيا فتوفي لعشر مضين من شعبان أحد شهور ألف وثلثمائة وأربعة وأربعين . وكان قد توجه السيد الحسن والسيد العابد بن (4) السنوسي المذكور إلى أبي عريش ، ولحقهم السيد أحمد الشريف السنوسي الخطابي ، فأقام بالواصلي (5) فوافاه الخبر بنعي السنوسي الإدريسي ، فتوجه إلى صبيا علماً منه أن السنوسي سينقل إلى مقبرة الأدارسة بصبيا بجوار جده الأستاذ أحمد بن إدريس رحمه الله تعالى / ، وبعد أن جهزناه ، وكنت ممن تولّى غسله أنا والشيخ عبدا لله النجدي (6) صاحب فرسان ، جعلوه فوق

(1) ذكره العقيلي في تاريخه مع الرجال الذين أبعدهم السيد علي بن محمد الإدريسي إلى عدن ، وسماه : " محمد المغربي " 2 / 870 .

(2) في الأصل : " ابن " .

(3) المتوكل بن السيد محمد المغربي السنوسي الإدريسي .

(4) في الأصل : " ابن " .

(5) قال العقيلي : " الواصلي : بفتح الواو بعدها ألف ثم صاد مهملة مكسورة : قرية شرقي مدينة جازان بـ 15 كيلاً " " معجمه السابق " 420 .

(6) انظر : " فرسان : الناس والبحر والتاريخ " لإبراهيم مفتاح 34 ، ولعل مسجد النجدي الأثري المعروف بفرسان الذي بني في سنة 1345 هـ ينسب لإبراهيم النجدي أحد وجهاء جزيرة فرسان لالعبدا لله النجدي ، انظر المرجع السابق نفسه 32 .

عربية ، وجرّها الفعلة إلى صبيا لأجل الدفن بها ، وتولّى الصلاة عليه أحمد الشريف السنوسي ، وبعد المأتم (1) بصبيا حضروا بأجمعهم إلى جازان البحر ، وأعاد العابد (2) درس القرآن ، ووقع ليلة الختم (3) احتفال كبير ، جمعوا الناس على موائد : الرز ، واللحم ، وغير ذالك من : المأكولات ، والحلويات ، والمشروبات ، والطيب ، والماورد ، والريحان (4) ، وأنشدت فيه هذه المرثية وفاءً بحقه ، وقياماً بواجبه لأن منزله كان مناخاً (5) للغرباء والعلماء ، والفضلاء ، والأدباء رحمه الله تعالى في ذالك الجميع :

خطب عنا قد هـدّ من أعضائي ... ورمى سويداء القلوب بداء

داء المنية لايطـاق دفاعه ... عـدمت لدى مراهم الأدواء

وأسود يوم أخي المصاب لهوله ... وتبدل السـراء بالضـراء

والقطـر من هـول به متنكر ... والنيرات تموج بالأرجـاء

وترى غوانيها يجـدن بمدمع ... وعقاص (6) معفـر الغـبراء

وتشف من حـزن القلوب لهول ما ... دهم الأنام بمعظم الأسـواء

(1) صورة لبعض المظاهر التي كانت تجري في المحيط التهامي ، مما يعكس ترهل الحياة هنالك .

(2) العابد السنوسي الإدريسي ، قال العقيلي : " الأمراء مصطفى وأخواه العربي والسنوسي صاروا إلى رحمة الله ، والباقي على قيد الحياة العابد الإدريسي مقيما في الطائف في رعاية الحكومة أيدها الله " " تاريخ المخلاف السليماني " 2 / 834 .

(3) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي 2 / 833 ، 734 .

(4) هذا الحال يدل على واقع العصر ، ومايجري فيه من الظواهر المختلفة .

(5) في الأصل : " متاحا " ، ولعل الصواب ماأثبت .

(6) كذا في الأصل ، قال الرازي : " العقيصة الضفيرة ، يقال فلان عقيصتان ، وعقص الشعر ، ضفره ... وجمعه عِقص وعقاص بالكسر كرهمة ورهم ورهام " " مختار الصحاح " 446 .

بوفاة من فات الـوفا (١) والجـود و … العيش الهـني بتنقص النعمـاء
وذوت رباع المكـرمات كما ترى … بعد الكـريم وناعش الفقـراء
فلتبكـه عين المكـارم إنه … الشهـم الوفي وطاعم الإقـراء
وليبكه المحـراب عند قيامه … متهجـد الليل الطـويل مساء
ولتبكه الأيـام يوم صيامه … وقت الهجـير بشـدة الرمضـاء
ياموت أفجعت البلاد بخيـر مَنْ … هـوناً مشت قـدم له بثـراء
وبمن سـرى (٢) في الأرض نائله ومـ … ـن خفقت على فـنن العـلاء بثناء
وبمن إذا ناب الـورى خطب دعي … وجـلا المهـم بثاقـب الآراء
من للأرامـل والفقـير ولليتـامى … بكـافل عند اجتيـاح غـذاء
من للضيوف يقـول : أهـلاً بعدما … ولّى الكـريم ولات حين عـزاء
أودى السنوسي العالم القرم (٣) الذي … صـرعت لمصـرعه أولـو العقلاء
كانت ليـاليه الحسـان منيرة … برباعـنا تـزداد بالأضـواء
والجـود فائضه بحسن شمـائل … كـرم يقصّـر حاتم الإعطـاء
حتى دعـاه الله خـالقه إلى … كـرم لـه وبزمـرة الشهـداء
وبنعشـه حفت ملائكـة الكـرام … تـزفه بتلطـف وحيـاء
والناس حوليه حيـارى دهشـاً … ممـا عـرى من نكبة بفنـاء
وثوى بروضـة قبـره وقرينه … تقوى الإلـه وحالة العظمـاء

(١) كذا من أجل الوزن .
(٢) في الأصل : " سرا " .
(٣) في الأصل : " الكرم " .

ياقبر كيف حـويته وهـو الذي … يحـوي الأنام برفـده وّقـراء
أم كيـف فيك ثـوى ؟ وعهـدي أنه … طـود ومـزن السحـب بالأنواء
يامـن أجـاب دعـاء داعي ربه … ومضـى إلى دار الرضـا بعناء (١)
جاورت (٢) مولاك الكـريم ومن غـدا … بجـوار رب حـاضيا برضـاء / (١١١ب)
وتركتنا وفـؤاد كـل مصـاحب … صـدع به بتنفس الصعـداء
ولعابد الشهـم العـزاء بوالـد … نعم الشفيق ورحمـة الرحمـاء
قد كان لايرضى (٣) فراقـك في الدنا … واليـوم أضحـى نائي الفيحـاء
ولصنوه المتوكل (٤) الكمـل الذي … فينا عـلا قـدراً على القـرناء
بـر بوالـده وضيعـاً (٥) إنه … حسـن الشمـائل خيرة الفضـلاء
مسـائل (٦) ربي أن يقيـه عنىً ومن … ألـم بجسـم حلّ بالأعضـاء
وكذاك باقي الأقـربين خصـوص من … حـاز السيـادة سيد الخلفـاء
أعني به الحسـن (٧) الفعال ، جميله … أربى على القـربى مع البعـداء
وكذاك باقي الصحب من صحبوا (٨) له … بمـودة قعسـاء وحسـن ولاء

(١) هذه الكلمة غير مقروءة في الأصل .
(٢) يقول أبو الحسن التهامي في رثاء ولده :
جاورت أعدائي وجاور ربه … شتان بين جواره وجواري
ديوانه " ، تحقيق محمد الربيع ٣١٠ .
(٣) في الأصل : " يرضا " .
(٤) أراد : السيد المتوكل بن السيد محمد السنوسي الإدريسي .
(٥) لعله أراد : " متواضعا " .
(٦) أي : أسأل الله سبحانه ، وأدعوه .
(٧) الحسن بن علي الإدريسي .
(٨) في الأصل : " صحبو " .

كالسيد البدر المسمـــــى باحمـد (١) نجـل السنوسي العابد المعطـــــاء

وكـــذاك باقي الناس من والـــوه من : عــرب ، وعجـــم ، من قريب وناء

فا لله يعظـــــم أجـــرنا ويثيبنـا عمـــن فقـــدناه من الكـــرماء

ويمن بالخلـــف الأتم ويمنح الصــــــــبر الجميل لحادث بفنـــاء

ثم الصـــــــلاة على النبي وآله ولصحبه في بكـــرة ومســـاء (٢)

نعم ! والسيد علي بعد وصوله إلى عدن رجع إلى مصـوع ، ثم توجه إلى أرض الحجاز لدى : الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعودي (٣) فأكرمه وأجله ، واتخذ بلد الله الحرام مهـاجراً ، وأجرى الملك عليه الكفـاية التامة ، وسمع من علماء مكة في : السنة ، والفقه ، وحصّل منه حظاً وافراً ، ومازال يتردد إلى الحرم الشريف بكرة وعشية . وكان مرخي له العنان يخرج يتجول إلى حوالي مكة المكرمة حتى وادي فاطمة (٤) ، وإلى : المدينة المنورة ، وجـده ، وأخيراً اقتضى نظر الملك مايلزم سياسة وعناية بأن : يتوجه معه إلى ديار نجد فبقي به معزّزا مكرّماً ، ولسان الحال على ماكان فيه باليمن :

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحـــلام (٥)

(١) أحمد بن السيد محمد السنوسي .

(٢) لم تسلم هذه القصيدة من الضعف : الأسلوبي ، والعروضي .

(٣) أراد آل سعود ، قال العقيلي : " وطلب الإمام الأسبق من عمه الإذن بالتوجه إلى كمران فأذن له ، ومنها توجه إلى عدن وبعد أن مكث بها مدة قصد رحاب جلالة الملك عبدالعزيز [بن] سعود " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٩٠٠ .

(٤) قال الجاسر : " وادي فاطمة : مَرُّ الظهران قديماً ، فيه نحو ٢٢ قرية و٣٨ عيناً ، وهو بمنطقة مكة المكرمة " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " ٢ / ١٣٣ .

(٥) البيت لأبي تمام ، انظر ديوانه بشرح الصولي ٢ / ٣٧٣ .

وبهذه الجملة انتهت سيرة السيد علي الإدريسي على سبيل الاختصـار ، وأقبلت خلافة الإمام السيد الحسن بن (١) علي الإدريسي ، وتمهدت (٢) له غاية التمهيد ، وعمت بركتها القريب والبعيد ، وأخيراً وقع من الناس مايوجب النفور ، وتفرق الجمهور فشدّ تلك الطُّنُب (٣) بموالاة الملك المعظـم ، والهزبر المفخم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ، فحمى حمايتها ، وأنعش دارسها ، فللّه الحمد والمنّة على ذالك ، وسنحرر ذيل هذه العجالة بسيرة الإمام الحسن الإدريسي ، ومانطوى في ذالك من العجائب ، والغرائب ، فإن الدّهر ذو عجب ، وأمر غير مستغرب على سبيل الاختصـار ، وعدم الإسهاب في تدوين الأخبار انتهى / . (١٢٠)

(١) في الأصل : " ابن " .

(٢) كذا في الأصل ، وقد أراد : " استقامت " .

(٣) قال الرازي : " الطُّنُب بضمتين حبل الخباء " " مختار الصحاح " ٣٩٨ ، وقد أراد المصنف عرى الصداقة ، والاتفاق .

(٢)

إمارة السيد الحسن بن علي الإدريسي

(١٣٤٤ - ١٣٤٧ هـ)

تأليف

القاضي عبد الله بن علي العمودي

(١٢٧٨ - ١٣٩٨ هـ)

بسم ا لله الرحمن الرحيم ، وبه الإعانة[1]

الحمد لله المعيد المبدئ ، مالك الملك على التحقيق ، وسواه ملكه لا يجدي ، الـذي خلق الخلق أجمعين ، وجعل منهم الرئيس: ، والمرؤوس [2] ، فهذا مـرؤوس[3] ، وهـذا بالملك قمين ، حكمة منه سبحانه وتعالى ، لقوله في التنزيل : ... "وَلَوْلا دَفْعُ[4] اللَّـهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتْ الأَرْضُ ، ولكنَّ اللَّـهَ ذُو فَضْلٍ عَلَي الْعَالَمِينَ"[5] أحمـده سبحانة وتعالى ، وهو المحمود بكل لسان ، والسلامان على رسوله نبينا محمد خيرة ولد عدنان ، وعلى آله ، وأصحابه أهل الرشد والسير[6] والعرفان، أما بعد:

فهذا ذيل ما ألحقته بلفظة العجلان في سيرة : السيد الإمام الحسـن بـن [7] علي الإدريسي الحسني فإنها جديرة بالبيان ، لتكون مخلـدة على كـرور الأزمـان ، وقـد حثّني على ذلك جماعة من الفضلاء النبلاء ، فأسـأل ا لله الكريـم التوفـيق في العمـل والهدايه من الغوايه والزلل ، فأقول : تفصيلاً علي ما سبق فيه الكلام ، علـى سبيل الإجمال ، من بعد ما استتب للإمام الحسن الإدريسي أمر البيعـة ، والزعامـة ، ودان لدعوتة الخاصة ، والعامة ، أمر ونهى ، وبذخ مجده ، وسمـا ، وأقيمـت الحـدود بـين يديه ، وصار التعويل في الأمر المهم عليه ، فأمر بما هو من شعار الدين ،وقام الناس

(١) كذا في الأصل ، حيث وردت بعد البسملة ، وفي سطرها .

(٢) في الأصل : " المروس " .

(٣) في الأصل : " مروس " .

(٤) في الأصل : " دفاع "

(٥) من آية ٢٥١ سورة البقرة .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) في الأصل : " ابن " .

لرب العالمين في : عام أربعة وأربعين[1].

وذالك أنه بعد رجوع السيد الإمام الحسن بن [2] علي الإدريسـي مـن جـازان البحر إلى صبيا بعد مدة استدعى[3] برؤساء الجهة والأعيان من : أهالي أبي عريـش ، وأعيـان مـن المسـارحة ، وأعيـان المخـلاف ، وسـاداته ، وعشـائرهم ، وأشـراف : ضمد ، والحسيني ، فتكلم سرّاً مع أرباب رجال الحكومـة والأعيـان بمـا معنـاه: أن ابن حميد الدين لا نأمن غوائله لا سيما مع زحفه إلى تهامة ، والسيد علي قد أختى، وقضى[4] على الجبنخانة الدولية الإدريسية حتى أصبحت المدافع العظام بيد ابن حميد الدين ، وما وجدنا بجازان إلاَّ البعض من المدافـع غالبهـا متنقصـاً مـن آلتهـا[5]. وأمـا جنس البشلي من السلاح الغالي المتنوع، فقد ذهب بأيدي الناس بسـبب الضيـا ع ، ولا ظهير في إعزاز الدولة كمثل السلاح والآلة الحربية ، وهـذا سـفير الإيطـاليين [6] بطرفنا يريد منا المرابطة القومية معه في شد الأزر ، وجلب ما يلزم لزومـه ، ويكـون حليفاً ، عملاً بما قد صار ما بينه وبـين الإمـام المعظم رحمـه ا لله سـابقاً مـن ذالـك ، ونريد المشاورة معكم فأجمع رأيهم على ذالك ، وتفرقوا علي ما هنالك.

(١) رسم المصنف هذه الكلمات في الحاشية ، ثم قال بعدها : " صح " .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) في الأصل : " استدعا " .

(٤) في الأصل : " أختا ، وقضا " ، ومعناهما : " أتى عليه وأهلكه " ، " مختار الصحاح " للرازي ١٩٢ .

(٥) في الأصل : " التها" .

(٦) انظر كتاب: "النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير : خلال الإشراف السعودي ١٣٤٥ - ١٣٥١ هـ " لمبارك محمد الحرشنى المعبدي ص ١٢١ ، و : " وتاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي٢/٩٠٠ - ٩٠١ .

وعقب ذالك استدعي(١) بكبراء الناس ، وأعيانهم ، وقال ما معناه: إنما نحن قد أجمعنا على ذالك الرأي في محالفتنا مع إيطاليا ، وكنا عقب إنفصالكم تفاوضنا نحن وأحمد الشريف السنوسي الخطابي فصرفنا عن ذالك المقصد ، وأن الإيطاليين لا عهد لهم ، ولا ذمة يأخذون بدل الزبيبة تمرة(٢) ، لكن سنعنا(٣) حلفاً مع الملك عبد العزيز ابن (٤) سعود ملك من ملوك العرب ، وأهل الإسلام إذا ما نفعنا ما ضرنا ، وقد تواترت رسله إلينا . وكانت تلك الرابطة ما بين السيد الحسن وعبد العزيز مؤكدة للرابطة القوية التي كانت ما بين حي الإمام المعظم محمد بن علي الإدريسي، وبين الملك عبد العزيز بن (٥) سعود في سنة أربعين بعد الثلاثمائة (٦) والألف . وكانت رابطة قوية في هذا الشأن.

وتتابعت / رسل ابن سعود من نجد ... زمن الإمام المعظم ، وخرجت غزايا نجد ١٢٧
العظام إلي : السراة ، وباديتها ، وصارت وقعات عظام بجهة السراة ، وباديتها من: بارق(٧) ، ونواحيها ، كما سبق طرف(٨) من ذالك في غضون التاريخ(٩) ، فأشفق

(١) في الأصل : " استدعا " .

(٢) ومنه قولهم : " من أكل للسلطان زبيبة ردها تمرة " " مجمع الأمثال " للميداني ٢/٣٨٢ .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت ، وقد تقرأ : "سبعنا" .

(٤) في الأصل : " ابن " إذ رسمت عند ثذ بين علمين في سطر واحد .

(٥) في الأصل : " ابن " .

(٦) في الأصل : " الثلثمائة " .

(٧) قال ياقوت : " ... بارق موضع بتهامة " " معجمه السابق " ١/٣١٩ ، وانظر تفصيلياً عنها في هذا المعجم ، وانظر : " بلاد بارق " لعمر غرامه العمروي .

(٨) في الأصل : " طرفا " .

(٩) هل هذا العمل الذي بين أيدينا جزء من تاريخ اللامع اليماني للعمودى نفسه ، يبدو أنه لكذلك بحجة هذا القول ، وأن المصنف قد قال في صدر الرسالة الأولى : القسم السادس والعشرون ، وفي الرسالة الثانية قال أيضاً : " القسم السابع والعشرون " ، وأقول إنه لكذلك !

السيد الإمام المعظم محمد بن علي الإدريسي ... من عوازي جد حسيه من استرسال الفتنة . وكان ينافح عن أهل... بادية السراة كونهم في رعايته ، حتي أنه أشار لسان حاله إلى أن أحرر(١) منشوراً إلى الملك ابن سعود(٢) فيما يقوي الرابطة على سبيل الدعاية لأجل الهداية عما نسب إلي أهل اليمن من الغواية ، وبيان ما عليه أهل اليمن من الاعتقاد الصحيح ، إلاّ ما يشذ عن العوام من الأمر النادر الذي لا حكم له أحببت أيراد المنشور هنا على سبيل الاستطراد ، لما فيه من الاسترواح ، والفائدة ، وعود العائدة ، وهذا نصه :

(١) كذا في الأصل ، والدليل على ذلك هذا القول .

(٢) أراد : الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضلنا على عامي[1] خلقه ، ونشكره ، حيث ألهمنا القيام بواجب العبودية ، من مندوباته ، وفرضه مع مزيد الشكر أن جعلنا من حملة شرعه، ونشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له : شهادة خالصة من الرياء وشكه ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الدّاعي إلى ا لله بتوحيده ، المنزه عن أمور الضلال وشركه ، شهادة[2] نستعدها[3] ليوم العرض ونكده، اللهم فصل وسلم على عبدك ونبيك ورسولك الأمي القرشي العربي الزكي ، أفضل داع إلى ا لله ، وقائم : محمد ابن عبد ا لله بن [4] عبد المطلب بن [5] هاشم ، وعلى آله الكرام ، وأصحابه الهداة الأعلام ، وعلى الأمير المعظم ، والشهم المفخم القائم بتجديد الدين، وتوحيد رب العالمين: عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، سدّد ا لله أفعاله ، وصدق مقاله، ولازال قائماً بنصر الدين الحنيفي[6] لإعلاء مناره ، في إيراده وإصداره ، وعليه منا السلام ، ورحمة الملك العلام ، وتحياته ، ومرضاته علي الدوام ، أما بعد :

فإنا وجهنا إليكم هذة الجملة لحضرتكم الشريفة ، ومعاليكم المنيفة لأنه قد سرّنا ما أنتم عليه من الدعاية[7] إلي ا لله تعالى ، ونشر دعوة الخير والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإظهار شعائر الدين ، ومن مهماته : الصلاة التي هي منه

(١) أراد : العموم .

(٢) تكرر تحرير هذا اللفظ .

(٣) أي نستعد بها .

(٤) في الأصل : " بن " .

(٥) في الأصل : " ابن " .

(٦) في الأصل : " الحنفى " .

(٧) أراد الدعوة .

بمنزلة الرأس من الجسد ، والأمان الساري في الحضر والبراري ، والعدل الساري بين الضعيف والقوي الضاري ، والسير على الاتباع ، ومجانبة الابتداع ، فجزاكم ا لله عن الإسلام ، والمسلمين ما هو أهله .

ولا يخفى[1] علي ذهنكم الوقاد ، وخاطركم المنقاد[2] ، أن لهذه الدعوة المباركة قوادم، وخواف، وارتباط لاغنى عنه غير خاف[3] من التثبت ، والتأني في: الدعاية ، والرعاية [4] ، والهداية بما يصلحها ، وينورها ، ويزيل ما التبس من مد لهمات[5] فإن ا لله سبحانه وتعالى خاطب نبية صلى ا لله علية وسلم بقوله: " ادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "[6] ، وقوله تعالى: "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ... الآية"[7]، وقولة تعالى "... وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُم واسْتَغْفِرْ [8] لهم ... الآية"[9] إلى غير ذلك من: الآيات ، والآثار النبويات ، وهذه حالة الرسل صلوات ا لله وسلامه عليهم المبلغين عن ا لله عزّ وجل ، ومن جاء من بعدهم من المجددين ، ولا ينافيه ما جاء من الآيات من الأمر بالجهاد والجلاد فلكل حال مقال .

(١) في الأصل : " يخفا " .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل : " خافي " ، "وخوافي " .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) أصابها شيئ من غطش الناسخ .

(٦) من آية ١٢٥ سورة النحل .

(٧) من آية ٥٦ سورة القصص .

(٨) في الأصل : " واصفح " .

(٩) من آية ١٥٩ سورة آل عمران .

ومسألة التقدم علي اليمن هي من المحن ، ومقدمات الفتن ، ولا نتيجة في ذلك غير أذية الجند لما هنالك بالحيف(١) أو القتل ، بلا محاشاة ، وشعارهم مع ذالك قائلين ربنا الله ، وهم بريئون ممانسب إليهم من الشرك ، ودعوى هذا الإفك، لأن اليمن الميمون : جامع لأفاضل من أهل العلم ، وأهل البيت النبوي ، وصلحاء الناس يعرفون الحجة ، ويلتزمون بها عند واضح المحجة ، وكيف؟ وهم ممن يميز بين : التوحيد ، والشرك بالأدلة الإجمالية التي هي سبيل العامية والأدلة التفصيلية لمن هو ذو عالمية (٢) .

لا جرم ولا لوم عليكم ، حيث/ لم تبلغكم إلا معاصي الظالمين ، ونزغ المفسدين (١٣) على الجملة ، فاستفزكم داعي الحق لهذة الأمور ، وأخذتكم الغيرة الإسلامية والإيمانية في إزالة المحضور(٣) ، وهناك لا شك رَعاع خالفوا في السوية ، وانحرفوا عن الطريقة النبوية ، مما هو كائن من أمور العادات من بدع اخترعها العامة بدعيات. ومن فروع تلك البدع ، بل من أهميتها(٤): ما حدث من بناء المشاهد والقبب على ضرائح(٥) العباد مع جمعية الناس في مواسمها ، ولا نقول بحرمة الزيارة للأموات، لأن الشارع قد ندب إلى ذلك، ورغب فيما هنالك من أنها تذكركم

(١) قد تقرأ هذه الكلمة : " بالخسف " .

(٢) يقول العمودي : إنه الذي أنشأ هذا المنشور ، لكن الأسلوب هنا أرقى من أسلوب العمودي المعهود ، فهل نقح الإدريسي هذا العمل بعد كتابته ، أو أملاه ؟

(٣) كذا في الأصل ، ولعلها " المحذور " .

(٤) كذا في الأصل ، ولعلها : " من أهمها " .

(٥) كذا في الأصل ، وهو جمع ضريح ، "المعجم الوسيط " ٥٣٩/١ .

الآخرة(١) إلى غير ذالك، لكن شابت تلك الزيارة : شبهة التوسل، ودعاء الأموات، والاعتقاد من العوام في صلحاء القبور، ومخالطة الأجنبيات، ولا نقول بإطلاق الشرك عليهم، إلاّ بنصابه(٢) من اعتقاد : الضر ، والنفع، فالزجر لازم له، والتقريع، ولا نقول بوقوع الفاحشة تجنباً للظن، لكن ذلك مظنة الفساد والحرمة لأمر خارج كما أن له نظائر في مسائل الأصول والفروع، ولكن المنع أولى سَدّاً للذريعة.

والمباني علي ضرائح(٣) العلماء قد تحرم، حيث يترتب عليها مفسدة من الاعتقاد المنهي عنه، وورود النهي عن تجصيص القبر، وإن كان يقرر(٤) بعض الآيمة أن النهي للكراهة،مع ذالك أنه قد يحرم، حيث كان البناء في مقبرةمسبلة(٥)، كما هو الغالب، فيجب إزالته، ولو لأحاد(٦)، لأنه مستحق للهدم، وقد اتبع الكلام بالأدلة الحافظ السيد الثبت الحجة المجتهد عالم صنعاء اليمن محمد بن إسماعيل الأمير(٧) في رسالة: "تطهير الاعتقاد عن درن الإلحاد"(٨) .

والزيارة تذكر الآخرة كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : زوروا

(١) (م د ت س – بريدة رضى الله عنها) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمّه فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة " هذه رواية الترمذي "جامع الأصول " لابن الأثير ١٥٢/١١ .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل : " ضراءح " .

(٤) في الأصل : " مقرر " .

(٥) كذا في الأصل ، ولعله أراد : موقفه .

(٦) كذا في الأصل ، ولعله أراد لإنسان بعينه .

(٧) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٣٨/٦ .

(٨) هذه الرسالة مطبوعة منشورة .

الأموات ... الحديث(١)، إذا كانت على الوجة المشروع فطلبها لذاتها باق، والحرمة فيما هو مذموم فيها لأمر خارج يجب التنكير فيه، وأهل العلم مازالوا يرشدون، ويدعون إلى الله بالترغيب والترهيب، ولكن مع الإغضاء من ولاة الأمر، وإيثار الدنيا على الآخرة، غلب داعي الهوى، والجهل من العامة ومياسيرهم فبوجودكم ستزال تلك البدع وترجع العامة إلى ما هو لها أنفع، وأنتم مثابون على ذالك، ونحن بالغون لكم هنالك، كما قد شاهد القاضي عبد الله بن راشد(٢) وأصحابه عند وصولهم... في تلك الدفعة(٣) من تسوية كل بناء على رجل صالح، بخراب المشاهد، والقبب مع النهي والزجر للعامة أن ذالك يجر إلى الاعتقاد في العباد من دون الله. وهذا عين الشرك، وقد انتبه كثير من الناس من الصلحاء، وعلموا أنهم على خطأ(٤) فيما مضى، فتابوا وحسن حالهم، وأرشدوا مَنْ دونهم، ولكن بدون تغال(٥) في الإنكار، واستحلال دماء الكافة جهاراً(٦)، فإن مسألة(٧) الشرك: زلَّ، وطغى فيها كثيرون من الغلاة ممن لا ينظرون في العواقب، ولم يكن لله مراقب، فإنه لا يجوز

(١) "وفي رواية لمسلم وأبي داود والنسائي، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ..." "جامع الأصول" لابن الأثير ١٥٢/١١.

(٢) قال العقيلي: "وبعد أن اكتسحت القوات العسيرية عسير ومخايل، توجه وفد منها إلى الإدريسي بصبيا برئاسة شخص يسمى عبد الله بن راشد، فاستقبلهم بالحفاوة والتكريم وتفاهموا معه حول مهمتهم وأشاروا عليه بهدم القباب والأضرحة فحالاً أصدر أمره" "تاريخ المخلاف السليماني" ٧٥٧/٢، وانظر المصدر نفسه ٨٣٤/٢.

(٣) أراد وفادتهم سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٨ م.

(٤) في الأصل: "خطاء".

(٥) كذا في الأصل.

(٦) في الأصل: "جهار".

(٧) في الأصل: "مسئلة".

إطلاق الشرك على اهل القبلة، بدون نصابه، ومن دهل وجب تنبيهه، فإن اصر تحتم عقابه.

ومسائل أصول الدين مدونة لدينا طبق ما عندكم من القواعد والرسائل بتوحيد الله رب العالمين، وإنما الخلاف لفظي(١) في الإصطلاح وفي مسألة توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، فإنهما سيان عند التقيد بالدليل السمعي من كتاب الله تعالى. ومَنْ زعم أن توحيد الربوبية هو الذي أقر به المشرِكون، والثاني هو الذي أقرّ به الموحدون في دين الإسلام، فنقول: عدم القبول من المشركين ليس المانع سوى ما لابسوه(٢) من اتخاذهم لله نداً / على أنهم أقروا بالألوهية، وهو ما حكاه الله عنهم [١٣/ب] ..."وَلئن سَألْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ الله..."(٣)، ولكن لا يكفى منهم لاتخاذهم لله شريكاً في المعبودية(٤)، وكذالك كل من عبد أحداً من المخلوقين، واعتقد نفعه وضره: وُنبِّه، ولم ينتبه، بل أصرّ، فإنه لا ينفعه إقراره بالألوهية وللكلام بقيه، ذكرها في الجواهر الحيدرية في العقائد الدينية تركتُها إيثاراً للاختصار.

ومثل مسألة(٥) الخلاف في مسألة(٦) التوحيد المذكور مسألة(٧) الدعاء الذي في الآيات القرآنية بمعنى من جعله النداء، بل هو بمعنى العبادة، فإنه ليس على إطلاقه عند الإنصاف، والتقيد بالدليل عن الإنحراف، ومن مسألة(٨) الدعاء ومن أظلم ممن:

(١) في الأصل: "لقظي".

(٢) كذا في الأصل.

(٣) من آية ٨٧ سورة الزخرف.

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصواب: "العبودية".

(٥) في الأصل: "مسئلة".

(٦) في الأصل: "مسئلة".

(٧) في الأصل: "مسئلة".

(٨) في الأصل: "مسئلة".

" يَدْعُوا مِن دُونِ ا للهِ...الآية"[1] إشارة إلى الصنم، وفي معناه : كل مخلوق لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذة الآية تنسحب على من التجأ إلى المخلوق، وترك الخالق معتمداً على ذالك المخلوق، ولعله هذا الذي حذّر منه الآئمة : كالإمام ابن تيمية[2]، وتلميذه ابن قيم الجوزية[3]، وهكذا الإمام المتبع أحمد بن حنبل[4]، وهذا بالاتفاق أنه محذور فتابعهم على ذالك الإمام المجدد المجتهد محمد بن عبد الوهاب[5]، وهذا هو الظن بهم رحمهم ا لله تعالى.

وأما التقرب إلى الصلحاء من العلماء، وكمواصلة أهل البيت النبوي، فهو مطلوب لأنه متقرب إلى الخالق بدون اعتماد على ذالك الصالح ، يقرب ذالك أن ا لله تعالى أمرنا : بالجلوس في المساجد، والطواف بالبيت، وقيام ليلة القدر، ونحوها، وما ذاك إلاّ للتعرض للرحمة النازلة في تلك : الأماكن ، والأزمان، ولا فرق بين الأشخاص وغيرهم [6]، فهم مهبط الرحمات لا منشؤوها، فهذا من مجموعه كله تعظيم لله تعالى، وحيث قلنا : إن الدعاء بمعنى العبادة، فمن ذالك قوله تعالى:"ولا تَدْعُ مَعَ ا للهِ إلهاً آخر..."[7]، أشار بذلك إلى أن المراد بالدعاء العبادة، وحينئذ ليس في هذة الآية وأنظارها حجة لمن زعم أن الطلب من الغير حيا شرك، فإنه معروف عند الآئمة الأعلام بالجهل المركب، لأن سؤال الغير من حيث إجراء ا لله : النفع،

(١) من آية ١٢ سورة الحج .

(٢) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١ / ١٤٤ (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) .

(٣) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٦ / ٥٦ (٦٩١ - ٧٥١ هـ) .

(٤) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١ / ٢٠٣ (١٦٤ - ٢٤١ هـ) .

(٥) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٦ / ٢٥٧ (١١١٥ - ١٢٠٦ هـ) .

(٦) في الأصل " غيرها " ، والصواب ما أثبت .

(٧) من آية ٨٨ من سورة القصص .

والضر على يده قد يكون واجباً لأنه من التمسك بالأسباب، ولا ينكر الأسباب إلا جحود أو جهول، ونحن نقر آيات الصفات ... [1] على ظاهرها، ولانؤول عملاً بمذهب السلف، ونكل ذالك إلى ا لله تعالى ليس كمثله شيئ[2].

وتمام الجملة أنه لما قمتم الآن بحمد ا لله في هذا : المقام العالي ، والمنصب السامي ستزال أمور الضلال ، وسيعلم عابد الدّنى من عابدي ذي العظمة والجلال ، ونحن في مقامكم : نأمر بالمعروف ، وإزالة المنكرات ، وفعل الخيرات ، وحب المساكين ، والتقرب إليهم بستر عاريهم ، وإشباع جائعهم ، والمحافظة على الجمعة ، والجماعات ، ونقصد ا لله بالإخلاص في جميع الحالات ، فلا يسعنا وكافة المسلمين إلا الامتثال لأمركم المطاع رضاء [3] لذي الجلال ، وهذا جدير بكم لما نسمع عنكم من حسن سيرتكم وهديكم ، حيث إن أهل اليمن قد جاء في فضلهم من الآثار عن الصادق المختار : ما يقضي لهم بمزيد العناية علي مَنْ سواهم من جميع الأقطار ، منها قوله صلى ا لله عليه وسلم : " الإيمان يمان ، والحكمة يمانية " [4] ، وفي الخبر

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) من قوله تعالى : " ... ليس كمثله شيئ وهو السميع العليم . " من آيه ١١ سورة الشورى .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) (قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : " أتاكم أهل اليمن : أرق أفئدة ، وألين قلوباً ، الإيمان يمان، والحكمة يمانية ، ورأس الكفر قبل المشرق ، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم " ، وفي رواية : " الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم ، والإيمان يمان ، والحكمة يمانية " أخرجه البخاري ومسلم ، وفي روايه للبخاري : " أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة ، الفقة يمان ، والحكمة يمانية " ، ولمسلم ، قال : " جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة ، وأضعف قلوباً ، الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية " ، وفي رواية الترمزي : أن النبي صلى ا لله عليه وسلم ، قال : الإيمان يمان والكفر قبل المشرق ، والسكينة لأهل الغنم ، والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوبر ، يأتي المسيح حتى إذا جاء دبر أحد صرفت الملائكة =

الصحيح : إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن [1] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : أتاكم أهل اليمن ألين قلوباً وأرق أفئدة ... الحديث" [2] إلى غير ذالك شئ كثير لا نطيل بتعداده ، يظهر بالاستقراء من : مظانه ، من : السنة السنية النبوية ، وأملنا فيكم قبول النصيحة ، وفوق ذالك لأني أحبك في الله عزّ وجل ختم الله لنا ولكم بالحسنى ، وأحسن المنقلب في العقبى .

نعم ! قد بشرنا أحد أولياء الله الصالحين برؤيا [3] رآها لكم ، وهي من المبشرات تدل علي حسن سيرتكم ، وصلاح أعمالكم فهنيئاً لكم ، ولا تسعها هذة العجالة ذات السطور ، بل تحفظ في الصدور إلي الاجتماع بكم ، وقد شفعنا هذا النثر بهذه المنظومة مادحاً بها جنابكم المعظم ، ومشيرة إلى ما تقدم ، وليس (١٤)
الباعث على ذالك ، إلاّ المحبة والوداد ، إرضاء لمالك العباد / :

حبـذا جيـرة كـرام بنجـد   سكنـوا في ظلالـه ورمالـه
ليتهم عرجـوا بي[4] يوم بانـوا   هاجـري ليس لي عن مثالـه

= وجهه قبل الشام ، وهنالك يهلك " " جامع الأصول " لابن الأثير ٣٤٧/٩ ، وفي : " زاد المعاد " ، قال ابن القيم : " روى يزيد بن هارون عن حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوباً ، فقدم الأشعريون ، فجعلوا يرتجزون : غداً نلقى الأحِبَّه محمداً وحزبَهْ " ٢٧/٣ .

(١) والحديث ورد في مسند أحمد هكذا : " حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا عصام بن خالد ثنا جرير عن شبيب أبى روح أن أعرابياً أتى أبا هريرة ، فقال : يا أبا هريرة حدثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث ، فقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ألا أن الإيمان يمان والحكمة يمانية ، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن ... " ٥٤١/٢

(٢) انظر هامش (١)

(٣) في الأصل : " برايا " .

(٤) في الأصل : " لي " ، ولعل الصواب ما أُثبت .

فاسمحوا لي لو في البعاد بطيف   للعميـد المعنـى في خيالـه
ياسميري شـد المطي وهيا   للمصلّى ذات النقاء وضالـه
جيـرة لي مـن بالعريض بنجد   .... [1] لـو التقى برجالـه
صـادح البان في الربا قد تغنى   عن معنـى يهـوى ربـى أطلاله
باقتفـاء الرسـول حقاً قفيتم   بالهدى ناصحي مَنْ في ضلاله
وبتـوحيـد ربنـا قـد أبنتـم   في سنـاء الكتاب من أمثالـه

حبـذا حبـذا الداعـي أنـى   شـائق عاكـف لنهـج مقالـه
دعـوة[2] الحق قد أتانا شذاهـا   عبـق الكـون تائهـاً في جلالـه
أنبئتنـا بحـال ذاك المطلسـم [3]   هـل لنـا عن هجـره بوصالـه
فبذا كان صحب الرسول قديماً   زمـرة التابعين هم من رجالـه
ولكـم كان بعدهـم من إمـام   كـابن تيميـة لـزم .... [4]
غير إنـا لفرقهـم ما أهتدينـا   عـن ربوبـي فـذا القيـاس تبالـه
دل سمعـي من الكتـاب بهـذا   هـل بتوحيـد فـارق في محالـه

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) لعله أراد : الدعوة الإصلاحية التى دعا إليها الإمامان : محمد بن عبد الوهاب ، ومحمد بن سعود ، ثم جددها الملك عبد العزيز رحمهم الله تعالى .

(٣) هذا االبيت ضعيف في وزن العجز ، والمطلسم : الغامض ، وهو من كلام الصوفيه ، يقولون سر مطلسم ، وحجاب مطلسم ، وذات مطلسم ، انظر : " المعجم الوسيط " ٥٦٨/٢ .

(٤) الكلمة غير مقروءة .

خـاطب الله ألست أني بـرب[1] ... فأقـروا بطبقـه لسؤالـه
فرضيـه توحيـده حيث قـروا ... ميَـز الكـافرين بـذا ، ومثالـه
ولئن قلت: في المشركين أقروا ... بربوبـي لم يرضـه عن كمالـه
فنقـول: الجـواب عن ذا بماذا ... أحدثـوه من الشريـك بحالـه
فلهـذا إن الخـلاف بلفـظ ... ولدى البحث قد صاح لي من كلاله
ياحسيبي قصـار هـذا قصارى ... فزميـل أنت الرفيـق بذالـه

.....

ليـس لي عـن ودكم بسلـو ... فأميطـوا الحجـاب عني لخالـه
فـمناتـى أنتـم ولاة ودادى ... ودوائـي عـن علتـي بوصالـه
وتغاضـوا[2] عمن يقـول بأنـا ... أهـل شـرك إنّ البـرا عن مقالـه
اشهـد اللـه بأنـه قـد تعالـى ... عن شريـك وصـاحب ومثالـه
أوحـدي في ذاتـه وصفاتـه ... أيقـاس بخلقـه فـي فعالـه
جـلّ ربـي عن نسبة لشريـك ... مطلـق الأمـر فهـو الغني بجلالـه
ختم قولي زاكى الصلاة على مَنْ ... خصـه الله بهـل أتى[3] وطوالـه
خـاتم الرسل مَنْ قد أتى بهدانا ... عن ضـلال وللغـوي عن خبالـه
وعـلى الآل ، والصحاب جميعاً ... أهـل رشـد مَنْ جاهـدوا في مجالـه[4]

(١) كذا في الأصل .
(٢) في الأصل : " وتغاظوا " .
(٣) أراد سورة الإنسان .
(٤) قيل في نهاية هذه الأبيات : " انتهى المنشور " .

نعم عن خصوص السيد أحمد الشريف السنوسي نـاصر السـيد الإمام الحسـن على القيام بالدعوة ، ونشر المكاتيب إلي العـرب يدعوهـم إلي مناصرتـه ، وموالاتـه والقيام بحق الجهـاد ، وإلى إمـام اليمـن المتوكـل علـى ا لله ، وولـده سيف الإسـلام مضمونها الدعاية إلى ا لله واتحاد الكلمة علـى أعـداء ا لله مـن الأجـانب الطاغيـة[1] حتى أنها وصلت جوابات منهم يطلبـون وصوله إلى حضرتهـم باليمن ، وأنهـم مجيبون لداعيه ، ولا يخالفون له رأياً لمقصدة الصالح ، وإلا فقد سـهلوا التوصـل منـه إليهم ، وحولوا الخطاب إلي السيد العلامة القاضى محمد بن[2] حيدر النعمـى يلقيـه بميدي ، فما رجع الجواب إلا والشريف أحمد السنوسي المذكور قد تـأثر مـن حمـى صبيا، وعدم القدرة له / على الحركة . (١٤ب)

وعقب ذالك صار القرار على بعث الشريف السامي أمير جازان البحر من قبـل السيد الإمـام الحسـن بـن علـى الإدريسي : محمـد بـن أحمـد الحسـين ، وأصحبـوه مكاتيب إلى : السيف أحمد بـن الإمـام ، والقـاضى محمـد بـن حيـدر القبي النعمـي المفوض من قبل المتوكل ، ونجله سيف الإسلام وأفاده بتعذر بعث السنوسي لعارض المرض ، وكان سفر الشريف المذكور فى سابع رمضـان سنة أربـع[3] وأربعين إلي ميدي ، وقابلوه بالحفاوة على نظارة عامل ميدي عبد ا لله العرشي[4]، والسيد محمد بن حيدر النعمي المذكور ،وصار التفاوض ما بينهما على ما يقوي الرابطـة ، حتى

(١) أراد الطغاة .
(٢) في الأصل : " ابن " .
(٣) في الأصل : " أربعة " .
(٤) قال عنـه العقيلي : " كما وصـل وفـد يمني برئاسة عبد ا لله العرشي " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢/ ٩٠٧ .

أفضى (١) بهم الحال إلى أن قال السيد محمد بن حيدر: إن الإمام المتوكل غير معترف بسيادة الأدارسة على المخلاف لأنه من ولايتهم كابراً عن كابر ، تشهد بذلك التواريخ والآثار ، فاعترضه الشريف: أن المخلاف قد تداولته أيادي الدول من ملوك : العرب ، والعجم إلى زمن ابن عايض (٢)، وتملك بلاد عسير وتهامة ، وتنحيتهم عنه في زمن ولاية الأتراك في هذا القرن من أوله، ولا يخفى زمن ملك الأشراف آل خيرات (٣)، واستقلال واسطة عقدهم الشريف حمود بن محمد أبو مسمار (٤)، وتدويخه للقطر اليماني . وكان وصول جدهم الشريف خيرات (٥) في القرن الحادي عشر بعد الأتراك ، بقيت الحالة فوضى زمنا مدّياً (٦) حتى نشر الدعوة فيها : الإمام السيد محمد ابن علي الإدريسي رحمه الله تعالى ، ومازالت الإمارة فيهم إلى توليه السيد الحسن الموحى (٧) إليه .

(١) في الأصل : " أفضا " .
(٢) أراد الأمير محمد بن عايض بن مرعي المغيدي العسيري (– ١٢٨٩ هـ)
(٣) أشراف المخلاف السليماني بتهامة .
(٤) هو : حمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات بن بشير بن شبير الحسني ، ولد سنة : ١١٧٠هـ/١٧٥٦م ، تولى إمارة المخلاف السليماني في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، وقبل دعوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، انضم إلى الدولة السعودية الأولى ، توفي في الملاحة بعسير يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الأول ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م ، انظر ترجمته في : " الديباج الخسرواني " لعاكش ، وفي " نفح العود للبهكلي ، " ونيل الوطر " لزبارة ٢٤٢/١ .
(٥) قال الزركلي : من الأصل
(٦) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " مد يداً " .
(٧) في الأصل : " المو " .

وعقب ذالك تفرس الشريف محمد بن أحمد في السيد محمد بن حيدر أنه لم يكن له التفويض في حل وعقد (١)، فرفع للشريف وأطلعه على المقصود ، فرفع السيف(٢) إلى والده الإمام ، فصدر الأمر للشريف جواب من السيف بتوجههم إلى حجة (٣). وكان برفق الشريف القاضي العلامة الشريف عبد الرحمن بن على الأمير الغانمي(٤) فجهزهم عامل ميدي عبد الله العرشي إلى حجة ، وصار القرار على أمر موقوف بما حرروا به خطياً إلى السيد الحسن من الإمام ، ومن ولده على وفاق اتحاد الكلمة ، ومساعدين بكل ما يلزم غير أنهم لا يطلبون السيادة لهم ، وانتماء الأدارسة إليهم، لا يشاركهم فيهم مشارك ، فلم يستصوب الشريف محمد بن أحمد بن الحسين ، والقاضى عبد الرحمن ذالك لعلمهما بفخامة ملك الأدارسة ، واستقلالهم بهذه السهال (٥)، وكاتبهم عليها ملوك العرب والعجم من دول الافرنج وأقرتهم على سيادتهم لها .

وكان السيد محمد بن حيدر عهد إلى الشريف أن يبعث السيد الحسن : هيئة تكون معهم إلى المتوكل فرجع الشريف ، وأخبر بكل ما سمع ، وما راءِ (٦)كمز

(١) كذا في الأصل .
(٢) سيف الإسلام .
(٣) قال الحجري : " بلدة مشهورة من بلاد همدان في الشمال الغربى من صنعاء على مسافة ثلاث مراحل ، سميت باسم حجة بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد وحجة أخو حجور في النسب ، وبلاد حجة متصلة ببلاد حجور " " مجموعة السابق " ٢٤٢/٢ .
(٤) لعله القاضى : عبد الرحمن الحفاف من أسرة آل الحفاف الأمير ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " ٩١٥/٢ .
(٥) أراد : تهامة ، وسهولها .
(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

سمع (١). وكان عقب ذلك بعث السيد الحسن الإدريسي : جمال باشا (٢) سفيراً ، وأصحبه مكاتيب ، ودخل ميدي واتفق مع السيد محمد بن حيدر بمفاوضة متصلة بالإمام ، ورجع بمكاتيب غير وافية بالمقصود ، ورجع جمال باشا بأجوبة بسيطة مكتوبة ، وهكذا السيد الحسن والى الرسائل فيما يحقق : الرابطة ويحقن دماء المسلمين ، ففي أثناء المخاطبات هجمت عساكر المتوكل (٣) من جبال منبه (٤) على السيد الإمام الإدريسي على مركز جبل شدا (٥)، ووقعت ملحمة تجلت عن عشرين رجلاً من أصحاب المتوكل ، وسبعة من : بني الحارث (٦) ابن عباد (٧) والمسارحة ، ثم هجمت (٨) مرة أخرى على المبنى بقرية الخوبة (٩) بجهة الحقار (١٠) قلعة الأدارسة ،وقتل

(١) ومثله : " رُبَّ عين أَنَمُّ من لِسانٍ " " مجمعْ الأمثال " للميداني ٣١٤/١ ، وانظر : " المصدر نفسه " ٥٧/١ ، ومثله : " ليس الخبر كالمعاينة " " المصدر نفسه " ١٨٢/٢ ، ومنه : " يرى الشاهد ما لا يرى الغائب " المصدر نفسه ٤٢٩/٢ .

(٢) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٩٠٠/٢ .

(٣) الإمام يحيي حميد الدين .

(٤) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري ٧٢٠/٤ ، وفي : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي : " وجبل مُنَبّه " ٩٠٧/٢ .

(٥) قيل في المجموع السابق : " جبل شدا : بكسر الشين في بلاد خولان بن عمرو بن الحاف من بلاد صعدة من بلد العقارب " ٤٤٨/٣ ، قال العقيلي : " استولت الحكومة المتوكلية على جبل شدا في عام ١٣٤٤ هـ " " تاريخ المخلاف السليماني " ٩٠١/٢ .

(٦) في الأصل : " ابن " .

(٧) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٥٤/٢ .

(٨) في الأصل : " هجدا " ، ولعل الصواب ما أُثبت .

(٩) قال العقيلي : " الخوبة : بفتح الخاء وسكون الواو وفتح الباء : بلدة يقام بها سوق أسبوعي كل خميس ، وهى قاعدة بلاد بني الحرث " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١١/٣ .

(١٠) أوردها العقيلي في معجمه الجغرافى السابق : فقال : " بضم الحاء المهملة ، وسكون القاف بعده ألف وآخره راء مهملة ، موضع بين الحرّث والعارضة " ١٥١ .

من اصحاب المتوكل خمسه وثلاثون رجلا ، ثم الواقعة الثالثة هجم أصحاب الإمام الإدريسي بنو الحارث ابن عباد على جيش المتوكل والرتب التى (١) بين أظهرهم ، وقتل من رجال المشارق نحو ثمانين رجلاً على نظارة عاملهم أول مقتول ، وما زالت الحرب قائمة على ساقها .

ثم أثنى عزم السيد الإمام الإدريسي (٢) بموالاة الملك عبد العزيز بن سعود وكان سفير (٣) إيطاليا أراد أن يصنع حلفاً ما بين الإدريسي والإمام ابن حميد الدين/ فلم (١٥)
يوافق عليه السيد الإمام الحسن الإدريسي كما بلغني ، وشد أزره بملك نجد المعظم . وكان الإمام ابن حميد الدين يحب ذالك ، كما أنه احتج بذلك أخيراً على السيد الحسن زمن الانسحاب في الثورة ، هو ورجال حكومته ، وعقب ذالك كان وصول الأمير صالح بن (٤) عبد الواحد (٥)، وتأكدت الرابطة ما بينهما . وكان مقر ابن عبد الواحد بجازان البحر ، ووصل إلى أبي عريش ، وأقام فيه عبد ا لله اللوح (٦))، ثم على بن سليمان (٧) وأصحابة ، وجعل بصبيا أميراً ، وجباية الأموال

(١) في الأصل : " الذي " .

(٢) السيد الحسن بن على الإدريسي .

(٣) غطشت هذه الكلمة ، ثم أثبت كما في المتن .

(٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) هو أول مندوب سعودي يصل إلى جازان ، قال العقيلي : " في عام ١٣٤٦ هـ وصل أول مندوب سعودي إلى المنطقة . وكان وصوله برّاً عن طريق عسير ، واستقبله رجال الإدريسي خارج المدينة ، ودخل في موكب يحف به المستقبلون إلى القصر الإدريسي ، فسلم على الإمام الحسن ، وأعد له بيت حسن عابدين ، وبعد أن قام بصبيا اتخذ جازان مركزاً لدائرة الانتداب " . " تاريخ المخلاف السليماني " ٩٠٤/٢ .

(٦) لم أقف على ترجمته .

(٧) لم أقف على ذكر له .

إلى رجل يسمى عبد الله بن فلان [1]، فانكسر عليه شيئ من المال ، وهو رجل خير فقتله ابن عبد الواحد بسبب المطالب المالية ، وأسرى [2]له من جازان البحر عسكراً خيالة على نظارة إبراهيم [3]فقتله ليلاً في عقر بيته ، بجوار الرئيس حسن عابدين [4] على حين غفلة ، وسمع الجيران صراخ الرجل مستغيثاً ، فبعد أن أجهزوا عليه بقطع رأسه كروا من ليلتهم إلى جازان ، وأحال ابن عبد الواحد القتل على أهالي صبيا ، فقرره عليه السيد الإمام الإدريسي ، ورفع بالأمر إلى الملك [5].

نعم ! وأخيراً أقام ابن عبد الواحد الأمير عثمان الكويتي [6] أميراً بأبي عريش . وفي مدة ابن عبد الواحد ، وعثمان المذكور : أمير أبي عريش كثرت المطالبات في محاكم ابن سعود ، في الرقيق ، وتحرر كثير منهم ، وقد ذهبت فيه أموال لأهل الحجاز ، ونجد في اليمن ، اقتضى النظر من : الملك [7] ، والسيد الإمام الإدريسي أن يجعلا [8] بلاغاً إلى اليمن ليكون دستوراً تبنى [9] عليه صحة الرقيق من غيره في

(١) كذا في الأصل ، ولم أقف على ذكر له فيما بين يدي من مصادر ولعله : عبد الله بن خثلان .

(٢) في الأصل : " أسرا " وقد أراد دبّر له بليل مَنْ يقتله .

(٣) كذا في الأصل ، ولم يذكر بقية اسمه .

(٤) قال عنه العقيلي : " وأعد له بيت حسن عابدين " " تاريخ المخلاف السليماني " ٩٠٤/٢ ، مما يدل على أنه صاحب جاه ومكانة ، إذ هو أحد رؤساء عشائر صبيا المعتبرين ، انظر المصدر نفسه ٦٤٢/٢ .

(٥) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

(٦) لم أقف على ذكر له .

(٧) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

(٨) في الأصل : " يجعل " .

(٩) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

الماضي والمستقبل ، فأسند إليّ [1] الإمام الحسن معولاً في هذا الأمر المبهم بإنشاء البلاغ الرسمي ، وأن يكون النظر أولاً في مشاري [2] أهل الحجاز ، ومن والاهم ، مثل : النخاس [3] الشيخ عبد الله السندي [4] ورفقاه على الترتيب فامتثلت أمر الإمام ، فصار التحرير للبلاغ ، وقد رأيت إيراده هنا ، وهذه صورته .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، بناء على التحريرات بالأوامر الواردات من جلالة السيد الإمام الحسن الإدريسي ، أجلّه الله تعالى أن دعوى الاحتساب قد قامت في جميع الرقيق اليماني بالحرية ، إلا ما قام به البرهان الشرعي بملكه بالشهادة المرضية ، وأنه يقتضى المطالبة لبائعي الرقيق بصحة ملكهم لدى قضاة المحاكم الشرعية من الولايات الإدريسية ، ليكون دستوراً تبني عليه صحة المعاملة ، ونفوذها لدى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود أجلّه الله تعالى ، وقضاته ، ورجال حكومته ، كل ذلك احتياطياً لخطر [5] الحرية ، واسترسال الناس في إدخال الحر تحت سيطرة الملكية .

فعليه طالبنا كل من له رقيق مبيع من أهل الحجاز وغيرهم من البلاد النائية بصحة ملكهم ، وجرى الأمر على ذلك ، وانحلّ المشكل في هذا الدور ، وهذا

(١) المصنف نفسه .

(٢) أي : مشتريات أهل الحجاز .

(٣) بائع الرقيق .

(٤) لم أقف على ذكر له .

(٥) قد تقرأ " لحظر " .

بتاريخه الرابع عشر ربيع الثاني في سنة سبع (١) وأربعين بعد الثلاثمائة (٢) وألف .

ثابت الشرع بأبي عريش

عبد الله بن علي العمودي

غفر الله لهم ، مبصوماً (٣) بالختم

وانفصل الأمير العمومي صالح بن (٤) عبد الواحد وأمراؤه من هذه الجهات ، وصارت فترة (٥) في الحكومة بسبب تمادي العامة بفساد البلاد والعباد ، ولا سيما المسارحة ، مازالوا يتخطفون الناس من الطرقات بالقتل والنهب ، فأسند الإمام الإمارة بأبي عريش للأمير الخطير القاضي عبد الله بن (٦) عبد الرحيم المعلمي العتمي(٧) بعد أن كان أميراً بالشعبين (٨) بعد انفصاله من مركزه ... زمن السيد

(١) في الأصل : " سبعة " .

(٢) في الأصل : " الثلثمائة " .

(٣) أراد : مختوماً بالختم .

(٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) أراد : ضعفاً .

(٦) في الأصل : " ابن " .

(٧) قال العقيلي : " رأى الإدريسي نقل عاملة عبد الله العتمي من قنا والبحر إلى أبي عريش فنقله . وكان قد اختل الأمن في المنطقة الجنوبية فأخذ العامل في تركيز السلطة وتدعيم الأمن وتوسيع دائرة عمله كوسيلة لضمان الاستقرار " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢/٩٠٤ .

(٨) ورد في المصدر السابق أن العتمي كان أميراً في " قنا والبحر " ، ولعلهما كانا إمارة واحدة بما يدفع هذا الاختلاف . ولعل ما ذهب إليه العمودي هو الصواب لموافقة العقيلي له في موضع آخر من تاريخة المخلاف السليماني " ٢/٩١٠ .

علي(١) وذالك سنة ثمان (٢) وأربعين (٣) ، وبعد انفصاله (٤) فأعاد خطر (٥) الحكومة الإدريسية بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والأخذ على يدي العاصي ، وأسر جملة من أعيان المسارحة ، ومنهم شيخهم الموالي لهم : حسين المحه ، وصفدهم بالحديد ، وأودعهم قلعة أبي عريش .

وهكذا مازال يجري النكال على الباقين حتى أخضعهم ، وأخيراً تجمعوا وارادوا الهجوم على أبي عريش لإطلاق رئيسهم (٦) والأعيان (٧) من الأسر ، فنهض القاضي ، وجمع : الناس ، وألزمهم حمل السلاح لأجل مدافعة المسارحة بالفعل ، وكنا(٨) شايعناه في هذا القيام ، طلباً للمثوبة ، وأرشدنا الكافة إلى السمع والطاعة ، لأنه أمير إمامهم وطاعته من طاعة الإمام . وذالك من بعد وصولنا إليهم أنا والشريف محمد حمود الحسني سفراء من القاضي وأهالي أبي عريش أن أمر المأسورين(٩).../ (٥٧:ب)

(١) السيد على بن محمد الإدريسي .

(٢) في الأصل : " ثمانية " .

(٣) أي في هذه السنة بعد أن كان أميراً في تلك الناحية في عهد السيد على بن محمد الإدريسي ، وهذا القول قد يوهم بالغلط ، ولكنه صواب لأنه بعد ذلك العهد السابق .

(٤) هذا القول مكتوب في الهامش .

(٥) في الأصل : " حظر " ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) في الأصل : " رائيسهم " .

(٧) في الأصل : " الا اعيان " .

(٨) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما اثبت .

(٩) المخطوط ناقص فلم يتم الكلام ، وقد رسم أول كلمة في الصفحة التالية ، رسمها في حاشية هذه الصفحة ، وهي " فنظارة " ، مما يدل على اتصال الكلام .

أولاً المخطوطات :

- ابن آيد مر ، محمد . " الدر الفريد ، وبيت القصيد " ، ح١ ، ح٢ ، مخطوط ، توجد نسخة منه لدى الدكتور مصطفى حسين عناية ، أبها .
- ابن شاجر ، الجراح . " ديوانه " ، مخطوط ، توجد صورة منه لدى المحقق .
- عاكش ، الحسن بن أحمد . " الديباج الخسرواني بذكر ملوك المخلاف السليماني " ، توجد منه ثلاث نسخ مخطوطه : (١) نسخه مصورة لدى الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي ، بضمد .

  (ب) نسخه أصليه في المكتبة العقيلية الخاصة بجازان ، تحت رقم (٤٢) .

  (جـ) نسخه أصلية ناقصة لدى المحقق .
- عاكش ، الحسن بن أحمد . "عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر " ، مخطوط ، جامعة الملك سعود ، قسم المخطوطات ، المكتبة المركزية " ، الرياض ، تحت رقم ١٣٣٤ ، أصل .
- العمودي ، عبد الله بن على . " تحفة القارئ والسامع : مختصر اللامع " ، مخطوط ، يوجد لدى إبراهيم العمودي ، الرياض .
- العمودي ، عبد الله بن على العمودي . " ديوانه " ، مخطوط غير مرقم الأوراق .
- العمودي ، عبد الله بن على العمودي . " سيرة السيد الحسن بن محمد الإدريسي " ، مخطوط لدى المحقق .
- العمودي ، عبد الله بن على العمودي. " سيرة السيد على بن محمد الإدريسي "، مخطوط لدى المحقق .
- العمودي ، عبد الله بن على . " عدة مجاميع مخطوطة " ، غير مرقمة الأوراق .
- العمودي ، عبد الله بن على . " مقامته "، مخطوطة ، يوجد أصلها المخطوط لدى المحقق ، بدون رقم.
- العمودي ، عبد الله بن على. " نبذ في الأنساب لمن سكن بحضرموت ، وفي أنساب عدنان وقحطان "، مخطوط ، يوجد أصله لدى إبراهيم العمودي ، الرياض ، بدون رقم .

ثانياً المطبوعات :

- ابن الأثير الجزري ، أبو السعادات المبارك بن محمد . " جامع الأصول في أحاديث الرسول " ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، نشر وتوزيع: مكتبة الملاح ، مط الملاح ، مكتبة دار البيان ، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى . "صحيحه " ، المكتبة الإسلامية باستنبول ، توزيع مكتبة العلم ، جدة (١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م) .
- ابن برد ، بشار . "ديوانه " ، جمع محمد الطاهر بن عاشور ، نشر الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، بدون تاريخ .
- البهكلي ، عبد الرحمن بن أحمد . " نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود " ، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز(٢٢)، مط دار الهلال للأوفست، الرياض ،(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائى . " الحماسة " ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، ح١،٢، مط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .
- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي . " شرح الصولي لديوان أبي تمام " ح٢ ، دراسة وتحقيق خلف رشيد نعمان ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، منشـــورات وزارة الثقافـــة والفنـــون ، الجمهوريـــة العراقية ، سلسلة كتب التراث (٦٩) ، (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م) .
- التهامي ، أبو الحسن على بن محمد . " ديوانه " ، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع ، ط١ ، مكتبة المعارف ، الرياض (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) .
- الثور ، عبد الله أحمد . " هذه هى اليمن " ، ط٢ ، مط المدني ، مصر ، (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) .
- الجاسر ، حمد . " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " ، ط١ ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .
- جعفر ، محمد حلمى محمد . " تهامة اليمن : دراسة استكشافية لجغرافية الإقليم وإمكاناته ، فصلة من دراسات خاصة ، مح١ (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٧ م) ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية . .
- الحجري ، محمد بن أحمد . " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " ، تحقيق إسماعيل بن على الأكوع ط١ ، مط دار النفائس ، بيروت ، (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .
- الحرشني المعبدي ، مبارك محمد . " النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير : خلال الإشراف السعودي ١٣٤٥ هـ - ١٣٥١ هـ " ، مط شركة دار العلم للطباعة والنشر ، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .
- حسين ، محمد محمد . " الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر " ، ط٣ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) .
- الحفظى ، محمد إبراهيم . " نفحات من عسير " ، مط عسير ، أبها ، (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٤ م) .

- الحموي ، ياقوت . " معجم البلدان " ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .
- ابن حنبل، أحمد. " المسند "، محـ٢، ط٢، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
- أبو داهش . عبد الله بن محمد . " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " ، ط١ ، مط الشريف ، الرياض ، توزيع مكتبة دار الحكمة ، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .
- أبو داهش ، عبد الله بن محمد . " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠ - ١٣٥١هـ)، ط٢ ، مط الجنوب ، أبها ، (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ، منشورات نادي أبها الأدبي .
- أبو داهش ، عبد الله بن محمد . " الشعر في صحيحي البخاري ومسلم " ، ط١ ، مط مازن ، أبها ، (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .
- أبو داهش ، عبد الله بن محمد . " المفقود من شعر على بن محمد السنوسي " (٧) ، ط١ ، مط الجنوب، أبها ، (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .
- أبو داهش، عبد الله بن محمد . " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " (١٣٥٢ - ١٣٨٠ هـ) ، ط١ ، مط الثغر ، خميس مشيط ، (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) .
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاى الأزدي (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ) ، إعداد وتعليق : عزت عبيد الدّعاس ، عادل السيد ، حـ٥ ، ط١ ، دار الحديث ، حمص سورية ، (١٣٩٤ هـ / ١٩٦٧ م) .
- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر . " مختار الصحاح " ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) .
- زبارة ، محمد محمد . " نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر " ، ط١ ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، (١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م) .
- زبارة ، محمد محمد . " نيل الحسنيين " ، مط السلفية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- زبارة ، محمد مجمد . " نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر " مط السلفية ، القاهرة ، (١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م) .
- الزرقاني ، محمد . " مختصر المقاصد الحسنة " ، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ، ط١ ، من منشورات مكتب التربية العربي ، الرياض ، (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .
- الزركلي ، خير الدين . " الأعلام " ، ط٢ ، مط كوستانسوماس ، (١٣٧١ هـ / ١٩٥٤ م) .
- آل زلفة ، محمد بن عبد الله . " دراسات من تاريخ عسير الحديث " ، ط١ ، مط الشريف ، الرياض ، (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) .
- سمك ، محمد صالح . " أمير الشعر في العصر القديم : امرؤ القيس " ، مط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .
- السنوسي ، محمد على ، ومحمد أحمد العقيلي . " شعراء الجنوب " مجموع ، مط الكمال ، عدن ، بدون تاريخ .
- أبو طالب ، أحمد بن حمود . " أوضح الاشارات في معرفة نسب الأشراف آل خيرات الحسنى ، ط٣ ، مط مؤسسة شمراخ ، الرياض (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .
- العرشي ، حسين بن أحمد . " بلوغ المرام في شرح مسك الختام " ، مكتبة اليمن الكبرى ، بدون معلومات أخرى .
- عزام ، عبد الوهاب . " المعتمد بن عباد : الملك الجواد الشجاع ، الشاعر المرزأ " ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر .
- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل . " جمهرة الأمثال " ، قام على نشرة : أحمد عبد السلام ، محمد سعيد بسيوني زغلول ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- عطا الله الجمل ، شوقي . " سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) .
- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله . " شرح ابن عقيل " شرح محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١٤ ، دار الكتاب العربي ، (١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م) .
- العقيلى ، محمد بن أحمد . " تاريخ المخلاف السليماني " ، ط٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) .
- العقيلي ، محمد بن أحمد . " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ط٢ ، منشورات نادي جازان (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م) .
- العمروي ، عمر غرامة . " بلاد بارق " ، ط١ ، مط دار عكاظ ، (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .
- ابن فارس ، أبو الحسن أحمد . " الإتباع والمزاوجة " ، تحقيق كمال مصطفى ، مط السعادة ، مصر ، (١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م) .

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم . " الشعر والشعراء " ، تحقيق أحمد بن محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، (١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) .
- القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب . " الإيضاح في علوم البلاغة " اشراف محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط السنة المحمدية ، مصر ، بدون تاريخ .
- ابن القيم الجوزية ، ابو عبد الله محمد . " زاد المعاد في هدي خير العباد " ، تحقيق محمد حامد فقى ، مط السنة المحمدية ، مصر ، بدون تاريخ .
- كرد علي ، محمد . " أمراء البيان " ، ط٣ ، مط دار الكتب ، بيروت ، (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م) .
- الكرمي ، حسن سعيد . " قول على قول " ، ط٤ ، نشر دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .
- الكندي ، امرؤ القيس بن حجر ، " ديوانه " دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- المتنبي ، أبو الطيب . " ديوانه " تحقيق مصطفى وآخرين ، دار المعرفة ، بيروت .
- ابن مسفر ، عبد الله بن علي . " أخبار عسير " ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .
- مصطفى ، إبراهيم وآخرون . " المعجم الوسيط " ، إشراف عبد السلام هارون ، المكتبة العلمية ، طهران .
- ابن معمر ، جميل . " ديوانه " دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- مفتاح ، إبراهيم عبد الله . " فرسان : الناس والبحر والتاريخ " ، ط١ ، مط دار العلم للطباعة والنشر ، منشورات نادي جازان الأدبي ، (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) .
- ابن منظور ، جمال الدين محمد . " لسان العرب " ط١ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مط كوستا تسوماس ، مصر ، بدون تاريخ .
- الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورلي . " مجمع الأمثال " ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون معلوات النشر .
- النعمي ، هاشم بن سعيد . " تاريخ عسير في الماضي والحاضر " مؤسسة الطباعة ، الصحافة ، النشر ، بدون تاريخ .
- اليمني ، نجم الدين عمارة بن علي . " تاريخ اليمن " ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، ط٣ ، مطابع العلم (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .

ثالثاً : الدوريات :

- آل سعود ، عبد العزيز بن عبد الرحمن . " خطابة في المأدبة الكبري التي أقيمت في القصرالعالي " ، جريدة أم القرى، ع ٤٨٤، س ١٠، (يوم السبت ٨ ذو الحجة ١٣٥٢ هـ) الموافق ٢٤ مارس ١٩٣٤م .
- السنوسي ، على بن محمد . " السماط الممدود في رباط المحبة والعهود بين الأدارسة وآل سعود " ، المنهل ح٢،١ س٤٢ مح ٣٨ (المحرم وصفر ١٣٩٦ هـ) .
- السنوسي ، على بن محمد . " السماط الممدود في رباط المحبة والعهود بين الأدارسة وآل سعود " ، المنهل ح٣ ، س ٤٢ ، مح ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) .
- المحرر ، " خبر وفاة الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة " ، أم القرى ع ٥٦٠ ، (الأحد ١٣٧٤/١١/١٣هـ) .
- المعلمي ، عبد الرحمن بن يحيي . " المعلمي والسنوسي في مجلس الإدريسي " (١٣٣٧هـ / ١٩١٩م) ، تحقيق عبد الله أبو داهش ، مجلة عالم الكتب ، مح ١٢، ع ٢، (شوال ١٤١١هـ) ص ١٨٣-٢٠٥ .

رابعاً : مراجع أخرى :

- العمودى ، إبراهيم بن عبد الله العمودي . " نبذة يسيرة في ترجمة والده " توجد لدى المحقق
- العصيمي ، مقبل . " المقابلة التي قدمها تلفزيون أبها في برنامج الفنون الشعبية من مدينة أبي عريش " مساء الجمعة الموافق ٢٦ / ٣ / ١٣٩٨ هـ .

خامساً : المقابلات الشخصية :

- مقابلة شخصية مع الشيخ سعود بن محمد العماج ، من أهالي الرين بقحطان في ١٤١٣/١٢/١١هـ .
- مقابلة شخصية مع محمد سالم العادلي من أهالي وادي مور بتهامة اليمن في مساء يوم الخميس ١٤ / ٩ / ١٤١٤ هـ .



المحتويات :

المقدمة	د
الملامح السياسية والفكرية لهذا العصر	٩
عبد الله بن علي العمودي :	١٦
نسبة ، مولده	١٦
نشأته	١٧
تعليمة الأولي ، ورحلته في سبيل العلم	١٨
عودته من الهجرة ، وإقامته في وطنه	١٩
شيوخه	٢٠
مؤلفاته	٢٠
أعماله	٢٢
صفاته ، ومكانته	٢٣
شـــــعره	٢٤
نثـــــره	٢٨
وفاتـــــه	٣٢
وصف المخطوط	٣٣
إمارة السيد على بن محمد الإدريسي (١٣٤١ - ١٣٤٤ هـ)	
من إمارة السيد الحسن بن على الإدريسي (١٣٤٤ - ١٣٤٧ هـ)	
المصادر ، المراجع	١٤٢
أولاً : المخطوطات	١٤٢
ثانياً : المطبوعات	١٤٢
ثالثاً : الدوريات	١٤٧
رابعاً : مراجع أخرى	١٤٧
خامساً : المقابلات الشخصية	١٤٧
المحتويـــــات	١٤٨

الطبعة الاولى (١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م)